محتبياً بحل حبوته، قال المؤلف لمناقبه ما معناه: لأنها حالة دعوه إلى أداء أمر الله، فحقها المبادرة وترك التمكّن من الجلوس.

قلت: هذا معنى حسن، ولعل الشيخ أيضاً قاسه على كراهة الاحتباء في حال الخطبة يوم الجمعة، فقد نصوا على كراهته والله أعلم.

وكان يقول لمريده: ما سمى من الصَّدقات للرباط وللفقراء فتصرف فيه على ما قال صاحب الصدقة، وما كان إلى جهتي فبعه وأنفقه في المقام ولا يبقى لي ملك، وكان الشيخ عبد الله المذكور إذا أدب فقيراً على سوء أدب رسم عليه بزيادة في أوراده، وكان متباعداً من الدنيا كثير الذَّم لها، صبوراً على الأذى من الناس والولاة في أذاء أصحابه بالجور، ويقول: نحن ما تجري علينا محنة إلا وغشيتنا من الله رَحْمه، حتى نرى كل المسلمين بعين الرَّحمة ولا يؤذينا لهم سوء، وكان حسن الخلق متّسعاً للزوار والوفود، مواسياً لمن قصده، وكان الفقيه أبو الخير يعني المذكور أولاً في أهل الشحر، يقصده في حوائجه، وصحبه مرة في زيارة النبي هود عليه السلام، ومع الشيخ جمع كثير نحو الألف والخمسمائة من الرجال والنِّساء، فيهم أبو الخير الفقيه هذا، وزاره مرة من الشّحر استعانه في قضاء دين، فلم يَحْضر مع الشيخ إلَّا حصان فأعطاه الفقيه وأعطاه مؤنته إلى الشِّحر فقضى الفقيه منه دينه، وفضل له فضله صالحه استعان بها على وقته، وكان الشّيخ مرة بالشّحر، وعنده قارىء يقرأ كتاباً، فسأله الفقيه السلطان محمد بن عبد الله بن راشد بن شجنعة، الذي كان والياً على مدينة تريم، عن معنى قول الله تعالى ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾[1] فتكلم الشيخ في معنى الآية، من بعد العصر إلى المغرب، وسأله السلطان المذكور سؤال استفاده عن قول الفقيه محمد بن علي أبا علوي الساكن بمدينة تريم: مالي حاجة إلى محمد، وقال السلطان قد سألت عنها الشيخ أبا فضل فقال: ما يقول هذا إلّا عديم الحال. وسألت عنها أبا طحن، فقال: ما يقول هذا إلّا ضعيف الحال. فقال الشيخ عبد الله: أخطأوا في ذلك، فالفقيه ليس عديم الحال، ولا ضعيف الحال. وما قاله إلَّا في حال سُكْره، بل كلام أبي فضل وأبي طحن، يدل على ضعف

(١) سورة النحل، الآية: ٩٦.

أحوالهم وتجرِّيهم على هذا الإمام المجمع على ولايته الملحوظة والمحفوظة، ولله در الإمام عبد الله باعباد برده عليهم.

قلت: وقد نقل الشيخ القشيري[1] في رسالته في باب الفقر عن مظفر القرمسيني: أن الفقير هو الذي ليس له إلى الله تعالى حاجة، وأوله القشيري بانتفاء الاختيار والرِّضى بما يُجْريه الحق، وكلام أبي عباد يمكن تأويله بمثل هذا.

وسأله السُلطان المذكور عن الطَّبع ما هو، فقال: الطبع الذي خلقه الله في الإنسان لا يزول، فإن جرت عليه ريح القرب طهر وطاب، وإن جرت ريح الغفلة لم يطهر ولم يطب، وتذاكر في زمانه فقير مسافر مع الشيخ لحاف[2] في الشحر، فقال الشيخ لحاف في بعض كلامه: لا يكون الفقير فقيراً حتى ينزع الله من قلبه الرحمة، فقال الفقير للشيخ لحاف: تأتيني عليه بدليل وإلَّا كان خطأ، فترافعا إلى الشيخ عبد الله أبا عباد فقال: تنزع الرحمة من قلبه على نفسه فيجاهدها، وأما لو نزعت منه الرحمة على إخوته المسلمين، كان من علامة شقاوته، فارتضي الفقيه كلامه وفهمه الحاضرن.

ويروى أن الشيخ عبد الله قال لأصحابه: من وقع منكم في ضيق فليتوسل إلى الله. . . .

وكان النَّقيب أبو مهرة سليمان بن علي من مريدي الشيخ سعيد بن عيسى صاحب دوعن، ثم صحب الشيخ عبد الله أبا عباد مدة، ثم وصل لحاجة إلى دوعن فاستأذن على الشيخ سعيد بن عيسى، فقال ابنه محمد بن سعيد: هذا مريدك سليمان بن علي الذي يخدم لك الشمع، ولغيرك العسل، فوقع في نفس الشيخ سعيد شيء فظهر على النقيب حالة لو دامت عليه لتلف أو كاد وغاب النقيب عن حسه، وكان معه ابن عم له فاستغاث بالشيخ عبد الله فحضر الشيخ عبد الله، وأقام النَّقيب من تلك الحال، وأشرف الشيخ سعيد من طاقة في منزله، وتعوذ من الشيخ أبي عباد، ونهاه عن التعرض بينه وبين مريديه، فقال الشيخ أبو عباد يده لك، وقلبه لنا وانصرفا.

---

(١) الرسالة القشيرية: ٢٧٧ ط دار الخير.

(٢) لعله المعرف بالحاف صاحب القصيدة الصوفية جلبة المسافر.

وكان الشيخ عبد الله في خلواته يطرقه حال وربما علاه نور فغاب شخصه فيه، حتى ينجلي عنه، وربما عظم جسمه حتى يملأ البيت، وقال مرة: طرقتني صفة لو كانت على غيري لطاش في رؤس الجبال، وقال في مرض موته: يا أولادي ارتفعت نفسي بالملكوت الأعلى، فلم أجد [لأحد][1] علينا فضلاً إلا النبيئن والمرسلين، وأنشد في مرض موته هذا البيت:

أنا الذي في الوقت سرِّي باطن   وفي المعالي ظاهر لا يختفي

ودخل الشيخ عبد الله ظفار، فأتاه الأديب العالم المعروف بابن عبد القدوس، وقد ذكره الشيخ الجَندي[2]، فأحضر للشيخ طعامٌ وجرت مذاكرة، فطرقت للشيخ حالة فغاب عن حسه، فلما عاد إليه حسه، سأله الأديب وألح عليه، فذكر له ما معناه: أنه حضر بين يدي الله تعالى، وعرضت عليه الشفاعة فيمن شاء، قال فشفعت في من كان من حاسك إلى ديار مصر حتى الملك الأعرج، وحاسك بالحاء والسين المهملتين موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عمان بينه وبين ظفار نحو ثمانية أيام، وفيه قبر مشهور يسافر إليه أهل ظفار وغيرهم للزيارة، قال الحضرمي: فلعل الملك الأعرج المذكور في هذه القصة هو محمد بن قلاوون ملك مصر، لأنه لم يشهر في ملوكها أعرج غيره[3]، وسئل الشيخ عبد الله أبا عباد عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم (من أحب قوماً فهو منهم)[4] هل هو منهم وإن لم يعمل بعملهم، فأجاب بأنه اختلف فيه، فقيل لا يكون منهم حتى يَجْتهد باجتهادهم، ومنهم من قال: هو منهم لوقوع المحبة في قلبه وإن قصرت أعماله واجتهاده لقول الإعرابي ما أعددت لها من كثير عمل، قال: فإني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «المرء مع من أحب» فدل هذا على الاكتفاء بمحبّة القلب، وهو مَيْل القلب عن كل شيء إلى محبوبه، فهذا كمال المحبة فإن قَصُر عن هذا الكمال بميل النفس إلى الحظوظ فهو مقصِّر، هذا مختصر جوابه.

---

(١) ساقط من (ب).   (٢) السلوك ٢/ ٤٦٩، وسبق ص: ٤٣٤.

(٣) أو لعله يعني تيمورلنك. ولنك عندهم الأعرج وكان به عرج.

(٤) انظر تخريجه في كشف الخفاء ٢: ٣٨٣.

ووقعت مذاكرة يوماً بحضرة الشيخ أحمد بن الجعد والتفت إلى الشيخ عبد الله وقال:

تحدَّث بما أبصرت يا بارق الحمى فإنك راوٍ لا يظن به كذب

فتكلم الشيخ عبد الله بما أعجب الشيخ أحمد رضي الله عنهم، وانتقل الشيخ رحمه الله إلى قرية الغريب قرية من قرى حضرموت، فسكنها ورَتّب فيها وظائف الفقراء، وكان أهل القرية يحضرون مجلسه وانتفعوا به، قال الحضرمي: ونختم كرامته بما أرويه عن الشيخ أبي النجيب عبد الرحمن بن عبد الله اليافعي، عن أبي بكر بن عريف، عن الفقيه الصالح فضل بن أحمد عن الإمام عبد الله بن أسعد اليافعي، قال: رأيت عيناً تجري من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى قبر الشيخ عبد الله بن أبي عباد رضي الله عنه.

وكان له أخ اسمه عبد الرحمن بن محمد، ولد لنحو العشرين والستمائة، وتوفى بشبام بشوال سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وعمره نيف وستين سنة، صحب أخاه الشيخ عبد الله، وسافر معه ولقى الشيخ أحمد بن الجعد وأبا الغيث بن جميل والفقيه أبا علوي، ولم يتفق له رتبة المشيخة من التَّحْكيم وإلباس الخرقة وتَرْبية الفقراء مع صَلاحه وجلالة قدره، وكان يرد عليه حال يَغْلب عليه، حتى يظن به زوال عقله، وكان النَّاس يقولون: إن شيخه الشيخ أبو الغيث، ومن كلامه رحمه الله تعالى: العلم نور فإن دخلت به إلى نور ازداد ضوءه، وإن دخلت به إلى ظلمه ازداد ظلمه.

وله كرامات كثيرة.

ولهما ابن أخ اسمه عمر بن محمد بن عبد الرحمن عباد، ولم يتفق له رتبة المشيخة مع صِحّة ولايته، وكان يؤثر الخمول والصّمت والفكر، ولد بعد العشرين وستمائة وتوفى في شهر ربيع سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وقد زاد على المائة، وكان يسبّح ويذكر كل يوم خمسة وثلاثون ألفاً، ودعا في سجوده وقال ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ فسمع هاتفاً يقول: لا أذرك فرداً وأنا خير الوارثين.

وكان الشيخ الثاني منهم، هو الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن

محمد بن عبد الرحمن عباد، وذلك باستخلاف عَمَّه الشيخ عبد الله مقدّم الذكر لصحة محبته له فإنه كفله من وقت ولادته مع وجود أبيه[1] وأمه، ودام ذلك إلى الفطام، ثم إلى التمييز، فلما ميز انقطع إلى عمه ولازمه وتخرج به، وظهر فَضْله فاستخلفه عمه في مقامه، وقام أحسن قيام، وكان يطوي عشرة أيام وخمسة عشر يوماً لا يأكل ولا يشرب إلّا ما يزول به تحريم الوصال الشرعي، قال عمه في مرض موته: وقع لي اهتمام للشيخ محمد والمقام بعدي، فخوطبت: يا شيخ عبد الله الأخرى أتم وأحسن، فسررت بذلك، وكان الشيخ محمد بن عمر من أجمل الناس وأحسنهم[2]، مهيباً لا يكاد يخاطب إلا بإذنه، وكان نحيف الجسم، قليل اللحم يشبه بمحمد بن النضر[3] الذي قال فيه يوسف بن أسباط: شهدت على محمد بن النضر بعد موته، فكان لو كشط جميع ما على بدنه من اللحم ما بلغ رطلاً، توفى رحمه الله يوم الثلاثاء عند ارتفاع الشمس تاسع ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة بمدينة شبام، ودفن بها يوم الأربعاء بمقبرتهم وصلّى عليه خلق كثير، وعمره نيف وستون سنة، ويروى له كرامات.

واستخلف ولده عبد الله بن محمد بن عمر، وهو الشيخ الثالث من آل أبي عباد، فقام بوظائف السلوك أحسن قيام، وكان كثير البشر للفقراء والمساكين والوافدين، ينزل الناس منازلهم، وكان يتلقَّى الزائرين من ذوي المناصب أهل الدين في الجمع الغفير من الفقراء شعارهم التهليل والتسبيح والتكبير، وفي فقرائه من هو مرحب لذلك، يرفع صوته به ويقتدي به الفقراء، ويكرم الزائرين ويحبب إليهم الإقامة في سوحه ويتطرف لمن قصد الدخول عليه كما قيل[4]:

سَهْل الحجاب إذا حللت ببابه   طَلْق اليَدين مؤدّب الخُدّام

وإذا رأيت نزيله وشقيقه   لم تدر أيّهما أخو الأرحام

وهذا الشيخ الثالث هو الذي ذكره الحضرمي جامع مناقبهم: أنه اجتمع به

---

(١) في (ب) أبويه.   (٢) في (ب) أحبهم.

(٣) صوفي من أهل الكوفة توفي سنة ١٧٤هـ حلية الأولياء ٨: ٢١٧ وسير أعلام النبلاء ٨: ١٥٦.

(٤) البيتان في خزانة الأدب للبغدادي ٩: ٤٠٣.

ولبس منه الخرقة، وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وسبعمائة ذكر تاريخ وفاته، ولكن ذكر أنه قام بعده في مقامه ولده النجيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله المذكور، منحه الله من المواهب أفضلها، ومن الأعمال أطولها، وهذا آخر مقاصد تصنيفه وبالله التوفيق، قوبلت فصحت بفضل الله وله الحمد.

أقام الشيخ محمد بن عبد الله هذا المذكور آخراً في الزاوية على طريقة والده وأجداده، نحو اثنتين وأربعين سنة وتوفى سنة خمس وثمانمائة من شهر المحرم، وعمره أربع وسبعين سنة، وله كرامات.

وقام من بعده ابن عمه علي [ابن عمر](١) بن محمد بن عبد الرحمن، فمكث في المشيخة تسع عشرة سنة وتوفى سنة ثلاث وعشرين وثماني مائة بربيع الثاني.

وقام من بعده الشيخ عقيل(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن، على طريقة سلفه، قدم اليمن حاجاً سنة تسع وعشرين وثماني مائة، فحج وزار وعاد إلى بلده، ثم قدم في سنة خمس وثلاثين، وزار مناصب اليمن، ودخل بيت حسين فنزل عندنا ثلاثة أيام، ثم سافر طريق البحر، وسمعت أصحابه يشكرون حاله، ويحكون له كرامات زاده الله من فضله [وعرضت](٣) هذه النبذة في أهله، وصححتها عليه، وزادني بعض أصحابه بإذنه ما بعد الشيخ الثالث منهم نفع الله بهم أمين، وزاويته الآن قرية **الغرفة** بضم الغين المعجمة، ولا أدري من أي وقت تديّرها(٤) فيسأل عن ذلك ويحقق إن شاء الله تعالى، ثم أنه حج في سنة أربعين وزار، ورجع طريق حضرموت من مكة إلى نجد، فتوفى بنجران في شهر المحرم غرة سنة إحدى وأربعين ودفن عند أشراف هناك، وقبره مشهور يزار رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) هو باني جامع قرية الغرفة سنة ٨٢٨هـ القائم إلى الآن وفي مناقبه كتاب «الإكليل في مناقب الشيخ عقيل» مخطوط مصور بحوزتي.

(٣) زيادة من عندنا ليستقيم المعنى.

(٤) في تاريخ حضرموت لشنبل بتحقيقنا أنها أسست سنة ٧٠١هـ قال: وفيها بنى الشيخ محمد بن عمر أباعباد داره بالحول وهو أول دار بنى بالغرفة انظر تاريخ حضرموت لشنبل: ١١٠.

قال الجندي[1] ومن البلاد المشهورة مدينة ظفار، أحدثها أحمد بن محمد **الحبوظي** أي بفتح الحاء المهملة، وضم الموحدة، أول ملوكهم، وقيل أبوه محمد، وكان أحدثها لبضع وعشرين وستمائة، فغالب طبقتها الأولى، أصحاب الإمام القلعي مقدم الذكر.

منهم إبراهيم[2] بن أبي بكر بن يحيى بن فضل[3] باماجد الحضرمي، ولي قضاء مرباط، ثم قضاء ظفار، وتوفى بها غالباً، وله ابن أخ اسمه أبو بكر تفقه بعمه إبراهيم.

ومنهم: يحيى[4] بن أبي قصير، كان فاضلاً أخذ عن القلعي.

ومنهم: سعد[5] بن سعيد ابن مسعود المنجوى، مولاهم تفقه بأبي بكر أبا ماجد مقدم الذكر، كان فقيهاً، صالحاً، خطيباً، مصقعاً، شاعراً، مفلقاً، محبباً إلى الحبوظيين وزر لأحمد، ثم لابنه إدريس، وخرج إلى مكة، ثم إلى الشَّام، فيقال: أنه توفى بدمشق، وله شعر جمع في ديوان وغالبه في التحنيس. وله مقامات خمس وعشرون، وصفها بعض الفضلاء، ونظم أسماء أهل الكهف فقال[6]:

ومكسلمينا فتية الكهف يمليخا	ومرطونس سونس ذو نواس
وسازي يليه ذو نوانس	واكفى وشى موصوله بَطْنونس
بها أهرب بها اطلب وامشي في النار اطفها	وداو صداع الراس من مترسس
ومن خاف من بحر وقَتْل وإن بكى	صبي وأن يحرس بها المال يحرس

كذا نقلته من العمدة على تفسير الواحدي تصنيف الشيخ الإمام أبي الخير بن منصور الشماخي، وقال أنشدنيها عنه الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي محمود الظفاري بمكة في سنة أربع وثلاثين وستمائة، هي أربعة أبيات، وذكرها أيضاً الجندي ولكن وقع في النسخة سقم.

---

(١) السلوك ٢: ٤٧٠. (٢) السلوك ٢: ٤٧٠.

(٣) الأصول: فضله وأثبتناه من السلوك والله أعلم.

(٤) السلوك ٢: ٤٧١. (٥) السلوك ٢: ٤٧١.

(٦) وردت في السلوك والأصل مضطربة.

ومنهم: آل بامحمود[1] بيت صلاح وعلم، كان فيهم رجل من نظر في كفه يرى وجهه كما يراه في المرآة.

قلت: لعل هذا من صفاء لونه ورقة لحمه.

ومنهم: علي[2] بن يحيى بن محمد بن عبد الله باططة، قدم مع أبي ماجد تلميذاً له، فعلَّم السلطان إدريس القرآن وببركته صار إلى ما صار، فلما توفى خلفه ابنه محمد، وكان مُجْمعاً على صلاحه، وهو أول من ولي الخطابة بظفار من أهله، ثم أخوه أحمد، كان فقيهاً فاضلاً، وكانت الخطبة قبلهم في آل حمدي، فنقل إلى **طاقة**، وهي قرية من أعمال ظفار، جعلوا بها خطباء، وكان محمد المذكور فقيهاً محققاً فرضياً، له أرجوزة في الفرائض مفيدة، وكان مجمعاً على صلاحه كما تقدَّم، سمع بعضهم ليلة موته منادياً ينادي: إن الله اصطفى آدم من أهل زمانه واصطفى نوحاً من أهل زمانه، ثم أعيان الرسل كذلك، إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال بعده: واصطفى الحسن، ثم ذكر جماعة، ثم قال واصطفى الفقيه محمد باططة في أهل زمانه، وأنه منتقل هذه الليلة، وأصل بلدهم من حضرموت مدينة تريم، وقدم اليمن منهم إثنان، فَعَلّما الملك المجاهد وأولاده، فلما صار الملك إلى المجاهد جعل أحدهما قاضي القضاة، وهو عبد الرحمن المعروف بالظفاري، وغلب عليه حتى توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة، وتوفى الآخر بعده بزبيد.

ومن هذا البيت إبراهيم بن عمر بن عبد الرحمن باططة، فقيه فاضل، نحوي، لغوي، درس بمسجد الحبوظي.

ومنهم: عبد الله[3] وعيسى، وعبد الرحمن، فلعبد الرحمن ولد اسمه محمد، كان خطيباً كثير الصيام والقيام، ويقال أنه يَصْحب الخضر.

ومنهم: عبد المولى[4] بن أحمد بن محمد الأصبحي اليمني، ولد بظفار وتفقه بسعيد المنجوي مقدم الذكر، وكان فقيهاً فاضلاً إماماً في النحو بحيث يقال

---

(١) السلوك ٢: ٤٧٢.
(٢) السلوك ٢: ٤٧٢.
(٣) السلوك ٢: ٤٧٦.
(٤) السلوك ٢: ٤٧٣ وفيه ابن أحمد بن عبد المولى.

فيه سيبويه زمانه، وهو الذي علم إدريس الحبوظي بعد الفقيه علي باطظة مقدم الذكر، وكان وزيراً له يتبرك برأيه، وكان كثير المطالعة في الكتب، وله شعر جيد منه قوله:

إن السكوت بلا فكر هو الهوس   وكل نطق خلا عن حكمة خرس

وكان ربما طالع بالليل فغلبه النوم فيرميه على السراج فتحرق مشدته، حتى احترق له عدة مشاد، توفى سنة خمس وسبعين وستمائة، وله مصنف في الأحكام معجب.

وله ابن اسمه محمد سلك طريقه، وولي القضاء، ومات بعد والده بنحو سنة، وبعد وفاته رأى بعض الصالحين السلطان إدريس بعد موته أيضاً فسأله عن حاله، فقال الملك عسر الملك عسر لولا مَنَّ الله علينا بصحبة عبد المولى، هدانا السبيل ودَلَّنا الطريق.

ومنهم: أحمد أبا محمود[١]، تفقه بسعد المنجوي[٢]، ودخل تعز وزبيد.

ومنهم: عمر[٣] ابن أبي الحب تقدم ذكر أهله. وأما عمر هذا فتفقه بأبي محمود، وكان صالحاً، عابداً، زاهداً تردَّد في السفارة بين المظفر والسلطان سالم بن إدريس الحبوظي، وكان عمر هذا [صبيحاً][٤] من أحسن الناس، وله ابن عم اسمه حسن[٥] بن أبي الحب، كان فقيهاً فاضلاً وولي القضاء نحو السنة ثم توفي.

ومنهم: إبراهيم[٦] بن أبي بكر عرف بأبي رشاح، ولي القضاء، وكان يذكر بالفقه وتعبير المنامات، والتعفف عما لا يليق به بالفقه، وفيه توكل شديد، مَرَّ يوماً في طريق إلى مدرسته، فأقبل إليه فرس قد انفلت بقوة، والناس يصيحون بالتحذير منه، فحول الفقيه قفاه لوجه الفرس، فعدل عنه ولم يقاربه، توفى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

---

(١) في (هـ) محمد وفي (ب) مسعود وأثبتناه من السلوك.
(٢) السلوك: سعد بن سعيد.
(٣) السلوك ٢: ٤٧٤.
(٤) زيادة من السلوك.
(٥) السلوك: (حسين).
(٦) السلوك ٢: ٤٧٥.

ومنهم: أحمد[1] بن محمد بن سالم عرف بأبي علاف، تفقه بأبي رشاح وبأحمد بن باططة وبابن عبد القدوس وهو خاله، وولي القضاء وتردد رسولاً بين الواثق والأشرف.

قال الجندي[2]: وفقيه ظفار الآن وحاكمها، عبد الله بن إبراهيم باخلف، تفقه بأبي رشاح وخلفه يذكر في القضاء بالفقه والدين ومكارم الأخلاق.

ومن فقهاء ظفار أيضاً: حاجي ابن غبر[3]، كان فقيهاً عارفاً بعلم الأدب والمنطق والأصول، وصاحب مجاهدات ومكاشفات، وكان غالب أحواله [التحديث][4]، انتهى ما ذكره الجندي من أهل ظفار.

وهذا آخر ما ذكره في علماء اليمن إلى عصره، وهو سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكانت وفاة الجندي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة رحمه الله، وانتهى ما اختصرت منه وما تيسر من الزيادات، وفي الأصل الذي اختصرت منه مواضع سقيمة، وقد تَحَرَّيت فيها بحسب الإمكان، فمن تحقق خللاً فليصلحه وبالله التَّوفيق.

ثم نرجع إلى تتمة ذِكْر الملوك من أول المائة الرابعة إلى عصرنا على طريق الإشارة والاختصار لما ذكره الجَنَدي أيضاً.

فلما أزال الله دولة القرامطة، بقي ملك اليمن بأيدي بني زياد غالباً، وهم الذين يعدّ أهل اليمن ولايتهم صحيحة لاتصالهم ببني العباس، وفي غيرهم تردّد، هل كان نائباً أو متغلباً، فكان على مخلافي صنعاء والجند. بنو يعفر سكنوا بِصَنْعاء واستخلفوا على الجَنَد بني الكَرَنْدي، ثم استقل بنو الكرندي بمخلاف الجَنَد، وبنو الكرندي قوم من حمير، وكان على ملك صعدة وأعمالها أولاد الناصر[5] الشريف المقدم ذكره، قال الجَنَدي: والعمدة على بني زياد. وقد ذكر

---

(١) السلوك ٢: ٤٧٥.

(٢) السلوك ٢: ٤٧٥.

(٣) السلوك عنبر.

(٤) زيادة من مطبوعة السلوك.

(٥) يعني الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين.

عمارة في مفيدة[1] أن الجبال والتهايم كان طوعاً لهم، يحمل ولاتها الخراج إليهم إلى تهامة، وقد تقَدَّم أن أول من قدم منهم محمد بن عبد الله بن زياد، وقدم معه محمد بن هارون التغلبي جد بني عقامة قاضي القضاة، ورجل من أولاد هشام وزيراً، وقد قدم معه مولاه جعفر، وكان رجل دولته ومدبِّرها بحيث كان يقال ابن زياد بجعفر، وإليه نسب مخلاف جعفر قال عمارة[2]: وهو الذي اختط المذيخرة مدينة بجبل ثومان، قال الجندي: وهذا غير مسلم بل ابتناها جعفر[3] بن فلان[4] المناخي، جد بني المناخي ملوك ريمة وقياض، ولما توفى خلفه ابنه إبراهيم بن محمد بن زياد، ثم ابنه زياد، ثم أخوه إسحاق بن إبراهيم الملقب بأبي الجيش، طال ملكه ثمانين سنة، وعجز عن الحركة فتغلب أهل كل بلد على بلدهم.

وفي أيامه قدم علي بن فضل القرمطي، وانتهب زبيد وقيل أنه قتله، وقيل هرب، توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة[5]، عن طفل اسمه عبد الله، وقيل زياد، وقيل إبراهيم، فتوَلَّت كفالته أخت له بنت لأبي الجيش وعبد لهم حبشي، يقال له رشيد وكان لرشيد عبد نوبي اسمه حسين بن سلامة وهي أمه، فنشأ عفيفاً حازماً، فرأس على من في الدار، فقام الحسين مقامه وذَبّ عن ملك مواليه، وغزا المتغلبين، حتى عادوا إلى الطَّاعة واستولى على جميع بلاد اليمن، واختط على وادي سهام مدينة الكدرا، وعلى وادي المعقر، وسلك سيرة عمر بن عبد العزيز، وابتنى الجوامع في المدن وحفر الآبار، وعمل المصانع في الطرق، وعمل عقبات الطائف، من حضرموت إلى مكة، مسافة ستين يوماً، وبنى الأميال والفراسخ والبرد على الطرق، وكان كثير الصدقة والإحسان.

حكي: أن إنساناً جاءه، فقال له: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثني إليك لتدفع إليّ ألف دينار، فقال له: لعل الشيطان قال لك. قال: لا،

---

(١) المفيد: ٦٣. (٢) المفيد: ٥٢.

(٣) السلوك (المطبوعة) ٢: ٤٧٨ جعفر بن إبراهيم.

(٤) كذا في الأصل وفي السلوك «إبراهيم».

(٥) كذا في الأصل صوابه سنة إحدى وسبعين ومئتين.

والأمارة أنك منذ عشرين سنة تصلّي عليه كل ليلة قبل أن تنام مائة مرة، فبكى، وقال لم يعلم هذه الأمارة غير الله، ودفع إليه الألف وكان ملكه ثلاثين سنة، وقيل من بنائه مسجد الأشاعر بزبيد، وتاريخ عمارته سنة خمس وعشرين وأربعمائة فلا يصح أنه من بنائه لتقدم وفاته على البناء، وسيأتي أنه من بناء المبارك ابن منقذ، وسيف الإسلام، وتوفى سنة اثنتين وأربعمائة.

وصار الأمر إلى طفل من آل زياد اسمه عبد الله، وقيل إبراهيم فكفلته عمة له وأستاذ لهم، يقال مرجان، من عبيد حسين بن سلامة، وكان له عبدان فحلان قد رَبَّاهما للأمور، إسم أحدهما **أنيس** بفتح الهمزة وكسر النون على ما ضَبَطه الجَنَدي[1]، وقال غيره [كان][2] اسمه **نفيس** بالنون والفاء، واسم الآخر نجاح، فكان أنيس على تَدْبير الملك، ونجاح على الأعمال الشامية كالمهجم وسهام ومور، وكان عادلاً محبوباً، وكان أنيس غشوماً، وكان مرجان يميل مع نفيس، وعمة ابن زياد تميل إلى نجاح وتكاتبه سراً، فاطلع نفيس على ذلك منها فشكاها إلى مرجان، فقبض على المرأة وعلى ابن أخيها، فدفعهما إلى نفيس، فبنى عليهما جداراً في دار الملك بزبيد، وهما يناشدانه الله فلا يقبل منهما، حتى ختم عليهما، وذلك سنة سبع وأربعمائة فكان ذلك آخر ملك بني زياد.

قال الجندي[3]: هذا فهمته غالباً من المفيد لعمارة، ورأيت لبعض أهل العناية بهذا الفن، أن ملك محمد بن عبيد الله بن زياد في سنة ثلاث ومائتين، واختط مدينة زبيد سنة أربع ومائتين، وتوفى سنة خمس أو تسع وأربعين ومائتين، ثم ولي ابنه إبراهيم إلى سنة تسع وثمانين ومائتين، ثم أخوه إسحاق إلى سنة احدى وسبعين وثلاثمائة، فقام بعده مولاه الحسين بن سلامة، وتوفى سنة ثلاث وأربعمائة بزيادة سنة على ما ذكره عمارة.

قال الجندي[4]: مدة ملك بني زياد مستقلين عن مواليهم من سنة ثلاث

---

(١) السلوك ٢: ٤٧٨.

(٢) زائدة في (هـ).

(٣) الجندي: السلوك ٢: ٤٨٢، وعبارة المطبوعة «هنا فهمته غالباً».

(٤) السلوك ١: ٢: ٤٨٣.

ومائتين إلى إحدى وسبعين وثلاثمائة، ثم كانوا نواباً لمواليهم ثمانية وثلاثون [سنة] لقيام ابن سلامة، وذلك إلى سنة سبع وأربعمائة، ثم تنازع أنيس وسند[1] وله نجاح، ثلاث سنين، يغزوه نجاح ويقاتله مرة بعد أخرى، حتى قتله بالعرق على باب زبيد بذي القعدة سنة اثنتي عشر وأربعمائة، وكان نجاح حبشياً من حبش حرله[2] واحدهم حرلي بفتح الحاء والراء المهملتين وتشديد اللام، وتوارث ذرية نجاح الملك إلى أن أزالهم ابن مهدي، وذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة كما سيأتي.

ولما مات ابن سلامة تغلبت هَمْدان على صنعاء، وتغلَّب بنو الكرندي، وهم قوم حمير على حصن التبعي، منهم الحسين بن التبعي وولده على حب وَخَدد ونواحيها، وتغلَّب بنو وائل بن عيسى على وحاظة وحصونها والخضرا وعرابا[3] وغيرهما، ومن بني وائل هؤلاء السلطان أسعد بن وائل، وكان رجلاً صالحاً على مذهب السنّة، يحب القراءة والعبادة وعمارة المساجد، وهو الذي اجتلب زيد الفائشي إلى وحاظة، وقومه على السنّة إلى عصرنا إن شاء الله تعالى، ومات شهيداً مقتولاً سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبره بجامع الجعامي.

قال المؤرخون: فلما قام الأمر لنجاح أمسك مولاه مرجان، وقال له: ما فعل موالينا؟ قال: هم في ذلك الجدار، فأخرجهما وغسلهما وصلى عليهما في جمع، وبنى لهما مشهداً بالعرق بعد أن جعل جثة أنيس مكانهما، ثم ركب بالمظلة وضرب السكة باسمه، ثم كاتب بني العباس إلى بغداد، وبذل لهم الطاعة وحمل لهم الهدايا، فجاءت له النيابة منهم، ولقبوه بالمؤيد نصير الدين، وفوض إليه تولية القضاء لمن رآه أهلاً، فضبط تهامة ضبطاً جيداً، وهابته الملوك وهادنته.

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة. ظهر الصليحي في رأس جبل مسار من بلد

---

(١) وكذا في الأصل وأصله السلوك وفي مطبوعة السلوك: ٤٨٤ ثم تنازع هو وتسيّده وله نجاح (كذا).

(٢) مطبوعة السلوك: جزله بالجيم والزاي والمؤلف هنا ضبطها بالحرف.

(٣) في مطبوعتي المفيد: ٧٨ والسلوك ٢: ٤٨٤، (كلاهما بتحقيق الأكوع الحوالي): عزان قلت: لعله تصحف على المؤلف والله أعلم.

حراز، واسمه علي بن محمد بن علي الصليحي فلم يذكر الجندي نسبه ها هنا.

وذكر في أوائل الدول أنه من الأخراج، شيع من أشياع حراز، ابتنى حصناً في مسار على مخادعه منه لأهل البلد لم يذكرها الجندي وذكرها غيره، واجتمع إليه الشيعة من أنحاء اليمن، وجمعوا له أموالاً جليلة، وأظهر الدعاء إلى المستنصر، ووجه له بهدايا جليلة منها سبعون سيفاً قوائمها من عقيق، وبعث مع ذلك رجلين من قومه هما أحمد بن محمد والد السيدة الآتي ذكرها الذي انهدم عليه الدار بعدن، وأبو سبأ أحمد بن مظفر، فقبل المستنصر هداياه، وأمر له برايات، وكتب عليها الألقاب، وعقد له الولاية، وأمره بنشر الدعوة.

وقال غير الجندي[1]: كان أبو الصليحي قاضياً باليمن سنيّ المذهب فصحب ولده هذا الداعي عامر بن عبد الله الرواحي[2] بالراء والحاء المهملتين، وكان الرواحي يصل إلى القاضي الصليحي لرياسته وصلاحه، فاستمال الداعي ولده المذكور وهو دون البلوغ، ولاحت له فيه مخائل النجابة لقبول مذهبه، وقيل كان عنده حلية الصليحي في كتاب الصور، وهو من الذخائر القديمة، فأوقفه منه على تنقل حاله ومآله واستكتمه عن أهله. ومات عامر المذكور وأوصى له بكتبه وعلومه، فعكف على درسها، وكان ذكياً، فلم يبلغ الحلم، حتى تضلّع من علومه الضلالية الأوهامية، وصار فقيهاً بمَذْهب الباطنية الإسماعيلية، متبصراً في علم التأويل المخالف لمفهوم التنزيل، قالوا: والمستنصر الذي كان يدعوا له الصليحي هو العبيدي صاحب مصر.

قال الجندي[3]: ثم تغَلَّب الصليحي على صنعاء وأخرج همدان عنها، وصار بها خائفاً من نجاح لعجزه عن مقاومته، ثم أنه أهدى له جارية حسناء وحملها سماً، وأمرها أن تدسه له في طعامه، ففعلت، فمات بالسم في مدينة الكدرا سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، فنزل الصليحي لتهامة واستناب بها صهره أسعد بن

(١) المفيد: ٨٣.

(٢) كذا يضبطه المؤلف وفي المصادر الأخرى الزواحي بالزاي.

(٣) السلوك ٢: ٤٨٦.

شهاب، فعَدَل فيها ولم يضيق على أهل السنّة ولا الحبشة وأصحابهم، فأحبوه، والقضاء يومئذٍ بيد القاضي الحسن بن أبي عقامة، وعِمَالة الخراج بيد ابن القم والد الشّاعر المقدم ذكره، وعاد الصليحي إلى صنعاء، وتمنّع عليه أولاد الناصر بصعدة، فقتل القائم منهم، وملكها وملك أكثر الجبال، وألزم الملوك وأولادهم أن لا يفارقوا ركابه حيث كان بعد أن توثق منهم بالرهان والأيمان، ثم توجّه إلى مكة وألزمهم أن يسافروا معه، وحمل معه زوجته أسماء بنت شهاب، وكانت من أعيان النساء وحرائرهن وكرامهن، بحيث تقصد ويمدح بها زوجها وابنها المكرم، وهو الذي استخلفه أبوه على البلاد، وكان الصليحي على مذهب الباطنية.

قال ابن أبي القبائل[١]: كان له نواميس يسمّيهم، الدعاة المأذونين، وآخرين يلقبهم المتكلبين[٢] تشبيهاً لهم بكلاب الصيد، ينصبون للنّاس الحبائل، ويلبّسون على كل جاهل، بكل كلمة حق يراد[٣] بها الباطل، فيحرضوه على شرائع الإسلام من الصلاة والزكاة والصيام، ويخدعونه بروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم محرفة وأقوال مزخرفة ويتلون عليه القرآن على غير وجهه، ويحرفون الكلم عن مواضعه فإذا رأوا منه القبول، قال له الداعي: يا هذا إكشف عن السرائر وتدبر رموز[٤] القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فيقول له: الجاهل: الهمني أسرار ذلك، فيقول الزكاة لا تجب كل عام إلا مرة، وكذلك الصلاة، وأيضاً فالصلاة والزكاة سبعة أحرف كحروف محمد وعلي، فالمعنى بالصلاة والزكاة ولاية محمد، وعلي، فمن والاهما فقد أقام الصلاة وآتي الزكاة، فيميل المخدوع إلى الراحة والإباحة، فإذا قبل منهم ذلك قالوا له: قَرِّب قرباناً وهو إثنا عشر ديناراً فيدفعهما إلى الداعي، والداعي يدفعها إلى الإمام ويسقط عنه الصلاة

(١) هو المعروف بابن مالك الحمادي (من أهل القرن الخامس) في رسالته الشهيرة كشف أسرار الباطنية تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع طبع مركز الدراسات صنعاء سنة ١٤١٥هـ ص ٦٤ـ ٧٠.

(٢) كشف أسرار الباطنية: ٦٤.

(٣) في (ب) يرد.

(٤) في (ب) نور.

والزكاة، ثم يلقنه عدم وجوب الطهارة وغسل الجنابة، ويسقطه عنه بالقرآن أيضاً: ثم يقول له الداعي: قد عرفت أربع درجات بقي عليك الخامسة، وهي غاية سعادتك وهي الجنة المحجوبة عن هذا الخلق المنكوس[1] فقرب قرباناً اثنا عشر ديناراً، فيدفعها إليه فيتركه يبيت مع زوجته، أي زوجة الداعي ثم مع زوجات أصحابه ثم يحضرونه المشهد الأعظم وهي ليلة الغدير المشهورة عنهم لعنهم الله.

قال الجندي: وكان الصليحي قد وَكَّل التدبير إلى زوجته أسماء، وكانت ابنة عمه، وكانت تحضر مجلسه، ولا تستر وجهها عن الحاضرين وفيها يقول الشاعر:

قلت إذ عظموا لبلقيس عرشاً ... دست أسما من ذرى النجم أسما

وسافر الصليحي بألفي فارس، فيهم من قومه مائة وسبعون، وقيل ستون. فلما صاروا بظاهر المهجم، هجم عليه بنو نجاح رئيسهم سعيد الأحول، ثم أخوه جياش ابني نجاح في سبعين رجلاً من الحبشة ما فيهم ذو سلاح إنما عملوا حراباً من جريد النخل، فقتلوا الصليحي وأخاه عبد الله في ثاني عشر القعدة من سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، ثم ركب سعيد فرس الصليحي. وركب أخوه جياش. وقبضوا على الصليحيين وأعيان الملوك، فأشار عليه أخوه جياش بإطلاق السيدة أسماء ومن معها فأجابه بقول الشاعر[2]:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها ... إن كنت شهماً فاتبع رأسها الذنب

ثم أمر بقتل الرجال إلا ثلاثة، وهم وائل بن عيسى صاحب وحاظة، وعلي بن معن صاحب عدن، وابن الكرندي صاحب المعافر، ثم عاد إلى زبيد، وحمل أسماء في هودج، ولحق أخوها أسعد بالمكرم، وهو بصنعاء، وكتبت أسماء إلى ابنها المكرم تقول: قد وطئني العبد الأسود، وأنا حامل منه، فإن أدركتني قبل الوضع، وإلا فهي الفضيحة، وعملت الكتاب في رغيف ودسته إلى فقير فأوصله إلى المكرم، فقرأه على الناس واستثار حفائظهم، وضجوا وتجهزوا لغزو زبيد، وخرج معه ثلاثة آلاف فارس، فخطبهم وقال: من كانت له بنية

---

(١) كذا في الأصل وفي كشف أسرار الباطنية: ٦٩.

(٢) هو الحطيئة انظر البيت في خزانة الأدب ٣: ٢٨٧.

رغبة فلا يرحل معنا، فلم يصل معه زبيد إلّا ألف فارس وستمائة، فصف له الأحول في خمسة وعشرين ألفاً، فقتل عسكر المكرم أكثرهم، وهرب الأحول، فكان المكرم أول واقف تحت طاق أسماء ورأس الصليحي وأخيه قبالة الطاق وهي مشرفة سافره عن وجهها كعادتها، فحَيَّاها المكرم فأجابته ولم تعرفه مع اللثام، فقالت له: إحسر[1] عن وجهك فأحصر لثامه، وهو يتصَّبب عرقاً، فأصابه الفالج من ذلك، فقالت له أمه: من جاء كمجيئك؟ فما أبطأ ولا أخطأ، فأقام بزبيد أياماً، فمهدها، ثم رجع إلى صنعاء، واستخلف خاله أسعد بن شهاب.

وفي سنة تسع وتسعين، عاد الأحول إلى زبيد، فأخرج أسعد لما كان له إليهم من الإحسان، وكان تحت المكرم السيدة بنت أحمد، وقد وكل إليها تدبير مملكته، فنزلت به إلى اليمن الأوسط، وهو مخلاف جعفر، فسكنت جبلة، وصاحت بالرَّعايا فاجتمع منهم عالم كثير، فأشرفت وسألت المكرم أن يشرف، فلم ينظر إلا من يقود كبشاً أو يحمل سمناً أو براً، وكانت قد فعلت ذلك بصنعاء وأشرفت هي والمكرم على الرّعية، فلم ينظروا إلا فارساً أو سَيّافاً أو قايساً، فقالت حينئذٍ للمكرم: العيش مع هؤلاء أسلم يعني رعية المخلاف، ثم أن السيدة أعملت الحيلة في قتل الأحول، وأمرت نائبها في جبل الشعران[2] أن يكاتبه ويقول هؤلاء شيعة، والناس تكرههم، فإن وصلت إليَّ أفنيناهم، فانخدع الأحول وصار إليه، فلما قرب منه خرج إليه بضعف عسكره، فقتلوا وأسروا وقتل الأحول، وأسرت زوجته، وحملت إلى جبلة، فأنزلتها السيدة بغرفة، وجعلت رأس زوجها أمام طاقتها، وقالت: ليت لك عيناً ترى يا مولاتنا أسماء رأس الأحول أمام زوجته أم المعارك، وقد كانت السيدة حين علمت بخروج الأحول عن زبيد، كتبت إلى أسعد بن شهاب بصنعاء تأمره بأخذ زبيد، فقدم زبيد وهي خالية فقبضها، وهرب بنو نجاح، فلحق جَيَّاش بالهِنْد، ومعه وزيره خلف بن أبي الطاهر الأموي، وكان من بقايا وزراء بني زياد فلبثا بالهند أشهراً، ثم عاد إلى زبيد متنكراً بزيّ أهل الهند، وتلطف حتى استعاد ملك زبيد. وأخرج أسعد سالماً

---

(١) الأصول: احصر بالصاد المهملة.

(٢) السلوك ٢: ٤٩٠ (الشعر).

وأحسن إليه، فلحق بالمكرم، ثم طلع المكرم إلى صَنْعاء، فتوفى ببيت بوس وقيل بحصن أشيح سنة أربع وثمانين، وقيل سنة ست وثمانين، وقبل سنة تسع وسبعين وأربعمائة، وأسند الملك إلى زوجته السيدة والدعوة إلى ابن عمه سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي، وكان من أكرم العرب، وأعفهم لم يشرب مسكراً ولا وطىء أمة، وكان ممدحاً يقصده الشعراء فيثيبهم، وربما مدحهم كما تقدم في قصة ابن القم. قال الجندي[1]: وكان مقر عزّه إذ ذاك حصن أشيح.

ومن: أخباره أن السيدة، لما خَرَجت من العِدَّة خطبها، فاعتذرت بمراجعة إمامهم، فكتب إلى القائم يسأله أن يكتب إليها بإجابته، وأرسل بالكتاب رسولاً قاصداً إلى مِصْر، وأبلغ الخليفة فأجاب لسبا عن كتابة، وكتب إلى السيدة يأمرها بإجابته إلى الزواج، فأجابته على كره منها، لكن خافت تَغَيُّر باطن الخليفة عليها، وأكثر الناس على أنه لم يدخل بها، ثم أنه عاد بلده، وكان يغزو زبيد كل سنة فيجتبى خراجها في فَصْل الشتاء والربيع، ثم يطلع وقت الحر، فيعود جياش ويجتبى الباقي ويعتد للرعايا بما أخذ منهم سبأ، ثم أن جياش هَجَم بعسكر سبأ في بعض السِّنين، وقتل أكثر عسكره، فهرب سبأ ولم يطمع بتهامة، حتى توفى بحصنه أشيح، ولم يزل ملك الجبال وعدن بيد السيدة بوصيّة المكرم كما قدمنا، وكان لها ولدان من المكرم وقد أصدقها عدن يوم عقد بها في حياة أبيه، وكان أبوها أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي قد توفى تحت الهدم بعدن وهي صغيرة، فضمها الصّليحي إلى امرأته أسماء، وكان يوصيها بإكرامها، ويقول: هي والله كافلة ذرارينا، وحافظة الأمر على من يقم بها، فذكروا أنها قالت يوما لأسماء: يا مولاتنا رأيت في المنام كأن بيدي مكنسة وأنا أكنس بها قصر مولانا يعني الصليحي، فقالت: والله كأني بك يا حميرا قد كنست آل الصليحي وملكت أمرهم، وكان يقال لها: بلقيس الصغرى، لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها للملك وغيره، وكانت قارئة للقرآن تحفظ كثيراً من الشعر والتواريخ، ولم يزل بنو معن يرفعون خراج عدن إليها حتى توفى الصليحي كما قدمنا، فتغلبوا فغزاهم المكرم،

---

(١) السلوك ٢: ٤٩١.

وأخرجهم عنها، وجعل مكانهم الأخوين العباس ومسعود ابني المكرم اليامين الهمدانيين، فجعل للعباس حصن التعكر وما يأتي من البر، ومسعود حصن الخضراء وما يأتي من البحر، وعلى كل واحد منهما للسيدة خمسين ألف دينار يحملها كل سنة فيوفيها بذلك، ثم تغلب أولادهما حتى توفى المكرم، وجعلت السيدة مكانة مفضل بن أبي البركات، فغزاهم فصالحوه على نصف المعتاد فوفوا بذلك، حتى توفى المفضل، ثم تغَلَّبوا، فبعثت السيدة لهم ابن عم المفضل اسمه أسعد بن أبي الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميري، فقاتلهما، ثم صالحهم على نِصْف الخمسين، فوفوا بها إلى أن هلك أسعد، وتغلب بنو الزريع على التعكر، وتغلبوا أيضاً على ما صالحوا عليه، ولم يزل بأيديم على ما سيأتي إن شاء الله تعالى، وتوفِّيت السيدة عقب ذلك بذي جبلة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وقد أسندت الملك إلى المنصور بن المفضل.

ولنذكر أعيان دولتها المقدم ذكرهم، فأولهم سبأ بن أحمد، وقد ذكرناه.

ثم المفضل[1] بن أبي البركات بن العلاء بن الوليد الوليدي الحميري، كان والده والياً للمكرم، فتوفى بعد المكرم، فجعلت السيدة ولاية التَّعكر إلى ولده خالد، وأمسكت المفضل عندها، فلبث خالد نحو سنتين، فقتله الفقيه عبد الله المصوع مقدم الذكر في فقهاء ذي السفال، وقتل الفقيه عبد الله عقب ذلك، كما تقدم، فجعلت السيد مكانه المفضل فقبض أراضي القاتل وقومه، وأظهروا عداوة الفقهاء، فهرب غالبهم، وصار المفضل رجل البيت، ومدبر الملك، وغزا تهامة مراراً له وعليه، وكان له مفاخر ومكارم، وإليه قدم مواهب بن جديد المغربي[2] وامتدحه بعدة قصائد من بعضها قوله[3]:

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما ومن بعزّته الإسلام ممتسك

(١) المفيد: ١٢٥ـ ١٢٩.

(٢) في (ب) جبريل وترجمته في المفيد: ٢٣٠ وفيه مواهب بن جديد بالجيم المعجمة.

(٣) البيتان في المفيد: ٢٣٣، والسلوك ٢: ٤٩٥.

قد قيل جاور لتحظى [البحر][1] أو ملكا   وقد فعلت وأنت البحر والملك

ومن آثاره المبقية للذكر إجراؤه الغيل من خنوة إلى مدينة الجند، ولقد احتفر له طريقاً في أصفية[2] نقر فيها حفراً عديدة، وخرق بعضها إلى بعض، وأجرى الماء فيها، وابتنى جداراً طويلاً عريضاً بين جبلين عرضه نحو عشرة أذرع بالحديد، ولولا ثبوت ذلك عنه وادعى مدع له لم يصدق، ولقال قائل ما اقتدر على حفر هذا إلَّا الجن، وابتنى من مسجد الجند المقدم والجناحين.

وقد ذكر القاضي أبو بكر اليافعي قصة الغيل في مدحه لمنصور بن المفضل فقال[3]:

وأقل مكرمة له وفضيلة   إجراؤه للغيل في الأجناد

شَقَّ الجبال الشامخات فأصبحت   وكأنما كانت ثعاب[4] وهاد

ولما فعل بالفقهاء ما فعل، كرهوه واستحلوا دمه لقُبْح مذهبه، وانقبضت عنه السيدة إذ فهمت منه الطمع في ذخائر الصليحي التي معها بذي جبلة، ولم تقطعه ما كان يعتاد منها من الصِّلات وتقدّمه في المهمات، حتى أرسلته إلى زبيد لنصرة بعض الحبشة على بعضهم، فجاء الخبر بأخذ التعكر، وكان الآخذ له جماعة من الفقهاء، ومعهم ابن عم له فجاءهم المفضل وحاصرهم، فاحتال بعضهم لقتل المفضل بأن اطلع حظاياه إلى سقف الجدار وأمرهن بضرب الدفوف والغناء بمرأى من المفضل. وكان شديد الغيرة فانطلق بطنه، وكان في يده خاتم مسموم، فامتصه فأصبح ميتاً وهو في فيه، وقبر بعدن بتاريخ رمضان سنة أربع وخمسمائة، وصالحت السِّيدة الفقهاء على ما يحبّون، وجعلت في الحصن مولاها واسمه فتح بن مفتاح والد الفقيه سليمان المذكور في أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، ثم احتال عليه بنو الزر بخطبة ابنة له ليزوجها منهم، فوصلوا ليلة

(١) ساقط من (هـ).

(٢) أصفية جمع صفاة، الحجر الصلد.

(٣) البيتان في السلوك ٢ : ٤٩٦.

(٤) الأصل بغار وأصلحناه من السلوك.

زفافها فأخرجوه عنه، وأقامت السيدة مقام المفضل ابن عمه أسعد بن أبي الفتوح، فأقام بحصن تعز وصبر.

وكان ابن نجيب الدولة واسمه علي بن إبراهيم، ويلقب بالموفق لما قدم داعياً في عشرين فارساً، وذلك في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وكان مع صاحب مصر على خزانة الكتب الأفضلية، وكان كثير المحفوظات، متبصرًا بمذهب الشِّيعة، يحفظ القرآن، فجعلته السيدة على بابها بمدينة جبلة، فطرد خولان عن جبلة ونواحيها، ثم أمرته بسكنى الجند مكان المفضل، فأعجبته الجَنَد لوطأتها وانكشاف جوها واستخف بالسيدة ونسبها إلى الخرف والسفه، فجهزت له جيشاً فحاصروه في الجند حتى ضاق، فصالحها وطلع إليها واعتذر من خطئه وأبقته على ما كان، ثم قدم رسول من مصر إلى السيدة فاحتقره ابن نجيب الدولة، فوشى بابن نجيب الدولة إلى صاحب مصر، وأمر رجلاً يقال له: ابن الخياط فقبض على ابن النجيب الدولة وسَيَّره إلى مصر، فأقامت السيدة مقامه الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي، فتوفى قريباً، ووصل العلم بوفاة القائم وقيام الحافظ، فأضافت السيدة دعوته إلى آل زريع، ووليها منهم سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس، وهو الذي تركه المكرم على حصن التعكر كما تقدم، ولقب سبأ هذا بالداعي، وصارت الدعوة في عقبة، ولما ضعف منصور بن المفضل وكبر، أحب السكون والدعة، فباع حصن التعكر وحب وأعمالها من الداعي محمد بن سبأ، وأقام منصور بحصن تعز، وهو أول من أحدث ثعبات متنَزهاً حتى توفى لبضع وأربعين وخمسمائة، فخلفه ابن له اسمه أحمد حتى طلع مهدي بن علي بن مهدي من تهامة، فابتاع منه حصن صبر وتعز، وانتقل إلى الجَنَد، فتوفى بها وهذا ما لاق من ذكرهم[١].

وأما آل زريع فأولهم العباس ومسعود الذين ولَّاهما المكرم، وذلك لسابقة كانت لهما مع الصليحي، ثم مع المكرم حين نزل لأمه إلى زبيد، فأنهما صدقا معه في القتال، فأقاما على ولاية المكرم، حتى توفى العباس وخلفه ابنه زريع

---

(١) السلوك ٢: ٥٠٠.

وقيل مسعود، فخلفه ابنه أبو الغارات، ثم توارثها جماعة منهم آخرهم علي بن أبي الغارات صاحب الحصن المستولي على البحر والمراكب والمدينة، وله في لحج مدينة الرعارع.

وأما ابن عمه الدَّاعي سبأ فكان له التُّعكر ومعقل الدّملوة، وسامع، وذبحان، وبعض المعافر، وبعض الجَنَد فاختلف هو وابن أبي الغارات وجرت بينهما حروب، ثم انتصر سبأ على ابن أبي الغارات، فهرب إلى صهيب، وكانت أم علي بن أبي الغارات في الخضراء، فحاربها بلال مولى الداعي سبأ فافتتحها، ووجد فيها أموالاً جزيلة، وأنزل الحرة بهجة إلى المدينة يعني عدن، فتوفيت بها، ثم دخل الداعي سبأ إلى عدن، فلبث بها أشهراً وتوفي، فقبر بسفح التعكر على باب عدن، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

فلما كان بعد سبعمائة أظهر المطر بسفح التعكر حفيراً، فظهر منه صندوق كبير فيه ميت في أكفان إذا أمسكت صارت رماداً، فأعادوه في حفرته ولعله الداعي والله أعلم.

وكان الداعي قد أقام مقامه ابنه وهو علي الأغر فتوفى على قرب بمرض السل، وله أربعة أولاد صغار، وجعل كفالتهم إلى خادم له اسمه أنيس على اسم مولى بني زياد، وكان أخوه محمد بن سبأ قد هرب منه إلى منصور بن المفضل، واستجار به وكتب بلال إلى محمد بن سبأ يأمره بالمبادرة إلى عدن، فنزل، ولقيه بلال ودخل به بين يديه وأنزله المنظر، ثم نزل فقعد للناس وبدا فحلف ثم استحلف العسكر، ثم أرسل محمد بن سبأ بلالاً إلى الدملوة، فأخذها، واستولى محمد بن سبأ على جميع ما كان لأبيه من سَهْل وجبل، ببركة بلال، ثم أنه تزوج ابنة بلال، ثم قدم الرَّشيد بن الزبير من مصر برسالة إلى الأغر، فوجده قد توفى فقَلَّد الدعوة محمداً ولقبه بالمعظم، ووصفه بالمتوّج المكين، ولقب وزيره الشيخ بلال بالشيخ السعيد، فتوفى بلال في سنة خمس أو سبع وأربعين.

ومكارم محمد بن سبأ أكثر من أن تحصر، وتوفى بحصن الدملوة سنة ثمان وأربعين، وقيل سنة تسع، وقيل سنة خمسين وخمسمائة.

وقام بالملك بعده ابنه عمران، ولقب بالمكرم، وزادت مكارمه على أبيه، وامتدحه الشعراء، منهم الأديب أبو بكر العندي مقدم الذكر في أهل أبين، وقد قدمنا في ترجمة العَنَدي بعض مَدْحه له، وقد أكثر عمارة[١] في مدح الداعي عمران بن محمد بن سبأ وأطنب في وصفه لإحسانهم إليه، وميله إلى محبّتهم، بل قيل إلى مذهبهم أي التشيع والتسمعل، فاعلم ذلك، ومن أقرب ألفاظه فيه قوله: ولا يكذب من قال أن الجود والوفاء ملة عمران وأنه خاتَمها، بل خاتمها، ولو لم يكن من توفيقه إلّا سلامته من ابن مهدي يعني لأنه صالحهم عن بلاده بمال يحمله إليهم، وتوفى الداعي عمران سنة ستين وخمسمائة، فنقله الأديب أبو بكر العندي إلى مكة، فدفنه في مقابرها، وهذا من صحة محبة العندي وحسن وفائه.

ومن مآثره: منبر عدن المنصوب في جامعها، واسمه مكتوب عليه، وتوفى عمران عن ثلاثة أولاد صغار، هم محمد، وأبو السعود، ومنصور، فكفلهم الأستاذ أبو الدُّر جوهر المعظمي بحصن الدملوة، وكان القائم بعدن الشّيخ ياسر بن بلال المقدم ذكره، حتى قدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، فاستولى على عدن، وهرب ياسر إلى جَوْهر بالدملوة، وانقضت دولة آل زريع عن عدن وغيرها، بحيث لم يَبْق إلا الدّملوة بيد جوهر حتى باعها من سيف الدَّولة لبضع وستين وخمسمائة، وكان ياسر بن بلال كبير القدر ممدحاً، ولما صار بالدملوة خرج إلى ذي عدينة متنكراً، فعلم به شمس الدولة فقبض عليه فشنقه، وقيل بل وسطه بتاريخ سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وهذا آخر وزرائهم.

ولنعد إلى ذكر ملوك الحبشة قال عمارة: ولم تكن ملوك العرب تفوقهم في الحسب، لكن في النسب، فكان جياش بن نجاح ملكاً يلقب بالعادل أبي الطامي له علم وشعر رائق في مجلد، وله ترسل متوسط بعيد من الكلفة في مجلدات، وهو مُصَنِّف (المفيد في أخبار زبيد) وفي رسالته إلى معلم ولده ما يدل على كماله وهي هذه[٢]:

---

(١) السلوك ٢: ٥٠٦ (نقلاً عن عمارة).

(٢) انظرها في السلوك ٢: ٥٠٦.

الأمانة ديانة، تحرم فيها الخيانة، والمرء مرتهن عمله لمعاده[١]، فإن راعى فمرعى وإن أضاع فمجزي، اعلم أني ائتمنتك على بضعة مني ولنوط المذهب ذهبت إلى نوط الأمانة بك، والحازم يوصي بالمال قبله، وأنا أوصيك بما اكتسبت المال له، فكن أيدك الله عند ظني بك، واستصفيتك فاصف ذهنك لوصاتي فخذه بالتعبيس والابتسام، وعلمه وقار القعود، وعَدْل القيام ولا تسئمه بطول المكث بين يديك، ولا ترخص[٢] له في الإبطاء أن أستأذنك، ورضه بالصَّلوات في أوقاتها ليتمرَّن على أداء مفروضاتها، وعلمه إسباغ الطهارة من ابتدائها إلى انتهائها، وإذا أراد الكتبة فسوس قلمه، وصور له وضع الخط بمثال التصوير في مواضعه، وعلمه الفرق بين الواوات والقافات وعلمه ثلاث شبيه[٣] المختلفات ليسلم بتولي الصنعة من الآفات، ولا تقبل من دواته إلا الإصلاح، ومن أقلامه غير العقد الصحاح، وعلمه كتاب الله فهو الحبل المتين. ولا ترخص له في نسيانه، فإنه الخسران المبين. وعلمه قراءة أبي عمرو. فأنها أشهر القراءة في البدو والحضر. واختر له مذهب الشافعي محمد بن إدريس رحمة الله عليه، وإذا بلغني فيه المأمول جزيتك الحسنى بمشيئة الله، والله يبلغنا وإياك ويسعد عقبانا وعقباك، والسلام الجزيل على المؤدب الجليل. ورحمة الله وبركاته ومن شعره[٤]:

إذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فإن الجهل أولى[٥] وأروح

وفي الصفح ضعف[٦] والعقوبة قوة ... إذا كنت تعفو عن كفور وتَصْفح

قال عمارة ومما أجاد به قوله:

كثيب نقي من فوقه خوط بانة ... بأعلاه بدرٌ فوقه ليل ساهر

ولم يزل جياش مرضي السيرة، حتى قتل القاضي الحسن بن أبي عقامة، وكان عوناً له في أخذ الملك، فنفر عنه الناس، وقد تقدم أنه في مفيده ذكر

(١) مطبوعة السلوك: (مقادة).
(٢) مطبوعة السلوك: (يرخي).
(٣) كذا في الأصل وفي السلوك شبيه.
(٤) انظرهما في السلوك ٢: ٥٠٧.
(٥) في (هـ) أبقى.
(٦) في (ب) عفو.

معائب بني عقامة، وأنهم سعوا في إعدام مفيده، والله أعلم، توفّي جياش في شهر ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وقيل توفى برمضان سنة خمسمائة، فخلفه ابنه الفاتك وأمه هندية، وتوفى سنة ثلاث وخمسمائة، عن ابن صغير يسمى منصور، فملّكته الملك عبيد أبيه وأقاموا له وزيراً منهم إسمه أنيس، فلما بلغ منصور مبلغ الرجال ورأى أن [أنيساً] له عقد النواميس من ضرب السكة باسمه والخطبة، وقد ركب أنيس بالمظلة، وربما هَمَّ أن يفتك بالمنصور، فجمع منصور موالي أبيه لدعوة طعام ودعا أنيساً أولهم، وقبض عليه وقطع رأسه معجلاً بتاريخ سنة سبع عشرة وخمسمائة، واستوزر مَنَّ الله الفاتكي، وكان شجاعاً مهيباً كريماً، ثم أن منصور اشترى الحرة علم من ورثة أنيس، فحظيت عنده لعقلها ودينها، وأتت منه بولد سماه الفاتك، وكان فيها من الخير والبركة للمسلمين ما يوصف، وكانت تجهز الحاج بالخفارة والزاد من زبيد إلى مكة. في أمن من الأخطار والمكوس، وتحجّ هي وتكثر الصدقة، ووكل إليها سيدها منصور، تدبير ملكة، وكانت تكرم الفقهاء والعباد وتحترمهم، وكانت وفاتها في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ثم أن الوزير مَنَّ الله طمع في الملك، فدَسَّ على منصور سُمّاً فقتله، وجعل الملك لولده فاتك الذي من الحرة علم، وهو إذ ذاك طفل، وكان منصور وأبوه خَلَّفاً أكثر من ألف سرية، فجعل الوزير يتّصل بهن واحدة بعد أخرى، حتى لم يسلم منهن غير الحرة علم، ويَسِيْر من خواصهن اعتزلوا معها في داره، ولم يقنع بالسراري حتى تعرض للأبكار من بنات مواليه، فشَقَّ ذلك على الحرة وسائر العبيد فقالت: أحد الحظايا أنا أحتال لكم في قتله، وقد راسلها فوعدته وجاءته فلما واقعها مسحت مذاكيره بخرقة مسمومة، فوقع من فوره ميتاً، وأسرعت إلى الحرة علم فدفن في اصطبل داره، وغيب قبره، وذلك في جمادى سنة أربع وعشرين وخمسمائة وكان مَنَّ الله قد أغنى فقهاء المذهبين[1] بالصّدقة. وهو الذي دَرَّب[2] زبيد بعد ابن سلامة، ولولا فسقه بالنساء لكمل فضله، وبعد ذلك جعلت الحرة علم الوزارة في القائد زريق، وكان شجاعاً كريماً لكن غالب كرمه على

---

(١) يعني بالمذهبين الحنفي والشافعي وربما المالكي.

(٢) يعني سوّرها. أي جعل عليها سوراً والسور الدرب.

الشعراء، ولم يكن له نفوذ في سياسة المملكة، فاستقال، فجعل مكانه مفلح الفاتكي السحرتي ويكنى بأبي منصور بابن له، كان من أكابر الفقهاء تقدم ذكره في فقهاء زبيد.

وفي أيام مفلح قدم أبو المعالي ابن الحباب من مصر، ومدحه بقصيدة فأجازه بخمسمائة دينار، ثم مدح ابنه منصور، فأثابه بثلاثمائة دينار، وحمله إلى مكة، ثم حصل بين مفلح والقائد سرور الآتي ذكره وحشة، فاحتال سرور في إخراجه من زبيد، فخرج إلى حصن من جبال برع يقال له الكرش، وجعل يكرر الغارات على تهامة حتى مات بالحصن سنة سبع وعشرين وخمسمائة، وقيل تسع وعشرين ثم خلفه ابنه منصور، فحارب القائد سرور مدة، والقائم بالوزارة يومئذٍ إقبال الفاتكي، ثم تأخر أصحاب منصور عنه وخذلوه، فكاتب إقبالاً بالأمان فأمنه، ودخل زبيد على الأمان فخلع عليه الوزير وأنزله دار أبيه، ثم قبض عليه من الغد فقتل ليلاً، ثم قتل سيده بالسّم في شعبان سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، ولم يكن له عقب فاتفق أعيان الدولة على ابن عم له اسمه فاتك بن محمد بن جياش الملك، وكان ضعيف العزم، ثم لم يقم لإقبال بعد قتله لسيده حال، وكان في دار الملك فاتك بن منصور وأمه الحرة علم أستاذون رجال، فمن فحولهم سرور، وكانوا يتكلّمون على لسان الحرة والسلطان، فاستمالوا كثيراً من الناس، وصار[1] الوزير معهم أجنبياً، فجعلوا الوزارة لسرور، وكان به ختام ملكهم ووزرائهم.

قال عمارة: هو في الحقيقة إمامهم، وهو سرور الفاتكي، نسبة إلى ولد الحرة وجنسه بطن من الحبشة يقال لهم أمحرة، ربّته الحرة في حجرها، فلما شب وَلّته زمام المماليك وتدبير جميع أمور الدار والترأس على من فيه، وكان موفقاً مسدداً ثم ولي العرافة على طائفة من الجند، فملكهم بالإحسان، ثم ولي الترسل بين السلطان والوزراء فاستغنى عن الأزمّة والأستاذين، وكان زمام الدار، خادم اسمه صواب، وكان رجلاً مباركاً، يميل إلى الدين والعبادة، فرضي بتقدم سرور عليه وعلى غيره، وشهد بأهليته لذلك.

---

(١) في (ب) وكان.

قال عمارة: وكان يخرج من بَيْته إلى مَسْجده من آخر الليل، وكان عارفاً بالمنازل والسَّاعات، فإذا صَلَّى الصبح خرج لزيارة فقيه أو صالح أو عيادة مريض، أو حضور جنازة، أو عقد نكاح على العموم لمن دعاه، وكان يغضب من تظلُّم المظلوم، وإذا طلب إلى مجلس الحكم حضر متواضعاً منصفاً من نفسه، ثم يأتي باب السلطان فيقضي حوائج الناس، ثم يرجع إلى بيته للغداء والمقيل حتى الزوال، ثم يخرج إلى المَسْجد، ويشتغل بعد الفريضة بسماع المسندات الصَّحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى العصر، فيصلي ثم يدخل داره حتى تغرب، ثم يدخل المسجد فيصلِّي المغرب، ثم يتناظر الفقهاء بين يديه حتى العشاء فيصليها، ثم يركب حماراً ويسير حتى يدخل على الملكة الحرة فيشاورها، ولم يزل ذلك من عادته، حتى قتل بمسجده في الركعة الثالثة من العصر يوم الجمعة، ثاني[1] عشيته، وكان ينزل إلى المهجم فيكشف أحوالها، ويصلح أعمالها، وكانت نفقاته وصدقاته كل يوم من رمضان تبلغ ألف دينار، وكان إذا دخل زبيد تَلَقَّاه الناس على اختلاف طبقتهم، فأول من يلقاه الفقهاء فحين يراهم يترجَّل لهم ويسلِّم عليهم، ثم لا يترجل لأحد بعدهم، ثم يدخل على السُّلطان، ثم على مولاته الحرة فيحدثها بأموره وأمور البلاد، ثم يخرج إلى مسجده، وهو على باب داره فيسلم عليه الناس، ويصلي بهم الظهر، ثم يدخل بيته.

قال عمارة: رأيت جريدة صدقاته المعلومة للفقهاء والقضاة والمدرسين والمفتين اثني عشر ألف دينار في كل سنة، وما يعطيه لحواشي الدار من الأزمة والجهات والوصفان عشرون ألفاً، غير أرزاقهم المستمرة، وما يَحْمله إلى مواليه وحواشيها على وَجْه الهدية خمس عشرة ألف دينار، قال الجندي: وقد ذكرت من أحواله ما ينَبِّه على ما تركته، وقد ذكره عمارة.

ومن أعيان دولة الحبشة: وزير الملك جياش وهو خلف بن أبي طاهر الأموي كان من أفراد الدهر نبلاً وفضلاً، دخل مع جياش الهند حين هرب، وعاهده أن الأمر إذا عاد إليه قاسمه إياه، فلما عاد إليه، استوزره وسَمَّاه قسيم الملك، ولم يزده على الاسم، ولولاه ما تم لجياش ما تم، فهرب عن جياش

---

(١) السلوك «من عشيته».

فكتب إليه يستعطفه فأجابه بقول الشافعي، أو غيره[1]:

إذ لم تكن أرضي لعرضي معزة فلست وإن نادت إليّ أجيبها
ولو أنها كانت كروضة جنةٍ من الطّيب لم يحسن مع الذل طِيْبها
وسرت إلى أرضٍ سواها تعزّني وإن كان لا يعوي من الجدب ذيبها

قال الجندي[2]: وكان ابتداء دولة الحبشة برجل مبارك، وهو الحسين بن سلامة، وختامها برجل مبارك، وهو هذا سرور، ثم تنافس القواد وأعيان الدولة على موضعه، واشتغلوا بذلك عن تحصين الملك.

وكان ابن مهدي قد طلع إلى حصن الشرف من وصاب، وهو علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد الرعيني، ثم الحميري ولد بقرية العنبرة بساحل زبيد، وكان أبوه رجلاً صالحاً سليم الصدر، ونشأ ابنه هذا علي متمسكً بالعبادة والعزلة، ثم كان يخرج إلى الحج، فيلقى حاج العراق، ويأخذ من علمائهم ووعاظهم، ومتى عاد إلى اليمن، وعظ وحذّر من صُحْبة الملوك وحواشيهم، وكان صبيحاً أخضر الَّلون مليح الخدين، طويل القامة حسن الصوت، فصيح اللسان، كثير المحفوظات، قائماً بالوعظ والتَّفْسير، وطريق الصوفية، بين عينيه سجدة، وربما تكَلَّم بشيء من الأمور المستقبلة، فيكون كما ذكر، فمال إليه الناس، واشتهر بقريته، وما قاربها بالصَّلاح والعبادة والمكاشفة والوعظ، وذلك في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وكان لا يقبل هدية ولا صدقة، وكان كثير البكاء قريب الدَّمعة، وكان يحجّ على نجيب، وثبت له بذلك عنده الحرة الملكة أم فاتك مكانه، فأطلقت له من سنة ست وثلاثين خراج أرضه، وأرض قرابته وأصحابه، حتى صاروا أهل ثروة وخيول وعدد للحرب وفروسية كما قال الشاعر:

فكأنما نتجت قياماً تحتهم وكأنما ولدوا على صهواتها

---

(١) في المصادر الأخرى تنسب لخلف نفسه، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي وخريدة القصر، وهو منسوب في السلوك لخلف أيضاً انظر السلوك ٢: ٥١٤.

(٢) السلوك ٢: ٥١٥.

ثم حالف قوماً من أهل الجبال، فطلع إليهم بجمع سَمَّاهم المهاجرين، فلبث بموضع يقال له: الداشر مدة، ثم ارتفع إلى حصن الشرف وهو لخيوان بطن من خولان حالفهم وسماهم الأنصار، وجعل لهم نقيباً، وللمهاجرين نقيباً وسماهما شيخي الإسلام، ثم أنه قصد الكدرا بنحو أربعين ألفاً، فلقيه صاحبها يومئذٍ القائد إسحاق فهزمه، وقتل من أصحابه، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة، ثم أنه قام في الجبل مدة إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، وساء ظنه بعسكره واحتجب عنهم، فكان لا يدخل عليه إلا النّقيبن، وكان لا يثق بأحد من أصحابه، حتى يقتل بعض أهله ويقرأ عليهم (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) وكان خواص أصحابه يعتقدون فيه مقام الأنبياء.

قلت: كاعتقاد الباطنية لعنهم الله، قال الجندي: وكان إذا غضب على أحدٍ من أصحابه لم يأكل ولم يشرب وحبس نفسه في الشمس حتى يرضى عنه ابتداء من غير شفاعة أحد، وكاتَب الحرة يتذلل لها ويتلطَّف، وسألها ذمة له ولأصحابه ليعود إلى وطنه، فأذنت له على كره من أعيان الدولة وغيرهم، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، فرجع يَسْتغل أرضه بغير خراج، حتى حَصَّل أموالاً جليلة، وكان يقول في وعظه: أيها الناس دنا الوقت أزف الأمر.

حتى توفيت الحرة بالتّاريخ المتقدم سنة خمس وأربعين، فبايع جمعاً من الناس في قرية **القضيب** بضم القاف وفتح الضاد المعجمة على التصغير، وذلك في سنة ست وأربعين على الجهاد بين يديه لأهل المنكر، وهم الحبشة ومن عاضدهم من العرب، وأكثرهم عك وأمرهم بقتل من خالفهم، وإن كان من قومه، وقام فيهم خطيباً، فقال في خطبته: والله والله ما جعل الله فناء الحبشة إلّا بي وبكم، وعما قليل إن شاء الله تعالى تعلمون والله العظيم رب موسى وإبراهيم إني عليهم ريح عاد وصيحة ثمود، وإني أحدثكم فلا أكذبكم، وأعدكم فلا أخلفكم، ولئن كنتم قليلاً لتكثرون، ولتغزنّ حتى تصيروا مثلاً في العرب والعجم ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾[1] فالأناة الأناة فوحق الله لاخدمنكم بنات الحبشة وإخوانهن، ولأخولنكم أموالهم وأولادهم، ثم قرأ ﴿وَعَدَ

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣١.

﴿لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾ ... ﴿ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿ءَامِنًا﴾ ثم طلع الجبال وتَجرَّد الغارات على وادي زبيد، حتى أجلى أهلها، ولم يبق غير المدينة، فلاذ أهلها من الحبشة بالشريف أحمد[2] بن سليمان الرسي صاحب صعدة، وسألوه النصرة على ابن مهدي، فاشترط عليهم قتل مولاهم فاتكاً فقتلوه كما تقدم، وعجز الشريف عن نُصْرتهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكانت الحرة أمه قد توفيت قبله بالتاريخ المتقدم سنة خمس وأربعين وخمسمائة، ثم تقرب ابن مهدي إلى زبيد، وحقق الحصار عليها، وضاق أهلها، وخرج غالبهم عنها لا سيما الفقهاء الشافعية، فإن ابن مهدي كان يكرههم لأنه كان حنفياً في الفروع، ثم أضاف إلى عقيدته في الأصول عقيدة الخوارج، وهي التكفير بالمعاصي، والقتل بها، وقتل من خالف معتقده، ولذلك قتل جمعاً من الفقهاء واستباح وطيء نساء من خالف معتقده وسبا ذراريهم، وجعل دارهم دار حرب كذا ذكره الجندي، وذكر اليافعي في المرهم أنه كان باطنياً من دعاة العبيديين، فبعض الفقهاء خرج إلى عدن، وبعضهم إلى الجبال، وكاتبه القاضي الحفايلي بمكاتبة مشهورة، ثم فتح زبيد بعد حروب كثيرة، كان ابن مهدي فيها من المسرفين، الذين سعوا في الأرض فساداً، وذلك يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة أربع وخمسين وخمسمائة، فلبث بقية رجب وشعبان ورمضان وتوفى سابع شوال.

ومما روي في أخباره في بدايته، ما حكاه اليافعي في كتابه المرهم في أخبار الباطنية، وقد عَدَّه منهم، قال: ذكر الشيخ الكبير أبو محمد عبد الله بن علي الأسدي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة قال: سمعت أنا والشيخ الصياد بظهور علي بن مهدي فمضينا إليه لنعرف حاله، فوجدناه يطعم الناس أفواجاً، فرآنا ابن مهدي قبل أن نراه، فأرسل من دعانا فقال: أجيبوا الإمام، وصلى عليه كعادة الباطنية والزيدية قال: صلوات الله عليه قال: فكرهنا ذلك، ولم يزل بنا حتى مشينا معه إليه فرحب بنا كثيراً، وَقَدَّم الطعام، فقلنا له: نحن صيام، فقال:

---

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) انظر خبر قدوم الإمام المذكور إلى زبيد في سيرة الإمام أحمد بن سليمان: ٢٣٦ ط مصر.

أريد من تفضلكما أن تصحباني إلى مسجد **الفازة** أي بالفاء والزاي، فخرجنا في الوقت، فدخلنا المسجد ضحى، فركعنا، ثم قعدنا ولم يقعد ابن مهدي بل جعل يطالع من الباب ومن الطاقة، حتى دخل فرمى نفسه في المحراب وقال: أنا جاركما من هذا الذي وصل، فنظرنا فإذا بزيلعي طويل يمشي على البحر بيده عصى طويلة، فلما وصل وسلم علينا وزعق على ابن مهدي زعقة منكرة، وقال: يا شيطان يا فتان تدخل هذا المسجد المبارك اليوم أقتلك وأريح الناس منك، وحمل عليه بالعصى ليضربه، فشفعنا فيه حتى تركه، وركع ركعتين وَوَدَّعنا، وخرج يمشي على البحر، ورجع ابن مهدي يطلع من الباب، ومن الطاقة ساعة، ثم رمى نفسه في المحراب، وقال: أنا جاركما من هذا الواصل، فإذا برجل بدوي طويل فسَلّم علينا، وزعق على ابن مهدي زعقة منكرة، كالأولى وقال: يا شيطان يا فتان اليوم أريح الناس منك، وحمل بالعصى ليضربه، فشفعنا فيه، فتركه ثم ركع ركعتين في المسجد وودعنا، ورجع من حيث جاء، فقال لنا ابن مهدي: ارجعا معي إلى موضعي، فقال الصياد: لا نصحبك، فلم يزل بنا حتى مشينا معه إلى **الأهواب**(١) أي بالباء، ورجعنا إلى زبيد في ذلك اليوم.

ولما مات ابن مهدي، خلفه ابنه مهدي فدفن أباه بموضع كان عَيّنه، وأمر أن يجعل جامعاً ويصلي فيه الجمعة كما فعلت الحرة بذي جبلة.

قال الجندي: وشهروه بالمشهد وأدركته، وقد جعل اصطبلاً لبعض ملوك الغز، ولذلك أسرع دماره(٢) وأذكر القبور ظاهرة فيه، ولما تمهدت له تهامة غزا الجبال(٣)، فصالحه الداعي عمران عن عدن والدملوة بمال، فقبله، ثم طلع الجَنَد والمخلاف، فقتل في الجند ونواحيها مقتلة عظيمة، وأخرب الجامع ورمى القتلى في بئر المسجد، وذلك في سنة ثمان وخمسين، وقتل أهل الذنبتين، وعاد إلى زبيد وقد أصابته طائرة تفطر منها جسده وظهر به شبه إحراق النار، بحيث لم ينزل من تعز إلا في محفة مفروشة بالقطن، فلما صار بزبيد توفى مستهل القعدة من السنة المذكورة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وخلفه أخوه عبد النبي

---

(١) الأهواب: غربي مدينة زبيد على ساحل البحر وسيأتي آخر الكتاب.

(٢) السلوك «اندماره» ولعله اندثاره. (٣) السلوك «البلاد».

فلبث يسيرا وخدعه أخوه عبد الله فأسره، فلبث مدة وخلص، واستعاد الملك وغزا الجبال، وطلع المخلاف، وكانت له وقائع مشهورة في لحج وأبين والمخلاف الشامي[1] في بني سليمان الشرفا، وسفك دماء المسلمين وسبا ذراريهم، ومدة دولتهم بزبيد خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر وثلاثة[2] أيام، وانقضت بمقدم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي ثم الكردي، فالأيوبي نسبة إلى والده، وكان يلقب بالملك الأفضل، ويكنى بأبي السكن، ولي قلعة تكريت هو وأخوه أسد الدين شيركوه، وتوفى والدهما بها، وولد السلطان الناصر صلاح الدين بها.

وأما مولد أبيه أيوب وأهل بلده وبلد أهله، قرية يقال لها: دوين[3] بضم الدال المهملة وكسر الواو ثم مثناة من تحت ثم نون، وهي في آخر عمل أذربيجان، وهم أكراد لاودية[4] بطن من الهدبانية، كان دخوله زبيد يوم الإثنين تاسع شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، وكان يلقب بالمعظم، فدخلها قهراً وغلبة، وأسر عبد النبي وجماعة من قومه، ثم أخذ عدن وتعز وسائر الجبل، واستخلف على زبيد المبارك بن منقذ أحد الأمراء الواصلين معه، واستحفظه بعبد النبي فصادره وعذبه حتى أخذ منه مالاً جزيلاً، وبعد سنة اشتاق شمس الدولة إلى مصر وإلى أخيه صلاح الدين، وهو صاحب مصر يومئذٍ وكتب إليه مكاتبة يقول فيها[5]:

الشوق أولع بالقلوب وأوجع ... فعلام أدفع منه ما لا يدفع
وحملت من وجد الأحبة والنوى ... ما ليس يحمله الأحبة أجمع
لا يستقر بي النوى في موضع ... إلا تقاضاني الترجل موضع
وإلى صلاح الدين أشكو إنني ... مُضنى كئيب واله متوجّع
جزعاً لبعد الدار منه ولم أكن ... لولا هواه لبعد دارٍ أجزع

---

(١) كذا وفي السلوك «مخلاف الساعد». (٢) السلوك «وثمانية».
(٣) وفيات الأعيان ١ : ٢٥٩. (٤) السلوك «داودية».
(٥) الأبيات في السلوك ٢: ٥٢٠.

فلأركبن إليه متن عزائمي وتجيبني ركب الغرام وتوضع
حتى أشاهد منه أسعد طلعة من أفقها صبح السعادة يطلع

ثم بعث بالكتاب رجلاً من أعيان اليمن، فأكرمه صلاح الدين وبَجَّله، وقال له: أن أحب أن يقف، وإلَّا وصل، ثم جهز الرسول جهازاً حسناً، وكتاباً يقول فيه:

مولاي شمس الدولة الملك الذي شَمْس السعادة من سناه تطلع
مالي سواك من الحوادث ملجأٌ مالي سواك من النّوائب مفزع
ولأنت شمس الدين فخري في الورى وملاذ أمالي وركن أمنع
وبغير قربك كل ما أرجوه من درك العلا متزعزع متمنّع
النَّصر إن أقبلت نحوي مقبل واليُمْن أن أسرعت نحوي مسرع

فعاد الرسول إلى شمس الدولة فقرأ الكتاب وعزم على السفر، وأمر بشنق أولاد بني مهدي، وهم إذ ذاك ثلاثة عبد النبي، وأحمد، ويحيى، فشنقوا على باب خان زبيد، ووسط ياسر ابن بلال وعبده [مفتاح][1] السداسي، وذلك بشهر رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ثم عاد إلى مصر، وتبعه نائبه بزبيد المبارك بن منقذ وهو أبو ميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني المشهور بسيف الدولة، مولده بقلعة شيراز سنة ست وعشرين وخمسمائة، وكان من أمراء الدولة الصلاحية، فاستأذن المبارك شمس الدين في الرجوع معه إلى مصر، فأذن له فاستناب أخاه الخطاب بإذن شمس الدولة واستخلف على تعز ونواحيها ياقوت التعزي وعلى المخلاف والجَنَد مظفر الدين قائماز، وعلى عدن عثمان الزنجيلي، ثم توجه إلى مصر ببقية العساكر.

وكان بزبيد رجل صوفي يقال له المبارك بن خلف، قد مال إليه الناس فخشي منه المبارك فعل ابن مهدي، فقتله فحيل بينه وبين النوم، فشكى ذلك إلى بعض الفقهاء، فقال له: إن أعدت الخطبة إلى جامع الحبشة رجوت لك العافية، ففعل ذلك، فعاوده النوم، وأخرب جامع بني مهدي، ثم سافر إلى مصر، فلم

(١) زيادة من السلوك.

يزل متصفاً بتوران شاه حتى توفي توران بالإسكندرية سلخ محرم سنة ست وسبعين وخمسمائة، فقبض صلاح الدين على المبارك وصادره، واحتج عليه بمصادرة بني مهدي، ولم يزل المبارك واقفاً بالقاهرة، حتى توفي برمضان سنة تسع وثمانين وخمسمائة، وبنى المبارك من جامع زبيد مقدمه، وبنى مؤخره، ومنارته وجناحيه سيف الإسلام الآتي ذكره، وبنى المبارك أيضاً المسجد المعروف بمسجد المناخ ووقف عليه عقاراً كثيراً في زبيد.

وأما أحوال اليمن فإنه لما طالت الغيبة فيه على النواب، ولم يكن يأتيهم من مصر مفتقد، ضرب كل منهم لنفسه سكة وحرم التعامل بغيرها إلَّا قائماز فإنه عجز عن ضبط المخلاف، فطلع إليه الزنجيلي فتسلم منه التعكر، وأسره حتى قدم سيف الإسلام.

وأما خطاب بن كامل أخو سيف الدولة، فإن الناصر صلاح بعث مملوكه خطلباً إلى اليمن، وكتب للأمراء بها أن يجمعوا على خطاب، ويخرجوه من زبيد، وينوب خطلباً، فوصل إلى عدن فالتقاه الزنجبيلي بالطاعة، وخرج معه إلى الجَنَد ووصلهما ياقوت من تعز وقائماز من التعكر، وقصدوا زبيد، فهرب خطاب إلى قوارير فقبض خطلبا [زبيد][1] وعاد كل من الأمراء إلى بلده، فراسل خطاب خطلباً وهاداه، وحصل بينهما أنس، ثم مرض خطلبا وأشرف على الموت، فاستدعى الخطاب فسلم إليه البلد ثم مات.

وأما الزنجبيلي فغزا حضرموت ونهبها، وقتل خلقاً كثيراً فيهم فقهاء وقراء، ولم يزل في عدن حتى قدم سيف الإسلام، فهرب إلى البحر، قال الجندي[2]: ولم أتحقق مآل أمره، وكان من الذين سعوا في الأرض فساداً.

وأما خطاب [وهو لقب لمحمد][3] بن كامل فلم يزل بزبيد، وقد يتريَّب من الزنجيلي، فيطلع حصن قوارير، وكان هو وأخوه المبارك من بيت كبير ومن شعره في قتل البراغيث قوله[4]:

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) السلوك ٢: ٥٢٤.

(٣) زيادة من السلوك.

(٤) أوردهما الجندي في السلوك ٢: ٥٢٢.

ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا[1] دم الحجاج في الحرم
إذا سفكت دماً منهم فما سفكت يداي من دمه المسفوك غير دمي

قال الجندي: وسبب دخول الغز اليمن على ما ذكره الثقة حديث ابن النساخ، وكان فقيهاً فاضلاً، وهو فيما أظن الذين كتب إلى صاحب بغداد قصيدة يشكو من أفعال ابن مهدي، وابن النساخ المذكور من أهل الجبال بقرب صنعاء، وهو من الفرقة المطرفية أخبرني بذلك من أثق به بصنعاء، فيقال: إن صاحب بغداد حينئذٍ كتب إلى صلاح الدين يأمره أن يجهز عسكراً إلى اليمن، فجهز توران، وهو شمس الدولة مقدم الذكر.

ومن القصيدة المكتوبة إلى بغداد بسبب ابن مهدي، قوله بعد ذِكْر المنازل[2]:

إلى أن نرى بغداد والمنبر الذي له نَسَب للهاشمي قراب
محلّ صلاة الله مَنْبع سره[3] بحَيْث على الصّدق الدعاء يجاب
فيا غاديا نَحْو العراق محثحثاً رحيل زكاةٍ والحياة نصاب
ألم بأبراج[4] الخلافة لاثماً عراصاً وما كل التّراب تراب
ثرى مسّه العباس ثم رحاله هو المِسك والكافور طاب وطابوا
فناد[5] بني العباس كرسيّ ملكهم فللّه برج بالعراق وغاب
وهل في بني الدنيا حديثاً وقادما[6] لمستنجدٍ بالله قط يصاب
إمام بني العباس مشتق نبعه وعن شيبة الحمد اقتضاه نصاب
وقل لإمام العَصْر يا ابن خلائف هُمُ حجج محجوجة وكعاب
غَدَتْ ملّة الإسلام مفصومة[7] العرى وعامر دين الله وهو خراب

(١) السلوك (المطبوعة) دماء الحجاج.
(٢) السلوك ٢: ٥٢٥.
(٣) السلوك: رسله.
(٤) مطبوعة السلوك: بايارج.
(٥) السلوك «وثار بني العباس».
(٦) مطبوعة السلوك: وهل في مدحه الدنيا حديثاً قادماً والمخطوطة «نتجة».
(٧) السلوك: مقصومة: بالقاف.

تذبح[1] أبناء وتُسبى عقائل ... ضلال نرى في أرضنا وتباب
بنات رسول الله بين بيوتهم ... سبايا من السِّتر الجميل سلاب
فَدَعْ عنك أرض الروم وانهض لمكة ... فسيفك فيه مضرب وذباب
فما في قتال الروم فخرٌ وهذه ... بأظهركم ما في المقال كذاب
يغيّر ريبُ الدهر دينَ محمدٍ ... وما راب أديان اليهود مراب

هذا ما ذكره الجندي منها.

قلت: يظهر من القصيدة أنها كانت في سبب دخول القرامطة ونَهْبِها. فليتأمل ذلك مع باقي القصيدة أيضاً، فإني لم أقف عليها حال كَتْبي هذا الموضع.

وقيل أن سببه أن صلاح الدين خشي من نور الدين بن زنكي، وكان من نوابه، وهو الذي جهزه في جيش إلى مصر نجدة للمسلمين على الإفرنج، وعزم على الهرب، فبعث أخاه يتجَسَّس له أخبار اليمن ليجعلها له ملجأ. فيحتمل الأمرين والله أعلم.

ولم يزل خطاب[2] غالباً على زبيد، حتى قدم سيف الإسلام يوم السبت، ثالث عشر شوال سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وسيف الإسلام هو أخو شمس الدولة، واسمه **طغتكين** بن أيوب المقدم ذكره، وكان يلقب بالعزيز. وضبط اسمه بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وخفض التاء المثناة فوق. وكسر الكاف، ثم مثناة من تحت ثم نون قال ابن خلكان[3] وهو اسم تركي. فالتقاه خطاب بالكدرا، ففرح به سيف الإسلام، وترجل له، وقال له: أنت أخي بعد أخي، ثم إن خطاب لم تطب نفسه بإقامة سيف الإسلام بزبيد، فاستأذنه بالرواح إلى البلاد، فأذن له، فتجهز بأمواله وذخائره وأخرجها من زبيد، ثم رجع يودع سيف الإسلام، فقبض عليه وعلى أمواله، وأخذ منه جملة مستكثرة.

---

(١) مطبوعة السلوك: أتذبح أبناء وستبي عقائل (خطأ).

(٢) في السلوك (المخطوطة) يرد ذكره هكذا «حطان».

(٣) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٥.

ثم أن ياقوت التعزي بادر ونزل من حصن تعز إلى زبيد، وسلم مفاتيح الحصن إلى سيف الإسلام، فأعجبه وأكرمه وأعاده على ولايته، وبعث معه بخطاب وأمره بحبسه في حصن تعز، ثم بعد أيام قتل سراً.

ولما سمع الزّنجيلي ما تم لخطاب حمل نفسه وأمواله بمراكب، وخرج من عدن في ذي القعدة من هذه السنة فأرسل سيف الإسلام إلى عدن والياً يعرف بابن عين الزمان وأشفق سيف الإسلام على ياقوت التعزي وعظم حاله عنده، وله ذرية يعرفون ببني التعزي، أمهم من بنات علي بن رسول، ودانت اليمن كلها لسيف الإسلام، وطلع البلاد العليا، وبنو حاتم الهمدانيون بأيديهم حصن كوكبان وحصن العروس وذي مرمر، فأخذ كوكبان وذي مرمر وحاصر العروس، فلما شق عليهم الحصار، نزلت منهم امرأة واستأذنت على السلطان فأدخلت عليه ومعها مولود، فقالت: إنا قد سمينا هذا الولد بك ونحب أن تهب له الحصن، فكتب لهم به وارتحل عنهم.

وبنو حاتم بيت رياسة في همدان صنعاء.

قال الجندي[1]: رأيت منهم محمد بن حاتم بن عمر بن حاتم الهمداني اليامي، معدود في الفضلاء له تاريخ في أخبار اليمن[2] لم أقف عليه، وهم بيت سمعلة في الدين.

وكان أخذ سيف الإسلام للدملؤة من جوهر في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وخمسمائة.

قال ابن خلكان[3] كان سيف الإسلام رجلاً شجاعاً كريماً مشكور السيرة حسن السياسة مقصوداً لإحسانه وبره.

---

(١) السلوك ٢: ٥٢٨.

(٢) هو المطبوع بعنوان السمط الغالي الثمن في أخبار الغز باليمن طبع بتحقيق الدكتور ركس سميث في مجلد كبير سنة ١٩٧٤م.

(٣) وفيات الأعيان ٢: ٥٢٣.

قال الجندي[1]: وبناء غالب الحصون في اليمن كالتعكر وخدد وحب، وتعز، إنما هو على وضعه وترتيبه، وَدَوَّخ عرب اليمن بالقتل في وقائع كثيرة، وقال في ذلك متمثلاً:

بِسَفْك الدما يا جارتي تحقن الدماء وبالقَتْل تنجو كل نفس من القتل

وكان مع ذلك يشارك الفقهاء، وله مسموعات ومقروءات، وعنه أخذ القاضي أحمد بن علي العرشاني[2] موطأ مالك.

وفي جمادى الأخرى من سنة خمس وثمانين وخمسمائة أمر بهدم التعكر، فهدم وقدم عليه شرف الدين ابن عنين الشاعر، فامتدحه بعشر قصائد، وأجازه بدر فرائد، ولما عاد ابن عنين إلى مصر، وقد توفى صلاح الدين، وتولى ولده الملقب بالعزيز، طولب شرف الدين بزكاة متجره، كما كان يفعل مع التجار بمصر، حتى أبطله المنصور بن قلاوون الصالحي[3] أحد المماليك، فقال ابن عنين في ذلك شعراً وهو[4]:

ماكل من يتسمى بالعزيز لها أهل ولا كل بَرْقٍ سحبه غدقه

بين العزيزين بون في فعالهما هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

واختط سيف الإسلام مدينة سماه المنصورة، وهي قبلى الجند، على ربع مرحلة، وذلك في سنة اثنتين وتسعين، وابتنى بها داراً كبيرة وحماماً وبيوتاً للعسكر وأحيا واديها المعروف بخنوة، وكان مسكن الوحوش وبنى بقرية خنوة دار مضيف، ثم أنه دعته نفسه إلى شراء أراضي أهل اليمن، حيث كانت، وندب المقومين، وأراد إكراههم على البيع، لتكون أراضيهم ملكاً للديوان يؤجرها من الحراثين، كما في أرض مصر، وزعموا أن ذلك عادة جارية في زمن يوسف الصديق عليه السلام، فشق ذلك على الناس، واجتمع جماعة من الصلحاء بالجبال، هم الفقيه علي بن سالم المقدم ذكره من وادي عميد، والشيخ دحمل

---

(١) السلوك ٢: ٥٢٩. (٢) انظره ج١: ٢٢٨.

(٣) هو المنصور أبو بكر محمد قلاوون المتوفى سنة ٧٤٢هـ (الأعلام ٢: ٦٩).

(٤) ديوان ابن عنين: ٢٢٣، ووفيات الأعيان: ٥٤.

الصهباني من ذراع الأعمود من بلاد صهبان، وفقيه من الظرافة وهي على قرب من المنصورة، فأشار الفقيه علي بن سالم بدخول المسجد، وقال: لا نخرج حتى تقضى الحاجة، فدخلوا المسجد، فأقاموا به ثلاثاً قياماً صياماً، ففي اليوم الثالث، خرج دِخْمل في السّحر ونادى على طريق الوله يا سلطان السماء أكف المسلمين حال سلطان الأرض، فقال له أصحابه: أسكت أسكت، فقال: قضيت الحاجة وحق المعبود، سمعت قارئاً يقرأ ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ويقال: إن أحد الجماعة أيضاً خرج سحر اليوم الثالث فذكر الله تعالى وقال لأصحابه: أبشروا فقد قضيت الحاجة، رأيت السلطان بارزاً وسهاماً تأتيه من نواحٍ شتى أصابه بعضها فوقع ميتاً فلا تشكّوا بموته.

وكان موته بظهر يوم الأربعاء سادس عشرين شوال سنة ثلاثٍ وتسعين وخمسمائة بالمنصورة، ونقل إلى حصن تعز فقبر فيه، ثم لم تطب نفس ولده المعز بطلوع القراء إلى الحصن فبنى مدرسة ونقله إليها، ومات والمقومون متفرقون في البلاد، فحين بلغهم ذلك هربوا ولم يَعْتمد ذلك مَلِكٌ بَعْده، ولما أحس بالموت جعل يتقلقل ويقول: لا إله إلا الله ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ﴾ ومدة ملكه نحو بضع عشرة سنة كذا في الجندي، وقال غيره هو أربعة عشر سنة ونصف سنة.

وكان أخوه صلاح الدين أعظم منه في غالب الأمور، وعلى يديه أعاد الله على المسلمين الشام من أيدي الإفرنج، وفتح عكا، وله أخبار يطول شرحها، وكانت أيامه مباركة، وسيرته مرضية لعدله وإحسانه ومحبّة العلماء والصالحين، وصِحَّة عقيدته، وكان مصير الملك إليه من عمه أسد الدين شيركوه الذي قتل شاور ممدوح عمارة المقدم ذكره، وذلك في عشرين من جمادى الأخرى سنة أربع وستين وخمسمائة، وتوفى بدمشق بعد صلاة الصبح يوم الأربعاء سابع عشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة.

وقول الجندي أن مصير الملك إليه من عمه أسد الدين، سببه أن ابن عمه أسد الدين نائب نور الدين بن زنكي صاحب حلب، كان قد هزم الإفرنج عن مصر ونواحيها، ودخل أسد الدين القاهرة، وجلس في دست الملك، وخلع عليه العاضد العبيدي خلعة السلطان، وعهد إليه بالوزارة، وقبض على شاور، وهو

وزير الملك العاضد ثم أرسل إليه العاضد يطلب رأس شاور، فقطعه وأرسل به إليه، وجلس مقامه في الوزراة، ثم بعد قطع رأس شاور بشهرين، مات أسد الدين، فقلده[1] العاضد مَنْصب ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب ولقبه بالملك الناصر ذكره ابن خلكان وغيره، ويقال إن سيف الإسلام مات مسموماً من الشيخ علي بن مهدي المعروف بابن المعلم، وكان ملتزماً من جميع المخلاف بمالٍ معلوم، وأصل بلده حرمة[2] على وزن فعلة بالفتح والتحريك على قرب من جبلة.

قال الجندي[3]: وله في جبلة دار هي الآن مدرسة تعرف بالنُّجمية مشهورة[4]، وكان موصوفاً بالكرم والحلم، حكي أن فقهاء السحول أتوه في رفع مظلمة فتمنع عن ذلك، فأخذ بعضهم نعله بيده وضربه بها، فجعل يقول: يكفي يا فقيه فَهَمَّ الغلمان بالبطش بالفقيه، فزجرهم وجعل يسترضي الفقيه حتى سكن غضبة وعمل له ما سأله.

ومن: كرمه أن المقري حميد، مؤذن جبلة كتب إليه وقد فرغت نفقته، يطلب منه لعيد عرفة عشر أذهاب ذرة وخمسة أذهاب[5] براً، وتقدم إليه فوجده بدهليز داره، فسلم عليه وناوله الورق [فحين قرأها أعرض عنه فندم المقرىء وخرج وأمر بإرجاعه إليه] وقال له: سِرّاً يا سبحان الله المقري حميد المقري حميد اسم كبير وهِمّة ضعيف، يسأل منّي قدراً حقيراً، فاعتذرت إليه، وناولني ورقة بيضاء، وقال: أكتب بجميع ما تحتاج إليه للعيد، فكتبت مائتي ذهب ذرة ومائة ذهب براً، ورأس بقر، ورأسي غنم، وكسوة لي ولأولادي، فحين نظر إليها أسفر وجهه، وكتب إلى نائبه بجبلة أن يسلم إليّ ذلك معجلاً، فبادر النائب بذلك، وكان سيف الإسلام قد صادره بجملة مستكثرة وشرى منه كثيراً من أمواله ودوره، ولم يمت وهو عنه راض

(١) كذا لعل صوابه فقلد العاضد منصبه ابن أخيه إلخ.

(٢) في السلوك حدبة وفي (هـ) خدمة قال محقق السلوك وحدبة بفتح الحاء المهملة والدال والياء الموحدة ثم هاء عزلة من الكلاع العدين في غربي مدينة إب.

(٣) السلوك ٢: ٥٣٢.

(٤) سبق ذكرها ١: ٥٣٧.

(٥) جمع ذهب سبق شرحه وهو من مكاييل أهل اليمن.

فيحتمل براءته من قتله، ويقال إن سيف الإسلام طلب منه ضمان البلد الذي ضمن به فعجز، فقبض أملاكه فهرب ابن المعلم فاشتراها سيف الإسلام من منصوب القاضي، ثم لما ولي ابنه المعز أعاده على عمالة المخلاف مدة، ثم أسره وهدم دوره، فلبث في الأسر ستة أشهر، ثم شنقه في عاشر المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائة [وكان قد خشي منه إذ كان بقية رؤساء اليمن][1].

وقد عرض ذكر الشيخ دحمل[2] وكان صالحاً متعبّداً متفقهاً يأتي منابر الجوامع فيَضْربها بيده أو بعصاه، ويقول: يا حمار الكذابين، ويقال: إنه وصل إلى قضاة عرشان في شفاعة فلم يقبلوا ورآهم في عجب عظيم بدنياهم، فخرج عنهم مغضباً، ثم التفت إلى عرشان وقال: اهلكي عرشان، فزال عنهم القضاء إلى القاضي مسعود على ما تقدم، توفى دِحْمل بعد ستمائة تقريباً، وقيل أنه توفى في دولة المنصور ابن رسول والله أعلم.

وكان لسيف الإسلام ولدان: المعز والناصر، أكبرهما المعز وكان قد ظهر لأبيه منه الخروج عن مذهب السنّة إلى التشيع، فطرده وقلاه فخرج يريد بغداد يشكو أباه، فحين توفى بعث أعيان الدولة خلفه من يطلبه، فأدركوه في المخلاف السليماني، فأعادوه، فدخل حرض، وطلب أميرها القاضي الأسعد فقتله لأنه حين مَرَّ به لم يكرمه وأخذ أمواله ومن جملتها: جارية تعرف بفتحة فحظيت عنده، وصار إلى زبيد، فدخلها يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة، فبات بها ليلة واحدة ثم رحج فدخل تعز يوم الأحد تاسع وعشرين منه فلبث أياماً، ثم طلع فدخل دار جبلة يوم الخميس رابع وعشرين الحجة.

وفي منتصف ربيع الأول من سنة أربع وتسعين ابتدأ بخراب دار العز بجبلة، وقدم التعكر بجمادى الأخرى من السنة المذكورة، ثم طلع الجبال واستدام مذهبه فأظهره، حتى طمع أهله في إماتة مذهب السنّة، حتى بجبلة كما كان ذلك في أيام الصليحي، وسألوه أن يأمر الخطباء بالسَّب فامتنع، فقالوا: مرهم بإسقاط ذكر الشيخين، فقال: لا طاقة لي بالسواد الأعظم، فقالوا: افعله ولو بجبلة وحدها،

---

(١) زيادة على السلوك.

(٢) طبقات الخواص: ١٣٣.

فكان ما قدمت ذكره. وغلب على المعز الشح على الجند، والكرم على الشعراء والأمر للصفعة(1). ثم تولع بذبح بني آدم وأكلهم.

وحكي: أن الأتابك دخل عليه يوماً، فقال له: ما أحسن أضلاعك مصوص(2). أو كما قال. فخرج الأتابك مرعوباً فهرب حتى سمع بقتله.

ولما ضل ضمه للجند والرعايا وصرفه للمساخر والشعراء وادعى أنه أموي النسب، وخطب له بأمير المؤمنين في سنة سبع وتسعين وخمسمائة. انتدب لقتله جماعة من الأكراد، كانوا معه، ورئيسهم رجل يقال له هندو، وهو يومئذ بزبيد. فخرج يوماً من زبيد إلى جهة [يقال لها](3) القوز على بغلة، وخلفه حصان نجيب. فكبسه الأجناد وأكمامه مسبلة على يديه كعادة الخلفاء في لبس القمصان ذوات الأكمام الطوال، وكان في يديه مقرعة. فحاربهم بها ساعة ودافع بالفرس فحالوا بينه وبينه. فقتلوه بمكان يقال له عجي(4). وذلك في رجب سنة تسع وتسعين وخمسمائة. ثم أحدث في زبيد المدرسة المعروفة بالمعيبين. وفي تعز المدرسة التي أبوه مقبور بها. ووقف عليها وادي الضباب. وجعل عليها سبعة من القراء هذا شرطها على ما ذكره الجندي(5).

وهو أول من عمل المدارس بتعز من ملوك الغز. وكان فصيحاً شاعراً.

ولما قتل والناصر يومئذ بحصن تعز والأتابك سنقر السيفي متحصن ببعض الجبال. وصل إلى الناصر، وهو مربيه وتملك سمي الأتابك، وهو لقب لمن يربي الملوك ذكره ابن خلكان. فكاتب الأكراد، وصالحهم وزبيد بأيديهم. ثم عملوا ينقض الصلح. فجيش عليهم وقصدهم إلى زبيد. فكسرهم في سنة إحدى وستمائة.

وفي سنة ستمائة، وزبيد بيد الأكراد، نزل(6) من السحاب رماد أبيض يوماً

(1) كذا في الأصل وفي السلوك الصفعنة، والصفعنة جمع صفعان وهو الذي يصفع دائماً.

(2) في (ها) مقبوض. (3) ساقط من (ها).

(4) كذا في الأصل وفي السلوك: عند مسجد سلمة.

(5) السلوك ٢: ٥٦٥.

(6) سبق ذكر هذه الحادثة وتقدم أيضاً في السلوك ٢: ٥٣٦ والعسجد المسبوك: ١٦٦.

وليلة وأظلمت البلاد، وفزع الناس، ثم نزل بعده رماد أسود ورواجف وزلازل، ويقال أنه وقع وقَوْم بالمَجْرى فلم يهتدوا لبيوتهم، وفيهم أعمى فقال: من أعطاني زَبَدي[1] طعام قُدْته إلى بيته، فأعطوه، فقادهم إلى بيوتهم.

وفي سنة سبع وستمائة: بجمادى الأخرى توفى الأتابك بحصن تعز، وقبر بذي هزيم بالمدرسة التي أنشأها هناك، وهو الذي ابتنى جامع المغربة، وعمل المنبر، وبَنَى بزبيد مدرستين إحداهن للشافعية، وهي التي تعرف بالعاصمية، والأخرى للحنفية، وتعرف بالدحمانية، وبنى الجامع بخنفر من بلاد أبين، والجناحين والمؤخر في مسجد الجَنَد.

ولما توفى الأتابك جعل الناصر مكانه غازي بن جبريل قائماً بالملك، فحمل الناصر على الطلوع أي طلوع صنعاء لقتال الإمام المنصور، وهو عبد الله بن حمزة، فلما صار بصنعاء سَمَّم له[2] غازي، فمات بالمحرم سنة إحدى عشرة وستمائة، فطلي بالممسكات، وحمل إلى تعز، فقبر بالقبة التي هي قبلي ميدان تعز، وحالف غازي العسكر، وقام بالملك، ونزل من صنعاء، فلما صاروا بالسحول أحاط بهم العرب وانتهبوهم، فهرب غازي إلى إب، وكانت أم الناصر وغالب الخواتين إذ ذاك بحصن حب، فطلع مماليك ابنها إليها فشتمتهم وحملتهم على قتل غازي، فنزلوا إلى إب وهجموا بيته وقتلوه، واطلعوا رأسه إلى حب، ودفنت جثته بإب جثة بغير رأس، وذلك على رأس سنة من موت الناصر، ثم إن أم الناصر نزلت من حب إلى تعز فدبَّرت الملك ستة أشهر، ثم قدم سليمان الصوفي في جماعة من الفقراء والمسافرين، فأحبه نساء بني أيوب فاستدعوه وقالوا له: تكون سلطاناً فنحن حريم نخشى العرب، فولَّوه وغلب عليه اللهو واللعب مع النساء، حتى تضعضع الملك، وقتل من الغز نحو مائة فارس بِصَبِرْ، وكان إذا سكر يرقص ويقول:

أنظروا لكم سلطاناً غيري فأنا مشغول بايري[3] فمكث ثمانية أشهر، وقدم

---

(١) من مكاييل اليمن في ذلك الوقت سبق ذكره.

(٢) السلوك (المطبوعة) «سمه».

(٣) في السلوك:

انظروا الملك لغيري أنا مشغول بايري

المسعود ابن الملك الكامل في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وهو شاب فتزوج بالملكة ابنة الأتابك سيف الدين، وتعرف بابنة جوزة، وشغف بها.

ولم يزل مالكاً لليمن، وهو مقيم لبني رسول، وهم إذ ذاك أربعة، ثم اشتاق إلى بلده وأهله، فاستناب على اليمن الأمير قليم[1] وفيه جبروت المصريين، فذكروا أنه أساء إلى رجلين من أصحاب الشيخ والفقيه وصادرهما، فجعلا يشكوان على الشيخ والفقيه من نواب قليم، فذكروا أنه أشار إلى ناحية قليم بأصبعه، وقال طعنته في أنثييه فقيل ظهر بهما دم مات منه، فكان المنصور يحب الشّيخ والفقيه ويتحمل[2] بما توجه عليهما في الزرع من الخراج ويحاسب عنهما بجامكيته، فأحبوه ودعوا له، وربما بَشّروه بملك اليمن، ورأى هو منامات مبشّرات بذلك كما سيأتي قريباً.

وعاد المسعود من مصر فلبث إلى سنة خمس وعشرين، وأراد الرجوع إلى مصر، فاستناب المنصور، وشرط عليه المنصور إبعاد إخوته عنه فاستدعاهم إلى الجَنَد وقيَّدَهم بالقصر، وهم ثلاثة بدر الدين وفخر الدين وشرف الدين، وبعثهم إلى مصر في البحر، وتقدم إلى مكة، وتوفى بها وقيل بحلي، ونقل إلى مكة، ويقال أنه مات مسموماً من ابنه، وذلك في رجب أو شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، وكان قد جدَّد مسجد[3] الميلين، وأخرب جامع الجند، وندم إذ حصل عليه مطر ببرد، فنذر أن يعيد المسجد وكشف عنه فأمر بمال إلى الشيخ ظهير الدين علي بن عمر، وأمره بإعادته مزوقاً مذهباً على العادة، فنقص المال عن الإتمام ألف درهم، فتممها الشيخ من ماله، وأمره أن يبني على بابه خلوة متى جاء يسكنها فلم يعد.

وفي أيامه ظهر مرغم الصوفي بجبل سحم[4] وجرت له حروب كثيرة، ثم هرب إلى ناحية وصاب، فمات هنالك، وفي حربة قتل راشد بن مظفر ممدوح ابن

---

(1) مطبوعة السلوك: (قليم).

(2) في (ب) ويحتال.

(3) السلوك «مدرسة».

(4) السلوك وسائر كتب التاريخ سحمر.

هتيمل الذي يقول فيه:

بيني وبين الفقر صوت واحد   يا راشد بن مظفر يا راشد

كذا في الجندي ورأيت لبعضهم أن هذا البيت لابن حمير من قصيدة أولها:

امعنفي أزعمت أنك راشد   من أين يَنْصلح الفؤاد الفاسد

فينظر لمن القصيدة.

وكان المسعود قد جَعَل القضاء الأكبر إلى الفقيه أبي بكر ابن الفقيه أحمد بن الفقيه محمد بن موسى العمراني المقدم ذكره، وسافر إلى مصر، فلبث سنة، ثم عاد فلقيه أهل الجبال إلى تعز، والقاضي فيهم، فترجَّل له القاضي ثم ترجل له المسعود فعانقه وقال المسعود لأصحابه: وَدَّعني هذا الفقيه على دابة شهباء وعليه ثياب قطن وعلى دابته محبس وسجادة ثم لقيني بذلك الحال، وغيره قد غير حاله، فعلمت ورعه وزُهْده، وعَدْل هذا الفقيه القاضي مستفاض وتولية العادل عدل وعكسه، وقد حكى عن كسرى أنه قال: ما عدل[1] ملك جار وزيره وأنشدوا فيه[2]:

إذا ما المليك العدل وَكَّل ظالما   بأمر جميع الخلق عُوقب بالذَّنب

ومن يربط الكلب العقور ببابه   فعَقْر جميع النَّاس من رابط الكلب

ومن أخبار هذا القاضي أن رجلاً من ذي جبلة وصله وشكا إليه، أن الحاكم بها سفه عليه فاستحضره إلى الجند، وسأله فاعترف فعزله، وقال: إنما جعلتك حاكماً لا مسافهاً، ومتى كان الحاكم ظالماً، فالذي يتركه أظلم.

ومن: التاريخ استمر الملك بيد المنصور، وهو عمر بن علي بن رسول بن هارون [بن حصن][3] بن أبي الفتح بن رستم الغساني الجفني ويكنى المنصور بأبي الفتح، ويوصف بالشهيد على ما ذكره الأفضل في تاريخه، وأقام الخطبة والسكة للمسعود وكان يولي في الحصون والمدن من يرتضيه، ومن خشي منه،

---

(١) مطبوعة السلوك: ما عدل جار وزيره. وفي (ب) خاب وزيره.

(٢) البيتان في السلوك ٢: ٥٤.

(٣) كذا في الأصل وفي سائر كتب التاريخ اليمني (يوحى).

عمل في أسره أو قتله، حتى كان سنة تسع وعشرين، وقيل ثلاثين، ضرب الدرهم باسمه، وأمر الخطباء بذكره كذا في الجندي[1].

وعن خط المزيحفي شارح الخوارزمي[2]: إن ابتداء ولاية المنصور نيابة عن بني أيوب في سنة سبع وعشرين، ثم استقل المنصور بالأمر في سنة ثمانٍ وعشرين، فقوله نيابة عن بني أيوب صحيح، وقوله ثم استقل بالأمر فيه نظر، والمعروف أنه كاتب الخليفة ببغداد المستعصم بالله، وهو أبو أحمد الذي يذكره أهل اليمن في خطبهم، فاستخلفه على اليمن.

وقد نص الإمام الأصبحي على أن ملوك اليمن متمسكون بعهد الإمام، المتقدم [ذكره][3] وأنه عهد إليهم، وموتهم لا يؤثر في انعزال الباقين، فعقودهم صحيحة، وأحكامهم منتظمة على قانون الشريعة إن شاء الله تعالى انتهى كلامه في أول فتاويه التي جمعها تلميذه محمد بن علي بن عمر بن جبير، فقوله ثم استقل بالأمر يعني بعد موت المستعصم بالله فيما يظهر والله أعلم.

قال الجندي[4]: وكان المقوي له على ذلك، تقدم بشارات وإشارت من الشيخ والفقيه صاحبي عواجة، مع ما كان يرى من منامات تدل على مصير الملك إليه.

من ذلك أنه رأى وهو في دار عومان قائلاً يقول: لك البشارة يا أبا الخطاب بالملك من عدن إلى عيذاب، فكان كما قال إلى عيذاب، وأحرق مراكب الكامل[5] وهي متجهزة نحو اليمن بعسكر جرار، وتزوج زوجة المسعود ابنة الأتابك وتعرف ببنت جوزة، وكان ابنه المظفر موجوداً ميلاده سنة تسع عشر أو عشرين وستمائة، وكان المنصور من أهل الحزم والعزم، دانت له البلاد والعباد، وأدرك في نفسه المراد، وأتت ابنة جوزة له بعدة أولاد ذكوراً وإناثاً،

---

(١) السلوك ٢: ٥٤١.

(٢) انظر ترجمته في مصادر الفكر العربي: ٤٩٢ وسبق ذكره في الكتاب.

(٣) ساقط من (ب).

(٤) السلوك ٢: ٥٤١.

(٥) هو محمد بن العادل بن أيوب المتوفى سنة ٦٣٥هـ (ابن خلكان ج٤: ١٧١).

وغلبت عليه فأقصت المظفر وكريمته الدار الشمسي عن أبيهما، وأمهما تركية واحلف العسكر لولده الفضل أحد بني بنت جوزة، وكان المظفر إذا ذاك بعومان مع جدته أم أبيه، وكان المنصور حنفي المذهب، فلما حج مكة انتقل إلى مذهب الشافعي، وتقدم ذكر سببه عند ذكر الفقيه علي بن محمد بن مضمون.

قال الجندي[1]: ولما دخلت عدن ذكرت ذلك بحضرة شيخي أحمد بن على الحرازي الزبيدي فقال: أخبرني الفقيه أحمد بن محمد الحرازي الزبيدي قال: قدم علينا إلى عدن محمد بن إبراهيم الفشلي، الفقيه المحدث بزبيد، وكان من شيوخ المنصور في الحديث، قال: أخبرني من لفظه ـ يعني المنصور ـ أنه كان حنفي المذهب، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له: يا عمر صِرْ إلى مَذْهب الشافعي أو كما قال، فأصبح ينظر في كتبه ويعتمد مذهبه، وكان من أمرائه أبنا أخيه محمد بن حسن الملقب أسد الدين وفخر الدين أبو بكر فحسد أبو بكر فخر الدين على إقطاع صنعاء، وتكلم فيه، فهم بعزلة ليجعل لابنه من بنت حوزة، وأسد الدين إذ ذاك مع عمه باليمن، فحين سمع بذلك طلع وكان يصحب الورد بن ناجي، فخرج به طريق القفر وجاء به من وصاب إلى ذمار، حتى دخل صنعاء، وكاتب الإمام أحمد بن الحسين، حتى قام ولم يقم قبل ذلك.

وكان المنصور ملكاً داهية شجاعاً مقداماً وله معروف إلى الفقهاء والشعراء وغيرهم مع الصالحين، وقصته مع جبريل[2]، صاحب مكة تدل على عزمه، فإنه هربه بمكيدة عملها وهرب من أصحابه جماعة إلى المنصور، فدخل المنصور مكة، وكان على قرب منها فرتب فيها عسكراً، وترك مملوكه[3] السلاح[4] نائبه فيها، فضبط الحجاز وابتنى بها بين المدينتين حصوناً ومصانع وأثارها باقية. وابتنى في مغربة تعز مدرستين هما الوزيرية والغرابية، فالوزيرية سميت بمدرسين تقدم ذكرهم من أهل الوزيرة، والغرابية بمؤذن اسمه غراب، وكان من الصالحين، وبزبيد ثلاث مدارس للشافعية وللحنفية وللحديث، وابتنى في كل قرية من التهايم

---

(1) السلوك ٢: ٥٤٢.
(2) السلوك «جغريل». والسمط: ٢١٧ حقرين.
(3) الأصل «مملكه».
(4) في السمط: ٢٢١ فخر الدين أياس الشلاح بالشين المعجمة وهو الصواب.

مسجداً، ووقف على غالبها وقفاً جيداً، وكانت النوري مفازه عظيمة مهلكة فابتنى بها مسجداً بإمام ومؤذن، وشرط لمن سكن معهما مسامحة زرعه، فصارت قرية جيدة ووقف على مسجده بالمنسكية وقفاً نافعاً لمدرس ودرسه ورتب فيه ابن الأحمر[1] مدرساً، وله المدرسة المعروفة في الجند، وفي مكة أيضاً مدرسة يغبطه عليها الملوك، ويعدن أيضاً مدرسة والجملة ثمان مدارس.

وأما المساجد فكثيرة، ولم يكن لأحد من الملوك في اليمن مثله من عسكر ومماليك. قيل كانت حلقته ألف فارس، ومماليكه الترك المشترى من الخزانة كذلك.

ولما أحدث [على الناس][2] المظلمه المسماة بالمعونة، وهو مال معلوم غير الخراج على كل بلد، نقم عليه ذلك حتى قتل بشوال، وقيل بذي القعدة ليلة سابع الشهر من سبع وأربعين وستمائة، وذلك بقصر الجند إذ كان أكثر إقامته بها، وتولى قتله الدباهي أحد المماليك، وذلك بحيلة منه، ودفن بالمدرسة الأتابكية غربي المدينة.

قال الجندي[3]: وكان الغالب عليه بنو ناجي أهل المخادر، وهم بيت رياسة تباعيون لهم مدارس ومساجد ومكارم، ثم إن القاتلين للمنصور من مماليكه، نزلوا إلى زبيد وحالفوا فخر الدين وكان بفشال، ولقبوه بالمعظم وقصدوا زبيد وحاصروها وبها يومئذٍ ولده المظفر وكريمته الدار الشمسي، والطواشي الملقب بالصغير، وكان يحب المظفر، فحبسته بنت جوزة فأخرجته والدة المظفر وأعطته مالاً، وأخرج من ماله وبذله وشَمَّر للقتال على الدروب على كره من والي زبيد، وهو مملوك اسمه قائماز، ولم يزالوا كذلك حتى قدم المظفر من المهجم، وكانت إقطاعه، فجاء إلى الشيخ أبي الغيث بن جميل، وتقدم عن إشارته هذا ما ذكره الجندي، وذكر غيره أن الشيخ أبا الغيث، طلب بني القرابلي مشايخ سردد وهم مقاصرة، فأحلفم له وعقد له التولية بإشارة فقهاء الوقت، وتقدم بالعرب معه، فدخل زبيد.

---

(١) في (ب) حمير.

(٢) ساقط من (ب).

(٣) السلوك ٢: ٥٤٤.

قال الجندي[1]: وكان إخوته ووالدتهم بحصن تعز يجهّزون الست غازية ابنة المنصور عروساً على شريف مكي، فانتقلت بهم إلى الدملوة، ولم يزل المظفر يستفتح البلاد بالحرب والتدبير، حتى استقل بولاية اليمن أجمع، وكان المدبّر له الشيخ علي بن أبي بكر السوادي الملقب بمخلص الدين الخولاني، وكان من أكفّاء الرجال وأعيانهم، وقد هرب ابن عمّه والمماليك إلى جبل الميزان[2] ليلحق بأخيه أسد الدين.

ثم أن المماليك الذين لا ذنب لهم في قتله، كاتبوا المظفر في ذمّة، فأذمهم بشرط لزم فَخْر الدين والقَتَلَة، ففعلوا ذلك، ووصلوا بهم مقيّدين، فرسم على فخر الدين سيف الدين المبارز بن برطاس، وسار المظفر إلى عدن طريق الساحل، وقبضها، ثم طلع إلى جبا، فلقيه القاضي محمد بن أسعد الملقب بالبهاء، واختطب له، ثم قدم تعز، وحاصر الحصن، وكتب إلى الشيخ علوان الجحدري لينصره، فجاء بجيش من مذحج ووالي الحصن سنجر الشعبي، فحصل الصلح بينه وبين خالته خداعاً وأمر بولده الأشرف وأخته ووالدتهم إلى الدملوة، فبقوا معها رهائن، وحلف لها فكتب إلى الشعبي، ليسلم له الحصن، فسلمه وكان قد توثّق من المظفر، وأقطعه صنعاء، ولم يزل مقطعاً لها، وأباح السلطان لعلوان نهب الجَنَد، فكان منه ما قَدَّمنا ذكره، وعوضه نهب المغربة.

وفي سنة سبع وأربعين، قدم عَمَّاه بدر الدين وفخر الدين من مصر، فكتب إلى نوابه بالتهائم بإكرامهما، وكتب إلى عمته النّجمية وهي بالتعكر، تلقى إخوتها إن شاءت، ففرحت بذلك، فنزلت ومعها ابن خضر، وجهزها السلطان أحسن جهاز، ثم نزل السلطان، ووافاهم بجيش وقبض عليهم، وقيد عَمّته وابن خضر لأنه كان قد خالف عليه خلافاً ظاهراً، وأمه ابنة بدر الدين المعروفة بزهراء وهي التي أسست المدرسة المنسوبة إلى بني خضر بقرية الخبالى، وبها قبرها وقبورهم، وسلمت عمته التعكر، ولما دخلوا باب الحصن، قال بدر الدين:

---

(١) السلوك ٢: ٥٤٤.

(٢) السلوك: الميزاب بالباء.

قبحك الله من قلعة خرجنا منك مقيدين، وعدنا مقيدين، ثم تمثل بقول الأول:

أقول كما يقول حمار سوء وقد ساموه حِمْلا لا يطيق
سأصبر فالأمور لها اتساع كما أن الأمور لها مضيق
فإما أن أموت أو المكاري وإما تنقضي عَنِّي الطريق

فادخلوا إلى فخر الدين، وهو أول من حبس منهم.

وكان أول من نَصَر السلطان من أعيان العسكر بنو فيروز من أهل إب، وهم الذين حملوا المنصور من الجند إلى ذي هزيم، وتولوا قبرانة مع الأتابك سنقر في مدرسته، فلذلك أحسن إليهم المظفر بإقطاعات وطبلخانات، إلى أن انقرضوا ولهم بإب مدارس، وفي ذريتهم أخيار وشجعان ونسبهم بلامن[1].

ولم يزل المظفر يحارب ابن عمه أسد الدين، والإمام المهدي أحمد بن الحسين، حتى قتله بنو حمزة بموضع يعرف بشوابة بمساعدة المظفر وإشارته غالباً، وكان القائم عليه شَمْس الدين أحمد بن عبد الله بن حمزة في عسكر جرَّار، قال شمس الدين يوم لقائه لأحمد بن الحسين وقد انهزم أصحابه:

[اشمط على أشقر طويل الشارب عِيْب عليه أن][2] تولى هارباً

وهو أول متمثل به، وليس من قتلته، وباشر قتله رجل من أهل ظفار، ولم يباشر شمس الدين منه طعنة ولا ضربة، وقبر بشوابة ثلاث سنين، ثم نقل ذي بين فهو هنالك يزار ويتبرك به، وكذلك موضع قبره بشوابة، ذكر أنه يوجد عنده رائحة المسك، وكان قتله في سنة أربع وخمسين وستمائة، في اليوم الذي قتل به المستعصم في بغداد، وكان المستعصم، قد كتب إلى المظفر فيما قِيْل يحثه على قتل أحمد بن الحسين، حين بلغه ظهوره وإقبال الناس عليه، ووعده على ذلك إقطاع مصر.

وكان أحمد بن الحسين من أمثل[3] أئمة الزيدية علماً وعملاً وكرماً،

---

(١) كذا في (ب) و(هـ).
(٢) ساقط من مطبوعة السلوك.
(٣) في (ب) أصل.

ولابن هتيمل فيه مدائح كثيرة، وهو الذي تقدم ذكر مكاتبته إلى الشيخ أبي الغيث يطلب منه المبايعة.

ولم يزل أسد الدين، وهو محمد بن بدر الدين حسن[1] بن علي بن رسول، منافراً لابن عمه المظفر، حتى كان سنة ثماني وخمسين وستمائة، وطلع الشيخ علي بن يحيى، والشيخ عبد الله بن العباس المقدم ذكرهما إلى صنعاء، فما زالا به حتى أصلحا بينه وبين المظفر، وأنزلاه حتى أدخلاه زبيد كذا في الجندي، وقيل أن المصلح بينهما الفقيه الصالح عمر بن سعيد صاحب ذي عقيب، والقاضي عبد الله الجاوي، فيحتمل الجميع.

وكان المظفر بزبيد، وأمر بتقييده وحمله للفور فخرج به من زبيد، وعلي بن يحيى معه مقيداً، ولما دخل أسد الدين على أبيه، وأخيه، وعمه، وابن أخيه بدر الدين جعلوا يعاتبونه ويخاصمونه، فقال: اسكتوا لا نكون كأهل النار يتخاصمون فيها.

وكان أسد الدين شجاعاً مقداماً، وهو الذي التقى عز الدين بن الإمام يوم شعوب، فقتل من أصحابه جمعاً كثيراً، وهزمهم.

ولم يزالوا في الحبس حتى ماتوا فيه غير ابن خضر، فتوفى بدر الدين سنة اثنتين وستين، وهو الذي بنى المسجد بعكار على تربة أبيه علي بن رسول، ووقف عليه وقفاً جيداً، ودَرَّس به الجندي مدة أشتهر.

وأما أسد الدين، فتاب وحسنت توبته، فنسخ كتباً ومصاحف ومقدمات، وأوقفها بذي عقيب وغيره، وبنى مدرسة بقرية الخبالى[2]، حيث كان مسكنه وفيها تربته وتربة غالب ذريته ومدرسة بإب، وبنى سداً بقرية فرقة[3] ووقف على الجيمع ما يقوم به، وكان يستدعى الفقيه أحمد السردي وغيره من الفقهاء إلى السجن، ويسمع عليهم هو وعلي بن يحيى وابن خضر كتب الحديث، وكان له إليهم الإحسان، وتوفى في السِّجن بالحجة سنة سبع وسبعين وستمائة على الطريق

---

(١) في الأصل حسين وأصلحناه من السلوك والمصادر الأخرى.

(٢) السلوك: الجبابي. (٣) السلوك: قرفة.

المرضي، وكان من خير بني رسول، وذريته كذلك، ومن أولاده أبو بكر كان نحوياً شاعراً فاضلاً، وكان بنو رسول بقريتي الحبالي وعكار يبسطون على الناس بإدلال قرابة السلطنة، فشق ذلك بالناس، وكان ملتزم المخلاف منصور بن حسن فكتب إلى السلطان يعلمه فعاد جوابه: يا منصور أَنْفَكَ مِنْك وإن خشمت وتمثل بقول القائل:

وإن كنت أكالاً لحوم بني أبي فلست بمهديها إلى كل جازر

وأما وفاة علي بن يحيى، فقد ذكرت مع الفقهاء بني فضل.

وأما ابن خضر فإنه أطلق من الحبس، وأقام في مسكنه غربي الحبالي، وكان عارفاً بالأخبار والتواريخ، وكان المظفر ومن بعده يقوم بحاله حتى توفى بشعبان سنة سبع وسبعمائة.

وكان المظفر من خيار الملوك قطع المعونة التي أحدثها أبوه في اليمن، وحَجَّ سنة سبع وخمسين وستمائة، وتحالف هو والوزير القاضي البهاء في مقام إبراهيم عليه السلام.

ولما عاد اليمن وقع ببني سلمة أهل خدير، فقتلهم قتلا ذريعاً، وكانوا أهل رياسة ومكارم، فبطروا وأشاعوا أن المظفر قتل بزبيد، ونهبوا سوق السبت، وقافلة وصلت من عدن، فاشتكى الناس بهم، وطلع المظفر من زبيد، وبعث العسكر وكتب إلى عبد الوهاب ليغير معهم ففعل فقتلوا وأسروا جماعة كَحَّل منهم ثمانية بالجند.

وظهر بعد الإمام أحمد بن الحسين، الإمام أحمد بن وهاس، وكان قليل الظفر، وظهر بعده السيد السراجي المقدم ذكره في علماء صنعاء، ثم ظهر بعده الإمام إبراهيم بن تاج الدين، فحارب المظفر مراراً، فظفر به المظفر في سنة أربع وسبعين وستمائة، فأسره وسجنه بحصن تعز حتى توفي، وكان في موضع يعرف ببيت حنبص قرية في بلد بني شهاب أخرجه السلطان منها قهراً، وقبضه فقال غازي بن المعمار[١]:

---

(١) الأبيات في السلوك ٢: ٥٥١ والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٥.

ولما فتَحْنا بيت حنبص عنوةً ... وَجَدْنا بها الأدواح ملأى من الخمر
فإن تكن الأشراف تَشْرب خفية ... وتظهر للنَّاس التنسك في الجهر
وتأخذ من خَلْع العذار نصيبها ... فإني أمير المؤمنين ولا أدري

وجَهَّز المظفر عسكراً إلى الشحر سنة ست وسبعين، فأخذها من يد بني شجيعة كما تقدم، ثم جهز إلى ظفار عساكر في البر والبحر فأخذ وقتل صاحبها وأسر قومه وحملهم إلى زبيد.

ومن أثار المظفر مدرسة المغربة، وجامع المهجم، ثم جامع المحالب، وواسط، ومسجد بأعلا الواسط يعرف بالمسجد الجديد، وبنى بظفار بعد فتحها مدرسة، وله دار المضيف بذي عدينة وآخر بحيس، وجامع[1] ذي عدينة أيضاً، وكانت الجمعة قبله بمسجد الرشدية، وبنيت في أيامه مدارس كثيرة لأهله ولغيرهم، وكانت دولته أقرب إلى العدل، وكان يَحْترم العلماء والصلحاء ويَعْتقدهم، ولما اقطع ابن أبي بكر بن فيروز بلد صهبان، شرط عليه العدل بالرعية، واحترام ذرية الشيخ يحيى أبي الخير، وابن عمه عثمان، وذرية الفقيه علي بن سالم العبيدي[2]، وكان فقيهاً نحوياً لغوياً، ويقال أنه كان له في مصر خمسمائة فارس تجاهد وتحمل جوامكها من اليمن، مع ما كان يحمله من جنس الهدية إلى ملوك مصر، وبلغه أن ملك الصين حَرَّم على المسلمين في بلده الختان، فأرسل إليه بهدية، وكتب إليه شفاعته في الإذن لهم، فقبل شفاعته، وكان المظفر لا يتعرَّض لمال الوقف، ورُبَّما روجع في القضاة بسببه لتنافسهم[3]، فلم يقبل، وكذلك من تقدمه من الملوك، ثم ولده الأشرف، هذا ما ذكره الجندي.

وذكر الملك الأفضل في تاريخه: أن المظفر جَدَّد جامع صنعاء، ثم مسجد ذمار، وجامع صعدة، وزاد في وقفه، وملك بمكة ونواحيها والطائف وما والاه، وجدَّد حرم السيد عبد الله بن عباس، ولما احترق الحرم النبوي، ولم يسلم منه سوى المقصورة لبركة الختمة العثمانية، بعث بصناع وآلةٍ ومنبر من صندل، وخطب

---

(١) إذا قيل جامع هنا معناه المسجد الكبير في القرية والمدينة الذي تقام فيه صلاة الجمعة وما عداه يقال له مسجد.

(٢) السلوك ٢: ٥٥٢ «العميدي». (٣) السلوك «المطبوعة» مناقشتهم.

له عليه بمكة عشر سنين، وخطب له في الحبشة وأمات[1] وعيذاب ودهلك، وبنى جامع الصين، وأثبت فيه منبراً وخطب له عليه، وبنى جامع هرموز، وكان أكثر إقامته بحصن تعز، فاستدعى كباراً من العلماء، وأخذ عن الجلة من الفقهاء وختم الأفضل تاريخه بذكره لأنه في حرف الياء لأن اسمه يوسف.

وفي سنة تسعين، اقطع ولده الواثق ظفار، وكان مولده سنة تسع وخمسين، فتقدم إليها في رمضان، فلبث بها حتى توفى بعاشر المحرم سنة إحدى عشر وسبعمائة، وكان له مشاركة جيدة في الفقه والعربية، وله قراءة على ابن عجيل الإمام، وصَنَّف وقال الشعر، وكتب إلى أبيه قصيدة منها:

وإن أنت[2] إلّا دوحة أنا غصنها وأَخْير ما في الدوح غصن مثمر

ولم يذكر عنه صبوة، واستخلف المظفر ولده الأشرف، وطلع حصن تعز وذلك في سنة أربع وتسعين في صفر ودعا له على المنابر، وخَلَّفَ له العسكر وجعل حسان أخا القاضي البهاء وزيراً له، وعقب ذلك تقَدَّم المؤيد إلى الشحر، وتوفى المظفّر ببستان ثَعْبات يوم الثلاثاء أو ثالث عشر رمضان من سنة أربع وتسعين وستمائة، ودفن يوم الأربعاء بمدرسته بالمغربة، واستمر الأشرف على الملك.

وفي شهر الحجة قدم أخوه أبو الهزبر المؤيد من الشحر، فاستولى على عدن ولحج وأبين، فجهز له الأشرف عسكراً فيهم الشَّريف علي بن عبد الله وغيره، فلزم بقرية الدعسين[3] من أرض لحج، وأخرج من سجن الدملوة الشريف قاسم بن حمزة، وكان من أعيان الأشراف، فلم يزل مكرماً حتى توفى بتعز، وحمل المؤيد إلى تعز في المحرم من سنة خمس وتسعين وستمائة، وبذلك التاريخ وصلت عَمَّته الدار الشمسي إلى المغربة فحطت على تربة أخيها المظفر، فتوجعت أياماً وانتقلت إلى دار المؤيد بالمنهال، فتوفيت به برجب من هذه السنة.

---

(١) كذا تقرى هذه اللفظة في الأصل ولم تتضح لنا أيضاً في العطايا السنية تاريخ الأفضل الذي ينقل عنه المؤلف (آخر صفحة من المخطوطة).

(٢) في السلوك وما أنت.

(٣) السلوك: والعقود اللؤلؤية: ٣٠١، وسائر كتب التاريخ اليمنى الدعيس.

وتوفي الأشرف بآخر المحرم سنة ست وتسعين وأخرج الخواتين[١] المؤيد من دار الأدب من ليلته، وصَيَّح[٢] له النَّوابة، وكان الأشرف خيراً باراً بأبيه مطيعاً، وبنى مدرسة باسم والدته في مغربة تعز، وافتقد أهل النخل بزبيد، وأزال عنهم الظلم، وأصاب النّاس جراد في سنة فاشتكى الرعية إليه، فأمر بمسامحتهم، فتوقف عليهم وزيره حسان، فكتب إليه: يا فلان اقتصر عنهم ولا تفرقهم، يصعب علينا جمعهم وكان الأشرف قد أخلص الدرهم من الغش.

ومن التاريخ استمر المؤيد في الملك، ومولده بصفر سنة اثنتين وستين وستمائة بالجند، فأطاعه جميع أهل البلاد، وتمنَّع عليه خادم الأشرف كان بحصن الدملوة يعرف بفاخر، فحوصر، ودخلت المنصورة ببيع واليها ونقيبها، ولم يسلّم الخادم الحصن حتى اشترط أن يخرج لأولاد سيده ما كنزه سيده فيه، فأجابه المؤيد إلى ذلك، وقبض الدملوة ووفّى للخادم بما شرطه، فأراد أن يشتريه لأمانته فأعتقه سيده، وهو أبو بكر بن الأشرف الملقب بالعادل، وقدم على المؤيد جَمْع من الغرباء أكثرهم ليس له مكرمة إلا رجلان غزى وكاتب، وهما يوسف بن يعقوب التركماني، وإبراهيم الفتى[٣]، ذكرا بالخير، وأما غيرهما ممن يفرح بمقره عند مفره قاله الجندي[٤].

وغلب على المؤيد الفقيه أبو بكر بن محمد التعزي مقدم الذكر ووزر له أخوه، وأسقط ضمان الخمر والتظاهر به، وجعل الوقف على أرباب الديوان وهي من أكبر ما أحدث، وأدت إلى خراب المساجد وغيرها، إذ أكلها النُّواب والكتاب، وصارت تضمن، وكان ذلك بإشارة الفقيه أبي بكر.

وطلع المؤيد البلاد العليا ثلاث مرات مرة لحصني العظمة والميفاع، ثم سنة إحدى وسبعمائة بظفار، فلما أشرف على أخذه خودع حتى ارتفع عنه، ثم قتل طغر بك المملوك في سنة سبع وسبعمائة، طلع ودخل صنعاء، وكان قتل طغر بك يوم وفاة الفقيه أبي بكر بزبيد، قتله الأكراد ببلدهم ذمار.

وكانت وفاة المؤيد مستهل الحجة إحدى وعشرين وسبعمائة، ببستان

---

(١) في (ب) الجوائر.

(٢) السلوك «صيح النوابة».

(٣) السلوك: انفتاحي.

(٤) السلوك ٢: ٥٥٥.

الشجرة قبلي حصن تعز، فاطلع ليلاً إلى الحصن فلم يفتح له المجاهد[1] بل أمر بتركه في دار العدل إلى اليوم الثاني وغُسّل بآنية خزف[2] مشتراه من السوق، وتولى غسله الفقيه الظفاري والبهاء الخزندار بوصية منه، وكان ذلك أول شيء استنكره الناس من المجاهد، ودفن المؤيد بمدرسته التي أحدثها بالمغربة ولم يحدث غيرها من المدارس لنفسه، غير أنه لما حضرت وفاة والده[3] المظفر أوصى أن يبنى له مدرسة بقرب المحارب ووقف عليها أرض الزعرور[4]، ففعل ذلك، وبنى دار المضيف بالمَغْربة أيضاً: ويقال أنه بوصية من زوجته ابنة أسد الدين، وكذلك المدرسة.

وكان المؤيد يكنى بالهزبر، وكانت دولته نحو أربع وعشرين سنة، وكان عاقلاً فاضلاً عنده من الكتب نحو مائة ألف مجلد، وكان يحفظ التنبيه وغيره.

وأبوه الملك المظفر وولده الملك المجاهد كان أعلم منه، وأذكى قريحة وأشهر فضلاً رحمهم الله تعالى. وهذه الزيادة في وصف الثلاثة ملحقة من كتاب حياة[5] الحيوان للدميري.

ثم أن جماعة من كرائمه وأعيان دولته ابتنوا مدارس، ولم يمت حتى استحلف العسكر لولده المجاهد سيف الإسلام، فقام بالملك ولزم إبن عمه الناصر بعد شهرين من قيامة بغير ذنب في شهر صفر من تربة الفقيه عمر بن سعيد بذي عقيب عند مدينة ذي جبلة، ولم تمض سنة حتى أصيب أكثر من هجم التربة بمصيبة، وفني أكثرهم[6] في سنة أو سنتين أو ثلاث، وأصيب أهل ذي جبلة بمصيبة مشهورة لسعيهم في ذلك.

ثم وصل المجاهد الجَنَد، فنصب الوجيه الظفاري قاضي قضاة بمحضر

---

(١) السلوك: فلم يفتح له ابنه.

(٢) السلوك: بآلة مدر.

(٣) السلوك: ولده.

(٤) في (ب) الزعرون.

(٥) انظر حياة الحيوان ٢: ٢٦٥ ط دار اللباب مادة هزبر.

(٦) في (ب) غالبهم.

جماعة من فقهاء تعز، وذلك أول قدومه الجَنَد، ثم تقدم إلى حصن الدملوة فدخله، وافتقد الخزائن وكان عادة من طلعه من الملوك أن يصرف عنه جملة مستكثرة على العسكر والمرتبين في الحصن، فسألوه ذلك فلم يفعل ذلك، فكان ذلك ثالث كراهية وقعت له في نفوس العسكر وغيرهم، أولها منع إدخال والده الحصن، وثانيها لزم الناصر من تربة الفقيه، وثالثها قطع عادة الدملوة.

وكان القائم بباب أبيه رجلان أحدهم في الأستاذدارية[١]، وهو يوسف ابن يعقوب التركماني، الملقب كمال الدين الحصني[٢] وكان له أفضال.

والأخر في الشد[٣] وهو عمر بن الأمير يوسف بن منصور فقام بدولة المجاهد ثم غلب عليه عمر بن يوسف واشتلت عليه طبلخانات[٤]، وإقطاع وضبط الباب، وطرد عنه الحصني، وربما تكلّم عليه إلى المجاهد بأنه مشؤوم.

ثم أنزل الناصر من حصن تعز إلى عدن، فلبث نحو ستة أيام، ثم هجم على المجاهد بثعبات فلزم، وقتل عمر بن يوسف، والظفاري قاضي القضاة، وصهره علي بن الهمام، وكان من أفرس الناس وأشجعهم، ومحمد بن عثمان العبسي من عبس حرض، وكان كريماً وفيه ظلم، وذلك كله بجمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ولم يصبح الصباح حتى استقام الملك المنصور أبو الشكر أيوب بن يوسف المظفر، مولده سنة ست وستين، وحلف له العسكر، وجيء له بالمجاهد من

---

(١) الأستاذ: هو الذي يتولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير ومصروفاته وتنفذ فيه أوامره وهو فارسي مركب (صبح الأعشى ٤: ٢٠ والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ٢٨).

(٢) في (ب) الحصي ولعله بالخاء المعجمة.

(٣) وظيفة سبق شرحها.

(٤) طبلخاناه: كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية أو بيت الطبل. والطبلخاناه المكان المخصص من حواصل السلطان لطبول الفرقة وأبواقها ويحاكم على ذلك أمير من أمراء العشرات يعرف بأمير علم ولها مهتار يتسلم حواصلها. انظر التعريف لمصطلحات صبح الأعشى: ٢٢٨.

ثعبات، فطلع به الحصن، ثم أودعه دار الإمارة مكرماً.

فلما كان ليلة سادس رمضان من هذه السنة أيضاً دخل على المنصور جماعة من العرب الأزهور[1] بمساعدة من بعض أهل الحصن، فأمسكوا المنصور واخرجوا المجاهد، فقعد على السَّرير سرير الملك وَصَّيح له البوابون، وحمل عمه حيث كان، ولزم ولديه الناصر[2] وشمس الدين وابن عمه الناصر أيضاً، وولده الزين وأودع الستة الحبس، وبعض حريم المنصور، ونهب بيوتهم وكشفت حرائمهم، ولزم خالته جهة دار النوبة، ونهب بيتها، وفرق بين المذكورين فحبس كلا بموضع، وكان من أمرائه الناصرين له الفارس الأليلي[3]، وكان شجاعاً محافظاً على الصلاة.

ثم حصل النزاع بين المجاهد وبين ابن عمة المنصور، وذلك أن المنصور، كان قد اطلع ولده عبد الله إلى حصن الدملوة، وكان به خادم يعرف بريحان الدمشقي، قَدَّر الله موته وقت طلوع الولد، فدخل الدملوة بخداع، واستولى على الحصن وساعده ياقوت الحبشي، فضبط الحصن، ولقب بالملك الظاهر، وحارب المجاهد حتى قتل من الفريقين ما لا يحصى، إلى أن توفى الملك المنصور بدار الإمارة بصفر سنة ثلاث وعشرين، فنزل حسن بن الأسد من ذمار بعسكر حراز، فحط على الجند فأخذها للظاهر بربيع الأول، ثم حط على تعز أياماً، ثم ارتحل عنها منكسراً، فعاد إلى الجَنَد، ثم طلع إلى بلده ذمار، ولم يخطب للظاهر بالجَنَد إلا جمعة واحدة خطبها ولد ابن قيصر، وكان له سبب في أخذها للظاهر.

وعادت البلاد للمجاهد من الجند إلى جميع التهايم، ما خلا المخلاف فإنه تحيّر أهله من رمضان سنة اثنتين وعشرين، ولم يطلق المجاهد [رزق][4] المماليك فتعبوا وباع كثير منهم عدته ودوابه، وكَثَّر منهم الكلام حتى غضب المجاهد

---

(١) الأزهور لا توجد في السلوك.

(٢) مطبوعة السلوك: التامور وهو كذا في العقود اللؤلؤية ٢: ٤ و ٦.

(٣) مطبوعة السلوك: الأيكي.

(٤) ساقط من (هـ).

فصاح بإباحتهم قتلاً ونهباً، فركب جَمْع منهم خيولهم وأحاطت بهم العساكر، فقتل منهم جماعة، وأسر جماعة، وكان هذا لدون سنة من قتلهم للأمير عمر بن يوسف، ولحق من أفلت منهم بعسكر الظاهر، ثم قصدوا زبيد فساعدهم واليها، وهو منهم محمد بن طَرَنْيطبة[١] فأدخلهم مستهل رجب، وكان ابن ازدمر بن أحمد بقرية السلامة، فطلع الباب، وتقلد استعاده بزبيد، فجهز بخمسمائة فارس، أو ستمائة فارس ونزل معهم المشد محمد بن عمر العماد والزعيم، فحط بالمنصورة بين القرتب وزبيد، فهجم المماليك المحطة فقتلوا ابن العماد في جماعة وأسروا ابن ازدمر وجماعة، وقتل ابن النحرية[٢] أيبك الدويدار، وبقي ابن ازدمر بزبيد حتى توفي بآخر شعبان.

وبهذا التاريخ خالف ابن الدويدار بلحج وأبين، وحاصر عدن نحو عشرين يوماً، وأخذها بمساعدة يافع، وخطب فيها للظاهر ثم طلع ابن النحرية من زبيد، وابن الدويدار من عدن قَصْد الجند فانتهبها بأول ربيع من سنة أربع وعشرين، وأسر غالب الغز الذين كانوا بها.

ذكر أعيان الدولة وله الرسولية، كان الغالب على المنصور في أمر الوزارة بنو ناجي أهل المخادر، ولهم حصن أنور، فلما توفى المنصور، وقام المظفر أخرجهم منه على ذمة.

وأما الأمراء في دولته فمنهم أبنا أخيه أسد الدين، وفخر الدين، وعلي بن يحيى قد مضى ذكرهم.

وبدر الدين[٣]، وهو محمد بن أحمد بن خضر بن يونس بن الحسام يقال أنه من أشراف علويين، كان فارساً شجاعاً عارفاً بأيام الناس، جمع كتباً كثيرة، وكان سليم الصدر، وأمه ابنة بدر الدين حسن بن رسول، حُبس بحبْس عدن مدة، ثم نقل إلى تعز، ثم أطلق، وتوفى سنة سبع وسبعمائة.

---

(١) السلوك: طريطة.

(٢) السلوك: من البحرية.

(٣) السلوك ٢: ٦٣٥.

ولما استقام المظفر كان له من الأمراء أسد الدين، وعلي بن يحيى، والمبارز بن برطاس، ونجم الدين بن أبي بكر بن زكريا، وكان صهراً للمنصور، تزوج أخته المعروفة بالنُّجمية [نسبة إليه وكان لها مدرسة وصدقات، ومن آثار المبارز جامع حيس وجامع][1] موزع، توفي بزبيد لبضع وخمسين وستمائة، وقبره على باب سهام.

ومن أعيان الكتاب: القاضي المكين أبو الغواير[2]، داود، كان له في الدولة المنصورية مكانة عظيمة وأدرك المظفرية. حكي: أن المنصور استدعى به ليلة، فلما دخل عليه وجده على فراش النوم وعنده حركه من شخص في فراشه فغض طرفه واشتد إطراقه، فقال له المنصور: إرفع رأسك يا مكين، وإنما هو الولد أبو بكر، ولو كانت أمه ما حجبناها عنك، فلم يزدني قوله ذلك إلا تحفظاً.

وأما أعيان الدولة المظفرية فجماعة منهم بنو عمران، بيت القضاء والوزارة، أولهم محمد بن القاضي أبي بكر، الذي كان في الدولة المسعودية، ثم ابن عمه محمد بن أسعد الملقب بالبهاء، وأضيف إليه مع القضاء الوزارة، فكره منه الفقهاء ذلك.

وأما الأمراء فمنهم، ابن أبي الفهم، وابن المعمار.

ومنهم: علم الدين سنجر[3] المعروف، أحد المماليك المنصورية، كان عديم النظير في الشجاعة وطهارة الفرج بحيث شهر بذلك. ومن تعسر عليها الولادة من النساء علق عليها من إزاره، وسمي الشعبي لأنه كان على غير سيرة المماليك بالعفة وفعل الخير، وكانوا يقولون هو غرة أولاد شعبة[4] عربي. ولما تحقَّق المظفر دينه وأمانته في حصن تعز، رفع له الطبلخانة وأقطعه أماكن آخرها صنعاء فعمل بها الخير، وذَلَّل العرب والحصون، وكان إذا خرج مخرجاً لم يترك

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) مطبوعة السلوك: ٢: ٥٦٤، أبو العزيز داؤد.

(٣) السلوك ٢: ٥٦٥، وانظر أخباره في العقود اللؤلؤية ١: ٩٤- ٢٢٩، وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٣٤ و ٣٨ و ٤٤.

(٤) كذا في الأصل والسلوك.

صلاة مع شِدَّة البرد، وماجريات كثيرة، وسقط عليه القصر بصنعاء، وقت العصر يوم الإثنين سلخ ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة[١]، ومعه حينئذٍ السلطان محمد وعلي أبنا حاتم الهمدانيان، ثم صِهْره محمد بن جحاف من همدان الجوف والقاضي عمر بن سعيد، وكاتبان، ومملوكان فسلم محمد بن حاتم، والقاضي، وأحد المملوكين، فقبر الشعبي وابتنى عليه ولده[٢] العباس قبة[٣].

وثَمَّ قادمان[٤] من مصر، أولهما أبو المظفر موسى[٥] بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن بركة بن عروة، من ولد العباس بن عبد المطلب، كان من أهل علم الأدب والخط، يعرف بابن الموصلي لأنه ولد بالموصل، قدم هذا، والشريف ابن الجلاد[٦] الحاسب والمنبجي[٧] الكاتب، فرفعهم السلطان وأكرمهم، ولَقَّب أبو المظفر بتاج الدين، ولم يكن له مشابه في عِلْمه وأدبه ومكارمه وأخلاقه. وكان أدرك ابن الحاجب صاحب المقدمة[٨]، فأخذها عنه، وأخذها عن الموصلي جماعة، وكان لا يدّخر شيئاً، ولم يكن له مخدّة غير بقشة[٩] ثيابه، ولم يكن له فراش إلّا إذا مرض اشترى فرشاً، وإذا تعافى باعه، وكان رأس طبقة الشعراء، وكان الناس ينصرفون من سماط السلطان يوم العيد إلى بيته، فيدخلون على سماط حسن، وكان بيته مورداً

---

(١) انظر خبر سقوط القصر المذكور في السمط الغالي الثمن ص: ٥٣٨ في مواضع متفرقة وكان المؤلف ـ أعني مؤلف السمط ـ من المعاصرين للحادثة.

(٢) السلوك: ابن بنته.

(٣) هنا سقط ذكر ابن عمار أحد أعيان الكتاب انظره في السلوك ٢: ٥٦٦ وسيعود المؤلف إلى ذكره في موضع آخر.

(٤) مطبوعة السلوك: (هما قادمان).

(٥) السلوك ٢: ٥٦٦.

(٦) مطبوعة السلوك: والشرف ابن الحداد. قلت: ومن أحفاده الوزراء والكتاب والمؤلفون في علم الحساب انظرهم في طراز أعلام الزمن وغيره.

(٧) مطبوعة السلوك: المسجي.

(٨) يعني الكافية من أشهر كتب النحو.

(٩) مطبوعة السلوك: ٢: ٥٦٦ (لنفسه غير ثيابه) والبقشة الصّرة من القماش يلف بها المتاع.

لأهل الفضل والحاجات، يقفون فيه[١] محمولاً عنهم المؤونات، ويكون يسعى في حاجاتهم إلى المظفر وغيره، وكان المظفر يجلّه، وكان يقول لولا ثقل سمعه، لكان يصلح للوزارة، وكان والده الحسين كاتب درج بمصر، وقدم رسولاً إلى المظفر، ولم يجتمع به ولده موسى، إلا بعد أن دخل على المظفر فقضى حوائجه وَوَدَّعه. ولم يزد اجتماعه بأبيه على السلام والوداع، مبالغة في حفظ بواطن المخدومين، وتوفى في الدولة المؤيدية أول سنة سبع وتسعين وستمائة.

وخلفه ابنه حسن، وهو يومئذٍ شاب فصيح، لكنه ابتلى بشرب المسكر، وغضب عليه المؤيد مراراً، وضربه وحبسه، ثم أقصاه لتزويره على خطه، ثم استخدمه المنصور عند قيامه فزَوَّر عليه أيضاً، فأقصاه، ثم عاد إلى المجاهد، وحلف له، وكان لديه فضل في النحو، واللغة، والعروض والمعاني، والبيان، والحساب، والفلك، وصنف في ذلك، ولما حوصر المجاهد هرب إلى جبا، وبعد هذ ذكره الجندي[٢] بالذم.

وكان له أخ أكبر منه يقال له محمد، فاضل بفن الكتابة، وولي كتابة الدرج مع الواثق ابن المظفر[٣]، وطلع معه صنعاء فتوفى بها لبضع وثمانين وستمائة، وله جماعة إخوة لكنهم فقراء.

وأما المنبجي[٤] فكان يلقب بالناصح، وكان كاتباً شاعراً، له ديوان صغير فيه ذكر منبج ورسومها، وله سماعات على ابن الصفي وغيره.

قال الجندي: وهذان اكمل من ورد في الدولة المظفرية وتأهل في اليمن فيما أعلم.

وقدم في الدولة المظفرية جماعة منهم شرف الدين[٥] الأربلي، كان كثير

---

(١) في (ب) فيهم.

(٢) انظر السلوك ٢: ٥٦٨.

(٣) يعني في بلد ظفار الذي كان المذكور مقطعاً لها.

(٤) السلوك ٢: ٥٦٨.

(٥) السلوك ٢: ٥٦٩.

الحج واجتلاب الكتب لخزانة المظفر، وكان فاضلاً أدرك الفخر الرازي أو من صحبه.

وفي الدولة المؤيدية، أحمد[١] الشاغوري نسبة إلى قرية على باب دمشق، كان عارفاً بالنحو، وشرح التسهيل، وتظاهر للمؤيد بمعرفة الطب، فجعل له عليه رزقاً، توفى بتعز في الدولة [المويدية][٢].

ومنهم أبو علي[٣] المراكشي، كان فلكياً فاضلاً، توفى لبضع وسبعمائة، وله ولد أوصى به إلى صاحبه مسعود المنصوري.

ومن أعيان الكتاب: الشيخ أبو الخطاب[٤] عمر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسين الكناني، يلقب بالبهاء، ثم لقب بالعفيف لما أرسله المظفر إلى الشحر وفعل بالشحر الجميل وتوفى هناك ستة تسعين وستمائة.

ومنهم: الشيخ أبو بكر[٥] بن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن يحيى الجِيْد بن علي التميمي[٦] نسبا، الكوفي بلداً، قدم يحيى فسكنها، وكان طويلاً فسمي الجِيْد[٧]، ثم أن ابن عمه عمر بن علي، صحب الإمام منصور صاحب ظفار، وكان أخوه حاتم يترسل بين الأشرف وملوك الغز[٨] فلما توفى ترسل ابن أخيه هذا عبد[٩] الله بن شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور عبد الله بن حمزة وبين الملك المظفر، فأعجب به، وكان شاباً جميل الخلق، حافظاً للأشعار والأخبار، فلما توفى شمس الدين استماله المظفر، وجعله من جلسائه، وكان يحب المعروف، ويعين على النوائب إلى أن توفى برجب من سنة ثمان وتسعين

---

(١) السلوك ٢ : ٥٦٩، (المطبوعة) بالسين المهملة خطأ وعلق محققه فقال: لم يذكر ساعور ياقوت وكتاب التسهيل للزمخشري فوقع في ثلاثة أخطاء قوله للزمخشري صوابه لابن مالك النحوي وقوله لم يذكره ياقوت بل ذكره والثالث التصحيف الذي لا يخفى.

(٢) ساقط من الأصول وأثبتناه من السلوك.

(٣) السلوك ٢ : ٥٦٩.

(٤) السلوك ٢ : ٥٦٩.

(٥) السلوك ٢ : ٥٦٩.

(٦) السلوك: اليمني (خطأ).

(٧) الحيد: في عرف أهل اليمن الجبل.

(٨) هنا سقط في مطبوعة السلوك قدر سطر.

(٩) كذا ولعله لعبد الله.

وستمائة بصنعاء في الدولة المؤيدية عن سبع وتسعين سنة.

وخلفه ابنه محمد، صحب المؤيد في أيام إمرته ثم في أيام سلطنته، ولم يزل معه مكرماً. وله ولأبيه مشاركة في العلم بفقه مذهبهم والنحو، واللغة وجمعا كتباً كثيرة وقفاها بصنعاء على طلبة العلم، ثم وقع في نفس المؤيد من محمد ما أغضبه. فسجنه بحصن تعز نحو خمس سنين، حتى توفي بربيع سنة ثماني عشرة وسبعمائة. وكان مولده سنة ثلاث وستين وستمائة، ولذريته محاسن مشهورة.

ومن أعيان الأمراء عباس[1] بن عبد الجليل بن عبد الرحمن مضى ذكره، ثم ابنه محمد بن عباس، كان أميراً بطبلخانة مقداماً شجاعاً، وفيه عُجُب وتزوج بابنة الشعبي مقدم الذكر، وابنه عباس منها، توفي محمد بن عباس في رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة بعد أن كَحَّله المظفر، وابنه عباس مبتلى بمرض النقرس حتى بطلت قواه.

ومن الأمراء: جعفر[2] بن أبي الفهم الملقب عز الدين، كان فاضلاً أقطعه المظفر إقطاعاً كاملاً، وترسل بينه وبين صاحب بغداد ثم توفي. ذكر أنه حضر عند المظفر وعنده طير إذا أشير إليه باليد غَرَّد وطرب، فأشار إليه المظفر ففعل ما يعتاده، فقال ابن أبي الفهم:

يا مالك[3] العَصْر أنت سلطان عندك فيما تراه حيوان
أجابك الطير إذا أشرت له أيوسف أنت أم سليمان[4]

ومنهم: غازي[5] بن العمار، ولي زبيد وعدن، وكان فاضلاً ذا مروءة، يقول الشعر، وهو من أول من سَنّ القراءة بمسجد الأشاعر بزبيد بعد صلاة العصر والصبح، ووقف الكتب لذلك ووقف على القارىء، وجعل له منبراً في

---

(١) السلوك ٢: ٥٧٠، والعقود اللؤلؤية ١: ٣٣٥.

(٢) السلوك ٢: ٥٧١.

(٣) السلوك: لواء العصر.

(٤) البيتان ليسا على وزن معروف وكأنه من الشعر المعروف عندهم بالبال بال.

(٥) السلوك ٢: ٥٧١، والعقود اللؤلؤية ١: ١٨٥، وتاريخ ثغر عدن ٢: ١٨٧.

المسجد يقرأ عليه ليسمع من في المسجد الموعظة والتذكير، ولما توفى وجد تحت رأسه رقعة فيها مكتوب:

وشـيـخ سـوءٍ لـه ذنـوبٌ تُـعْـجـز عـن حَـمْـلـهـا الـمـطـايـا
قـد بَـيَّـضـت شـعـره الـلـيـالـي وسَـوَّدت قـلـبـه الـخـطـايـا

وألحق بها والد الجندي بيتاً ثالثاً:

فـاغـفـر لـه [الـذنـب][1] يـا إلـهـي فـأنـت ذو الـمـن والـعـطـايـا

قال الجندي: ولم أتحقق تاريخ وفاته، وقبره وقبر ابن أبي الفهم في موضع واحد بمقابر تعز.

ومنهم: أحمد[2] بن الأمير نجم الدين حسن بن أحمد بن الحسين بن همام بن همل الربعي نسبا الخرتيرتي بلداً لوالده، فأما أحمد هذا فمولده بزبيد مستهل رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة فنشأ بها نشوأ حسناً، وكان من جملة الجند الذين تقدَّموا ظفار وأخذوها، ولما عاد ولي جبا مدة، ثم ولي المحالب، ثم زبيد، فكان له بها من الأحكام السديدة والسياسة عجائب، منها ما حكي أن رجلاً من أهل زبيد فقد امرأته أياماً فشكى إليه ذلك، فقال: انظر قماشها وما فيه من شيء ليس منك[3]، فنظر الرجل وعاد بقناع حسن، فقال: هذا لم أعرفه، فطلب المستعملة، وسألهم عن صانعه، فعرفوه فأحضروه، وسأله عَمَّن اشتراه منه، فقال: الدلال فلان بثمن كذا، فأحضر الدلال فسأله فأخبره أنه اشتراه لفلان، فأحضره، وكان من أعيان زبيد، فاختلى به وأراه القناع فعرفه واعترف بالقصة، فأمره بإطلاق المرأة إلى زوجها، ففعل، وله من نحو هذا عجائب، وكانت زبيد قد فسدت، فلزم المفسدين، وضرب رقاب جماعة، ووسط جماعة، فهابه الناس، ولم يسمع عنه أنه أخذ رشوة، ولا مَيّز ذا جاه على ضعيف، وكان مشاركاً في النحو، واللغة والحساب، محصلاً لكتب نفيسة. وفي الدولة المؤيدية

---

(١) ساقط من مطبوعة السلوك.

(٢) السلوك ٢: ٥٧١.

(٣) السلوك: ليس منها.

تونى عدن، واجتمع به الجندي، وخالطه وشكره توفى بزبيد بآخر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

وكان والده حسن بن أحمد بن الحسين بن همام نجم الدين[١] من أعيان الأمراء، ولي زبيد في أيام المظفر. وكان ذا دين وسياسة وعدل، بحيث يفضل على بعض القضاة، وله سياسة عجيبة، منها أن خازن خان زبيد فتحه ذات يوم ودخل، فشكى إليه رجل أنه عصر قفل خزانته وأخذ منها شيء، فسأله من دخل وقت فتح الباب، فقال: فلان وفلان وفلان فدعاهم من فوره، وشم يد كل منهم، ثم اختلى بأحدهما، فقال له: [رد][٢] ما أخذت وإلا نكَّلت[٣] بك، ففعل، فذكر الأمير أنه وجد بيده رائحة الحديد، وكانت وفاته بزبيد أيضاً سنة ست وسبعين وستمائة، وخرتبرت موضع من بلاد الروم بفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء أيضاً ثم المثناة بعدها من فوق، ثم فتح الباء الموحدة، وسكون الراء أيضاً ثم المثناة أيضاً.

وقامت الدولة المؤيدية والوزارة بأيدي القضاة بني عمران وحسان الوزير، وهو الذي أحلف العسكر للمؤيد، ولم يكد يحدث الأشرف غير ما كان في حياة أبيه، بل رفع طبلخانة لأحمد بن أزدمر وأقطعه حرض فعزله المؤيد وسجنه، فلما توفى المؤيد أخرجه المجاهد، فلزم بيته بتعز، حتى قام المنصور، فرفع له طبلخانة وأعاده إلى حرض، فلما قام المجاهد استدعى به، ووصل إلى السلامة، ووقف بها وبعث طبلخانة، ولما خالف المماليك، طلع، وكان منه ما تقدم ذكره.

ثم قام بنو محمد بن عمر بالوزارة أشهراً، وانتزعوا المساجد من نواب بني عمران وصادروهم، وأقاموا كاتباً يعرف بابن الكساري، لأمور يطول شرحها، وأخرجوا صهراً لهم يقال له عمر بن أبي السعود، طاف البلاد على المساجد، وصادر ناساً كثيرين، حتى حكي أن ناساً أخربوا مواضع بنوها، فطالبهم بما فيها، وتعطل لذلك عدة سبل، فاجتمع في أول سنة ما يزيد على مائة ألف، ثم أضيف إليهم القضاء أيضاً، واستمر النظر في الأوقاف إلى الديوان السلطاني،

---

(١) السلوك ٢: ٥٧٢.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) مطبوعة السلوك «تكلمت» خطأ.

وتقلده بعض الناس ضماناً، ودخل النقص على الخزائن السلطانية، منذ دخلها مال الوقف، ورفع ذلك إلى المؤيد، فلم يقبل وكان يأتي على الخزانة كثير من الأوقات يعدم فيها الدرهم الفرد[1]، وأقاموا شادًا للديوان اليمني رجلاً غريباً يعرف بأبي الهيجا، وكان فظاً غليظاً، يَمْشي غالباً على أغراضهم، ولكنه يذكر عنه خصال حميدة باطنة، وعزل مرة بالعماد[2] بن العماد، وكان رفيقاً بالرعية، كاشفاً لمضارهم، وكان ممن رباه المؤيد، وكان والده ممن وصل صحبة التاج الموصلي والمنبجي وابن الحاسب.

رأى بعضهم أن ملكين نزلا من السَّماء عليهما لباس أخضر والتقيا بقرب بيت ابن العماد، فقال أحدهما للآخر أين تريد، فقال: زيارة هذا البيت، يعني بيت ابن العماد فقال: أنه يتصرف في المظالم، فقال: إنه يحب الفقهاء ويحترم الصالحين، فأعاد القضاة الشد إلى أبي الهيجاء، وكان الرعية يثنون على ابن العماد.

وقبل[3] علي[4] بن محمد بن علي الهكاري، متولي الشد في الدولة المظفرية، ثم الأشرفية وامتحن في الدولة المؤيدية بالسِّجن في حصن الدملوة، حتى توفي، وله مدرسة بزبيد.

وله ولد يذكر بالدِّين وقراءة القرآن وَلَّاه المجاهد شَدّ زبيد.

توفى ابن العماد[5] في أول سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، بعد موت الصاحب الوزير علي بن محمد بن عمر بأيام، نحو الشهر، وكان قد ابتنى مسجداً بمغربة تعز وقف عليها وقفاً جيّداً، وخلف عدة أولاد ولي أحدهم الشَّد مكان أبيه، وقتل في وقعة المنصور، كما تقدم.

ولما توفى القاضي الوزير علي بن محمد بالتاريخ المذكور شغر القضاء الأكبر بقية سنة اثنتي عشرة وسنة ثلاث عشرة، ثم تعرض للوزارة أخوه أسعد

---

(١) كذا في الأصل والسلوك ٢: ٥٧٤. وكأنه يريد أن يقول يُعْدم فيها الدرهم الواحد.

(٢) مطبوعة السلوك «عمر بن العماد».

(٣) السلوك: وقبله.

(٤) السلوك ٢: ٥٧٥.

(٥) السلوك ٢: ٥٧٥.

وبذل فيما يقال مائة ألف، فوعده السلطان إلى يوم معين فأصلح في داره ما يليق للوزارة. ولما كان اليوم الموعود طلب العسكر، وتقدم بعضهم بأمر السلطان إلى بيته، وإذا برسول يأمرهم بالعود فعادوا، ولم يعلم السبب، وبقي المنصب شاغراً والقضاة مستمرون على ما هم عليه إلى مبتدأ سنة أربع عشرة. والسلطان المؤيد بزبيد، وقد ضجر من أمور الشرع وكثرة مراجعات وشكاوي، فعرض السلطان المؤيد على الفقيه أحمد الظفاري قضاء الأقضية، فأشار بولده الفقيه أبي بكر، فقبل المؤيد المشورة فجعله على القضاء والوزارة إلى سنة ست عشرة، وحصلت عليه مكيدة من أعدائه كما تقدم ذكره ومن الغرباء كشد غدي[1] كان حريفاً للمؤيد ظريفاً حافظاً لأخبار وأشعار، فرفع له طبلخانة وأقطعه إقطاعاً لائقاً في سنة خمس عشرة، وكان يصف للسلطان من قدم بلده فيستدعيهم، ويأمر لهم بأموال، ولم يعرف لأحد من المغاربة مكرمة مع كثرة من ورد منهم.

وفي سنة سبع عشرة قدم أبو المحاسن عبد الباقي[2] بن عبد المجيد بن محمد ولد بعدن في رجب سنة ثمانين وستمائة ونشا بعدن نشوءاً جيداً، ثم نقله والده إلى مكة أقاموا بها ثمان سنين، ثم عادوا إلى عدن، فقرأ شيئاً من العلم على ابن الحرازي وغيره، وتعانى تجويد الخط، ثم طلع تعز، فذكر عند الصاحب واستدعاه، فجعله كاتباً وجعل له رزقاً ضعيفاً فنفر من ذلك، ولحق بمصر والشام وجالس علماءها، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه، ولقب بتاج الدين، ودخل حماة فأكرمه ملكها، وهو من بقية بني أيوب، وأحسن إليه ثم قدم إلى اليمن بالتاريخ المذكور فحج واستصحب كتاباً من القاضي نجم الدين الطبري، وهو محمد بن محمد بن أحمد المحب الطبري إلى السلطان المؤيد يخبره بفضله وعلمه وكماله.

وكان القائم بالباب يومئذٍ الأمير كسد غدي فأنس به، وذكره عند المؤيد، فأثر ذلك مع كتاب القاضي نجم الدين، فأكرمه وأمره أن يقرىء ولده المجاهد

---

(١) في الأصل كسد عدي بالسين والعين المهملتين وفي السلوك (المطبوعة) كسيد عدي. وأصلحناه من العقود اللؤلؤية ١ : ٤١٥. قلت: هو اسم شائع عند المماليك وينطق في مصر كشتغدي انظر على سبيل المثال: أعيان العصر للصفدي ٤ : ١٥٨ وعقد الجمان للعيني ١ : ٤٠٦.

(٢) السلوك ٢ : ٥٧٦، والوافي بالوفيات ١٨ : ٢٣، والدرر الكامنة ٢ : ٣١٥.

النحو، وكان عارفاً به وبالفقه والأصلين والمعاني والبيان، وهو أول من رتبه المؤيد بمدرسته لإقراء النحو وأجرى له في كل شهر ثلاثين ديناراً فأقرأ بها سنين، ثم اعتذر فعذر، ثم درس الفقه بمدرسة أم عفيف، ثم اعتذر فعذر، وآثر بذلك فقيهاً محتاجاً، وكان له تكرّم على الأصحاب، قال الجندي[١]: صحبته عدة سنين، فما رأيته يأكل إلا مع جماعة مستحقين، خصوصاً في رمضان، وكان يحضر معه نحو عشرين غالبهم يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، قال: وما رأيته ذاكر أحداً في فن من العلم إلا استظهر[٢] عليه أو كاد، وسمعتهم يعترفون بفضله، ولما عاد الملك إلى المجاهد صادره[٣] بمال، ثم خرج إلى قرية السلامة، ثم إلى زبيد أيام المماليك، ثم عاد إلى السلامة واستدعاه الظاهر صاحب الدملوة، ثم عاد إلى زبيد، فأكرمه المماليك ثم لما خرجوا لحق بالسلامة ثم بالدملوة، قال الجندي: وقد جعلت ذكره فارس الأعقاب[٤].

قال: وفي آخر شعبان أخذ ابن الدويدار مدينة عدن، فنهب أشرافها وبيوتها نهباً لم يعهد مثله، ثم في شوال طلع الدملوة بخزائن من البر وغيره، وكان جعفر بن الأنف، قد نزل إليه من الدملوة، فحَسَّن له الطلوع، فطلع ثم جَرَّد العسكر إلى الجَنَد، مقدمه محمد بن عمر بن علاء الدين الشهابي، ومعه جماعة من أعيان البحرية كالقصري ودعشر وغيرهما، وكان في الجَنَد والٍ له بالمكر والخداع يد، بحيث كان يأخذ من المجاهد جامكية، ومن الظاهر جاميكة، فخادع ابن علاء الدين عن فتح البلد، حتى رجع خائفاً، وجَبَا هذا الوالي الناس حتى أضرّ بهم، فعزله السلطان بابن الحجازي، .

وقَدِمت البحرية من زبيد إلى تعز لأول ربيع الأول سنة أربع وعشرين، وحاربوا الشفاليت مراراً، وكان أعيان محطّتهم ثلاثة، وهم الشريف داود بن

---

(١) السلوك ٢: ٥٧٧.

(٢) وكذا قال عنه معاصره الصلاح الصفدي في أعيان العصر ٣: ١٤ كان يعظم نفسه ويطريها.

(٣) قلت: لأنه كان من المناصرين لخصمه الظاهر، وقد بين ذلك في كتابه بهجة الزمن الذي قمنا بتحقيقه.

(٤) يعني خاتمة الوزراء والكتاب.

قاسم بن حمزة، ثم محمد بن طريطية، ثم البهاء السنبلي.

وفي جمادى الأولى ظهر أبناء المظفر بتهامة، وقام معهم المعازبة أهل ذؤال، خرجوا مغاضبين لعمهم إذ منعهم ما يعتادونه، وأقاموا أياماً ببيت الفقيه، ولم يحصل بينهم وبين عمهم اتفاق بعد أن سعى القاضي جمال الدين في ذلك أشد سعي.

ولما علم الأشراف بتغلب المماليك على تهامة، اجتمعوا وقصدوهم، فلقيهم ابن طريطية، وصالحهم بمال جزيل، يقال: أنه ثلاثون ألفاً.

وفي ربيع الأول من هذه السنة قدم عمر بن بال بال الدويدار، فنهب الجَنَد، ثم حَطَّ على تعز وأرسل إلى عدن من يأتي بالمنجنيق، فاطلع غالب أخشابه، وحمل[1] السهم والفخذين في البحر إلى موزع، ثم حملوا إلى تعز، وركّب ورمي به الحصن عدة أحجار، لم يكد يؤثر، وربما حصل ببعضها فرح[2] وخير، ثم تكسر في جمادى، فنزل صاحبه وقطع أخشاباً جزيلة من بستان الشجرة، فهم بإصلاحه ثم ظهر للمؤيد منه ما كان يكتمه فأخرجه على الحصن. وأخرج ابن نور الملقب بالغياث من الحصن، فلحق بابن الدويدار واجتهد في حرب المجاهد، وقد أحسن إليه المجاهد إحساناً كلياً، وأبوه المؤيد أحسن إلى ابن نور، وجعل له إقطاعات وطبلخانات.

وابن الدويدار[3] هو عمر بن بال بال الدوريدار العلمي، كان صاحب دواة سيده علم الدين سنجر وهو شرمتى[4] النوع رومي الجنس[5] من المماليك المنصورية، لما توفى سيده سنجر بصنعاء قام مملوكه هذا بال بال، فأخذ جملاً وعلماً، وخرج لقتال الأشراف، وقد طمعوا[6] بصنعاء، فهجمهم المملوك وكسرهم، ثم استقر بصنعاء، حتى اطلع المظفر ابنه الواثق مقطعاً بصنعاء وأمره

---

(١) عبارة السلوك: مر به الحاطة والشهم والفخذين.

(٢) السلوك: (فرج) بالجيم.

(٣) السلوك ٢: ٥٨١.

(٤) السلوك: أرمني النوع.

(٥) بياض في الأصل.

(٦) في (هـ) جمعوا وأثبتناه من العقيلية.

بلزوم الدويدار، فلزمه وأودعه حصن براش، ثم أنه كان يجمع الغزل ويعمل منه تكات[1] فجمع منه حبالاً كثيرة ظن أنها تصل الأرض، فتدلى بها حتى أيضاً وصل إلى طرفها، ثم فترت يده وسقط ميتاً.

وأما ابنه عمر[2] هذا، فرباه الأمير عباس بن محمد بن عباس، فخرج شهماً حازماً شجاعاً، فولاه إقطاعه الذي كان له بلحج وأبين من قبل المؤيد، ثم في أيام المجاهد ولي عدن وأظهر للمجاهد النصح، فشال له طبلخانة، وأقطعه جهة أبين، فخالف على المجاهد، ومال إلى صاحب الدملوة، وحدث منه مع المماليك ما قدمنا، وفي شوال هَمَّ المماليك بنزول تهامة، وأخذ المحطة، فاجتمع بهم ابن الدويدار وقَبَّح فعلهم، فقالوا: نحن بلا جاميكة، فأقرضهم ألف دينار، فاقتسموها وتقدموا إلى زبيد.

وأخرب المعازبة القحمة، وأقبل الزَّعيم في الأشراف من صعدة والمخلاف السليماني، وابن علاء الدين وابن الأسد وابن الشوع[3]، وكل ذلك بسعاية الزعيم، وربما بكتاب من صاحب الدملوة أيضاً إلى الأشراف خوفاً من المماليك، فأرسل الأشراف إلى المماليك للصلح بمال، فقالوا ما عندنا إلا النماش[4] فأقدموا عليهم إلى الكدرا، والأشراف نحو ألف فارس وثلاثمائة فارس، ونحو ألف راجل لا غير، وذلك في منتصف ذي الحجة، فحاربوهم بجاحف، فصبر المماليك، حتى كسروا الأشراف، ثم أن الشريف علي بن موسى، نكفهم فتناكفوا، وقالوا: أين المهرب، فعادوا في المماليك، فقتلوا أكابرهم كالسّراجي واربك[5] الصارمي، وأسروا جماعة منهم القصري، وأطنبا المحمودي، والصارم بن ميكائيل وابن الرياحي، فالقصري وقف به فرسه

(١) جمع تكة وهي الخيط يربط به السرّوال ونحوه.

(٢) السلوك ٢: ٥٨٢.

(٣) كذا في الأصل والعقود اللؤلؤية ٢: ٤٣. وفي (هـ) ابن الشويع.

(٤) مطبوعة السلوك: (الناشي) والنماش جمع نمشة وهي التي يطلق عليها في مصر في ذلك الوقت النمجاة، خنجر صغير حاد مقوس انظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى: ٣٥٢.

(٥) كذا في الأصول بالراء المهملة ولعله ازبك بالزاي المعجمة وهو اسم مملوكي انظر مثله ازبك بن طقطاي في أعيان العصر للصفدي ١: ٤٨١.

فأسروه، وأشار الشريف علي بن موسى ببقائه، وقال: مثله لا يقتل لو كان في أصحابه عشرين مثله لم يقم واحد بوجههم.

وأما المحموي فضرب على يده حتى بطلت وهرب إلى بلاد المعازبة أو غيرهم ممن كان قد قتل فيهم مقتلة عظيمة. وفي ذلك قال من مدحه[1]:

أطنبا المحمودي فارض الجود فارس ... الخيل[2] يلتقي جنده ببأس شديد
عَلَّم الناس كيف قتل الأعادي ... وحصاد الرؤس قبل الحصيد
فعلت خيله بأهل ذؤالٍ ... مثل فعل الرّياح في قوم[3] هود
صيحة لم تذر على الأرض منهم ... غير طفل بمهده أو وليد
هذه الصَيحة التي أنزل الله ... تعالى من قادم في ثمود
أخذتهم صواعق التُرك حتى ... أهلكت جملةً بغير عديد
لبسوا للوغى قلوب حديد ... جعلوها وقايةً للحديد

ومن: غريب ما حكي أنه قتل أخوين، قد زوج أحدهما ابنه بنت أخيه، وقتلا عقب الأملاك، فسأل الصبي الدخول بابنة عمه فقالت الصبية: لا تعرفني ولا أعرفك حتى تأتيني برأس أطنبا المحمودي، فاستمر على الهجر حتى ساقته المقادير على الصفة المذكورة، فخرج له الصبي في جماعة فقتلوه، وقطع رأسه وجاء به إلى زوجته فبات عروساً بها، وبِتْن نساء الحي يقلن في السَّمر:

يا صبية قومي والعبي بالدف ... فاطنبا[4] المحمودي قد وقع في الكف

ورجع المماليك إلى زبيد فأطلق القصري ولد ابن علاء الدين بن محمد،

---

(١) الأبيات في السلوك ٢: ٥٨٣.

(٢) علق في العقيلية بقوله «هذا المصراع ليس يقوم ولعله هكذا: فارس الخيل اطنبا المحمودي ملتقى جنده الخ.

(٣) مطبوعة السلوك: يوم هود.

(٤) يرد ذكره في مطبوعة السلوك أطيبا بالطاء والياء والباء وتارة أطية (خطأ) وأطنبا والطنبغا من أسماء المماليك في مصر انظر على سبيل المثال أعيان العصر للصفدي ١: ٧٢٢ ونزهة النفوس والأبدان للصيرفي ٢: ١٦ طنبغا البشمقدار وغيرهما.

وكان المماليك قد حيّروه بزبيد، وجهز ابن طريطبة للقاء الأشراف، وصلحهم فوصل بيت الفقيه بن عجيل، وراسلهم واتفق الصلح على يد ابن علاء الدين بن محمد، على عشرين ألفاً وبغلة بزنار، فلما تم الصلح بينه وبين الأشراف، ولم يحفل بالمماليك ولا أعطاهم شيئاً إلّا القصري أعطاه فرساً بعدّة جيدة، ولم يعط الناس شيئاً، فخرج المماليك إلى السلامة غضبى، فخشي منهم وأمر إليهم الجمالي في الصلح، فخرج إليهم، وقعد معهم ولم يخرج القصري من زبيد.

وأما محطة تعز فإنه لما بلغهم قَتْل المماليك بالكدرا لم يستقر للمماليك قرار، فركبوا إلى زَبيد، ولم يستقر ابن الدويدار بعدهم، فنزل بعدهم إلى لحج، وعزم على أخذ عدن قهراً على كره الظاهر وغيره، فحاصروها، ثم خودع بالصّلح فصالحهم مضمراً الغدر، وسأل دخول عدن فقال له الوالي وأظنه ابن الصليحي الآتي ذكره: لا بأس يدخل فيمن يليق لئلا يحصل تشويش، فدخل بجماعة مستحقراً للناس فبات بعدن على شرب المسكر، ثم أصبح دخل الحمام، فقال له بعض من لم يرده: يا مولانا أخذت البلد للظاهر أم للمجاهد. فلم يجب فكرّر عليه فحرد[1] وكان عنده جنديا اسمه المياح[2] قد فهم مراده فقال هذا: الظاهر والمجاهد وأشار إليه فتبسم، فنقل ذلك إلى الوالي، وأنه يتواعده، فجمع جماعة وأمرهم بالهجم عليه بقيد فقيدوه ثم قتله بربيع الأول من السنة وصيح في المحطة وهي خارج عدن فيها أخوه، بأنه قتل فخرجوا منها هاربين، ولحقوا بالحصن الذي كان قد بناه المعروف بمنيف فوقف أياماً ومات.

ومن عجب ما حكي: أنه وإخوانه قد كانوا أساؤا السيرة في الرعايا، فلم يجلّل للصالحين رباط سالم ولا غيره، فرأى ثقة من ذرية الفقيه سالم صاحب مسجد الرباط كأن الفقيه أبا بكر بن محمد بن سالم مشمراً عن ساقه، وكأنه في حركة قريبة فقال له: يا سيدي ما أنت فيه؟ فقال: نريد نأخذ بالثأر من آل الدويدار، فلم يقم غير يومين أو ثلاثاً، ودخل عدن فكان من أمره ما كان، وجهز ابن الصليحي [عسكراً إلى لحج فقبضها ثم أن ابن الدويدار كتب إلى

---

(١) حرد: حرق عليه معروف.

(٢) مطبوعة السلوك: فحرك راسه وقال عبده حيدار يقال له المياح.

السلطان فأمده بعسكر فخذلهم الجحافل وباعوهم على الرعارع ومن بها من العسكر منهم ربيع الصليحي وابن عمه][1] وجعفر وغيرهم، فقتلوهم، ثم أقام ابن الدويدار بالحصن، وهو يكاتب السلطان إلى سلخ رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة، ثم انهزم ربيع وابن عمه جعفر، وأذم له العرب على مالٍ، ثم خدعه حسن الجحفلي، فقتله، وقتل ابن الدويدار، وابن عمه جعفر في بيت ابن الأديب، وهو متعلق بابن الأديب، وفزع ابن الأديب بسبب ذلك فمرض أياماً ومات بجمادى الأولى.

وفي ربيع الآخر من السنة توفى الملك المغيث داود ابن الملك الأشرف بقرية ضراس هربه [ابن][2] حسين من بادية الجند طمعاً في ماله، فلما هرب نهب بيته وأخذ منه جملة مستكثرة، ولم يزل طبعه الخيانة لله وللسلطان.

وأما المماليك فرحلوا من السلامة إلى زبيد، ودخلوا بيت القصري بغير إذن، فارتاب منهم، ولكنه رَحَّب بهم، وقال ما ترسموا ياحسكاسية[3] فقالوا: تخرج عن زبيد أنت صاحب إقطاع، وقد رسم مولانا السلطان أن الشهابي يبقى والي البلد، وطريطبة الهمداني مشدّها، والصقرى[4] مشدّ المشدين، فأنعم القصري بالخروج، ثم دعا أعيان الغوارين[5]، وبذل لهم أربعة آلاف على لزم القصري والشهابي والهمداني والشريف، هاربين من باب الشبارق إلى حيس، واجتمعوا بابن طريطبة، وبالملك الناصر، وأشاروا عليه بالقيام فوافقهم، وتقدموا زبيد، وقد دخلها أولاد المظفر من بلد المعازبة، إذ قد صار لعمهم فيها مشد، فحاربوا النَّاصر، فعدل عنهم إلى بَيْدحة، ثم إلى الكدرا فجبى ماله ووصله ابن

---

(١) ساقط من (هـ). (٢) ساقط من السلوك.

(٣) مطبوعة السلوك: بحساسية وفي العقود ٢: ٢٦ ياحاسكية وهو الصواب.

(٤) الأصل: القصري والإصلاح من العقود وسيأتي ذكره.

(٥) مطبوعة السلوك: العوارين بالعين المهملة وفسره بأنهم جنس من الشفاليت ولم يشرح هذه اللفظة وقد سبق فيما مضى قلت: يرد هذه اللفظة في العقود اللؤلؤية بالعوارين بالعين المهملة وكذا في العقيلية ولكن نسخة (ب) بخط عالم محقق، والعوارين بالمهملة ربما كانت محرفة من العيارين.

علاء الدين وابن الأسد وغيرهما، وحلفوا له على الطاعة والموافقة، ثم تقدم فأخذ فشال ثم حطَّ على زبيد، فحاربوه وقتل جمع من الفريقين، ثم رجع إلى فشال فجبى مالها وقَوّى عسكره، ثم قصد زبيد يريد النخل، فحط عليه ووعد أهل البوادي بالمسامحة، هذا منتهى حال المماليك المحتاج إلى معرفته.

وأما أهل زبيد فكاتبوا السلطان إلى تعز، فأنزل لهم والياً وهو حسين بن علي بن حسين وأنزل بعده الغياث بن نور[1] وجماعة من الأعيان، وعسكراً جيداً، وشهر جماعة منهم بجودة القتال.

والصقري يكاتب السلطان ويسأل الذمة، حتى أذم له، فتقدم في ربيع الآخر وشال له السلطان [خمسة] أحمال بخمسة أعلام.

وفي هذا التاريخ احترقت قرية السلامة واحترق فيها خمسين بيتاً[2] وأموالاً عظيمة، وأقطع السلطان الصقري حيس واسمه بهادر المؤيدي. ونسب إلى تاجر من عدن يقال له ابن صقر.

وفي شهر جمادى قدم ابن الشوع صاحب ذمار مناصراً للمجاهد، فلقيته خلعة جيدة إلى الجَنَد، ثم لما دخل تعز تلقاه أعيان الدولة، ثم حضر المقام، فخلع عليه السلطان، ووعده بكل خير.

ثم جمع السلطان المال والعسكر، ونزل إلى زبيد، فدخل السلامة، وصاح للناس بالأمان، وأتاه عباس بن عبد الجليل، ونور بن حسن وغيرهما من المماليك، فأذمَّ على الجميع وتقدموا تحت ركابه إلى زبيد، وافتسح الشهابي والسنبلي للحج، فحَطَّ المجاهد بالحائط، وحصلت المراسلة بين عسكره وعسكر الناصر، وضعفت عزائمهم، فركب ابن طريطبة[3] طريق السلامة، وتبعه الناصر والأشرف ابن الواثق وسبعون من المماليك، فأقاموا بالسلامة مستجيرين، وتقدم

---

(١) مطبوعة السلوك والعقود اللؤلؤية ٢: ٢٩ ابن بوز.

(٢) في (ب) نقياً وفي السلوك نفساً وانظر العقود اللؤلؤية ٢: ٢٩.

(٣) يرد ذكره في العقود ٢: ٣٠ بابن طرنطاي (وهو الصّواب) قلت يكثر هذا الاسم في مماليك الدولة المملوكة بمصر انظر على سبيل المثال أعيان العصر للصفدي ٢: ٥٨١ و٣: ٦٤٩ (طرنطاي المنصوري) وعقد الجمان للعيني ١: ١١٤ ترجمة سيف الدين طرنطاي.

بقية المماليك إلى الدملوة، فأقاموا مع الشيباني[1] وأقبل بقية عسكر الناصر إلى السلطان واستذمّوا، ووصل عز الدين بن قتادة، وطلب ذمة لابن علاء الدين، فوصل.

ودخل السلطان زبيد يوم الأربعاء، ووصل الفقيه علي[2] وصاحبه ابن نوح واجتمعا بالسلطان خلوة وخرجا، فشاع أن الناصر بالسلامة.

ثم جهز السلطان ابن أخيه المفضل بجماعة من العسكر والغوارين إلى السلامة، فاجتمع المفضل والناصر والأشرف وابن طريطبة وناولهم ذمة من السلطان بأنهم يصلون ويقطعهم، ويحسن إليهم، فلم يثقوا فلاطفهم المفضل، فلم يقبلوا، فأشار إلى غوّارين زبيد بإخراج ابن طريطبة فسحبوه، فحين رآهم الناصر والأشرف خرجا مستسلمين، فركبا وخرج بالجميع طريق زبيد ليلحقهم الفقيه، فلما قربوا من حيس عطفوا طريق تعز، فدخلوا بهم مقيدين، ومن لقيهم من الناس وبَّخهم يصرّحون لابن طريطبة[3] ويعرّضون للملوك.

فتوفى الناصر برجب، ودفن مع والده في مدرسته بمغربة تعز.

وفي تقدم السلطان لهم وَلَزْمَهم، قال الفقيه جمال الدين محمد بن منصور العامري قصيدة منها قوله في أولها:

وعارض يحدو به راعد ... يَحِنُّ في الجو حَنِيْن اللِّقاح
يسوقه البرق بأسواطه ... إذا ونى مال عليه وصاح

ثم ذكر المعركة على لسان السلطان وابن أخيه المفضل فقال:

لَمَّا تلاقينا وقد أثمرت ... بالموت أطراف غصون الرماح
وللمنايا سحب ماؤها ... تجري على حَدِّ متون الصِّفاح
سالت نفوس بين حدِّ الظبا ... كالماء يجري بين خضر البطاح

(١) في (ب) والعقيلية الشباني وفي مطبوعة السلوك ٢: ٥٩١، السمداني وفي العقود السناني.
(٢) العقود ٢: ٣١ «علي بن ابن بكر الزيلعي».
(٣) عبارة السلوك ٢: ٥٩٢، فجعل أوباشهم يوذونهم وابن طريطة بالصريح والملوك بالتعريض.

ومضمرات الخيل كَرّاتها — كَرّات صب مُبْتلى بالملاح
وأقبلت خضر يمانية — عجاجها كالمسك والنَّدّ فاح
سفينة[1] تحمل أثقالها — تَمْشي رويداً مثل مشي الرّداح
نعارض[2] الأرواح أجفانها — ولحظها يرنو كحدِّ السلاح
بلا وليّ أنكحت نَفْسها — لا تنكح الهيجاء إلّا سفاح
ملاحها لا يشتهى[3] وصلهم — وربّ وصل فيه جِين[4] متاح

هذا ما ذكره الجَنَدي منها، وهي طويلة.

ولما أخذوا من بيت [الفقيه][5] نكفهم الناس فتبعهم إلى زبيد، فقيل أنهم بتعز فكتب إلى السلطان بإطلاقهم فاعتذره فعاد إلى بيته واحتجب عن الناس أياماً، وغلب على ظن كثير من الناس أنه قَصَّر في حقهم.

وهذا الفقيه صاحب السلامة، اسمه علي ابن أبي بكر بن محمد، قد ذكرناه فيما تقدم في أهل قرية السلامة من نواحي زبيد تبعاً للجندي، وذكر الجندي أنه توفي بمكة بعد الحج في آخر شهر الحجة سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

وقَدِم على السلطان البشير بقدوم الغارة إليه من مصر، فقدموا سابع عشر من رجب سنة خمس وعشرين، وهم أربعة أمراء بألفي فارس، وألفي راجل ونيف وعشرين ألف جمل تحمل أزوادهم وعددهم كذا في الجندي[6].

وذكر غيره ممن شاهدهم أنهم ألف فارس وإثنا عشر ألف جمل واقتصر اليافعي في تاريخه[7] على ذكر ألف[8] فارس، وأكبر أمرائهم بيبرس ثم طيلان.

---

(١) مطبوعة السلوك: سيقيه (خطأ).
(٢) مطبوعة السلوك: يغار في الأرواح أجفانها (خطأ).
(٣) مطبوعة السلوك: لا شتهي (خطأ).
(٤) مطبوعة السلوك: حتف.
(٥) ساقط من (هـ).
(٦) السلوك ٢: ٥٩٣.
(٧) مرآة الجنان ٤: ٢٧٣.
(٨) في المطبوعة من مرآة الجنان «ألفي فارس» بالتّثنية.

فلقيهم السلطان إلى القوز بعسكره، وتَرَجَّل لهم وترَجَّلوا له، وقبلوا له الأرض، وضربوا خيمه وأدخلوه معهم، وألبسوه عمامة لصاحب مصر قد تعَمَّم بها وجعلها في صندوق، وأمرهم أن لا يفتحوه إلا عند اجتماعهم به وإلباسه، فألبسوها له بعذبتين وخلعوا عليه خلعة فآخره.

ثم قدموا زبيد فحطوا خارجها، فلم يلبث السلطان أن خرج إلى تعز بعسكره وبعض المصريين، إذ لا تسعهم الطريق وأمر السلطان بكحل والى صبر المخالف عليه فكحل ثم توفي.

وقام أهل صبر بالحرب[١] وأخذوا الطعام بثمن بخس وانتهبوا بيوتاً كثيرة، وارتفع السِّعر، وتعب الناس منهم، ومات بعض من ضربوه، وانتهبوا قرية من أعمال تعز، وسبوا حريمها وباعوهم كالرقيق، والقرية تعرف بعقاقة، وأتلفوا جميع زروع الناس بتعز ونواحيها.

وقصدوا ناحيةً[٢] فقتل منهم نحو أربعين، وعادوا منكسرين، ثم قبضوا على الصقري وعلى الغياث في آخر رجب، ووسطوا الصقري وعلقوه في سوق الوعد أياماً، ثم سحب كما تسحب الميتات، وكان الصقري قد فعل ذلك بجماعة منهم.

وتجهز المصارية[٣] للسفر مستهل شعبان، والغياث بن نور تحت حفظهم، وراجع فيه السلطان مراراً وبذل لهم مالاً فلم يقبلوا، وساروا طريقهم التي جاؤا منها إلى تهامة، فانتهبوها نهباً شنيعاً، وحيل بينهم وبين دخول زبيد، فحطوا خارجها، وفيها الشهاب ابن الْخَرَتَبَرْتِي، وسار المماليك إلى الكدرا ثم إلى حرض، ثم وسطوا الغياث ومضوا، فكان وصولهم كما قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ كما قال الجندي[٤].

---

(١) عبارة السلوك ٢: ٥٩٤، وأهل صبر مصرون على الحرب، وخرج المصريون فعاثوا الخ الضمير في هذه العبارة يعود إلى المصريين وليس لأهل صبر.

(٢) في السلوك وقصدوا جهة من صبر تعرف بسعاس بناحية عبدان.

(٣) كذا في الأصل والسلوك ٢: ٥٩٥ ويعني بهم المصريين.

(٤) السلوك ٢: ٥٩٤.

وبعد سفرهم تقدم السلطان إلى عدن، فلقيه ابن الناصر بمائتي فارس، ولما وصل الرعارع أقبل إليه ابن الدوريدار في مائتي وخمسين فارساً فخلع عليه السلطان وعلى المعز أستاذ داره وجماعة من الجحافل، وذلك بنصف شعبان.

ثم تقدم السلطان فحط على عدن، ثم لزم ابن الدويدار وابنه وابن أخيه وأستاذ داره الملقب بالمعز وابن مكبون[1] وأقام بالمحطة أياماً، ثم شوش عليه بأن المحطة بيعت، فارتحل إلى العارة فأمر بتغريق ابن الدويدار وابن بكبون فغرقا جميعاً، فدخل زبيد في أثناء رمضان، ثم طلع الطواشي خضير إلى تعز ليأتي بآلة [العيد][2] الطبلخانة وغيرها، فطلع مع خزانة جيدة وبيده مرسوم بشنق ابن طريطبة فشنقه، وبقي أياماً حتى أكلت الكلاب بعضه.

وفي الحادي والعشرين، كحل ابن مبارز من أهل حرض، يقال أنه أحد من باع محطة ابن ازدمر[3] بالقرتب.

ولما تحقق صاحب الدملوة دخول السلطان زبيد، خرج من الدملوة إلى عدن منتصف رمضان، فدخلها في نحو أحد عشر فارساً من البحرية، ثم وصله في شوال عسكر من ذمار مع أحد بني الأسد، ثم لزم ابن الصليحي، ثم مات بعد يومين أو ثلاثة يقال خنقوه خدام الظاهر بإذنه.

وتقدم السلطان في شوال إلى بلد المعازبة فأخربها وانتهبها، ومات علي بن الدويدار بفشال والمعز بالمدبي نخل المعازبة.

وقبض أبو بكر بن إسرائيل من فشال وابني أخيه إسرائيل ويوسف فتقدم بهم إلى زبيد وهلك إسرائيل بذي القعدة ويوسف، برجب من سبع وعشرين.

ووصل الزعيم إلى السلطان وأقطع ابن شكر جهة حيس، وابن أخيه

---

(١) كذا في (هـ) وفي (ب) والعقيلية بكبون والسلوك ٢: ٥٩٦ (المطبوعة) مكتوب وفي تاريخ ثغر عدن ٢: ١٤٣، ابن مكتوف ولعل صوابه بكتوت بباء موحدة وتائين وهو من أسماء المماليك في ذلك الوقت انظر أعيان العصر للصفدي ١: ٧١٦ و٤: ٢٢.

(٢) ساقط من (هـ).

(٣) في (ب) ازدمرد بزيادة دال.

انفصل المهجم فمر بالكدرا، وقبض ابن حسين اللعين[١] قبضاً شنيعاً، وضرب وعذب بأنواع العذاب، كما كان يفعل بالمسلمين، وقال لسان حاله[٢]:

إشرب بكأس كنت تسقى بها[٣] أمرّ في الحلق من العلقم

وذلك تصديقاً للحديث[٤] (كما تكونوا يولى عليكم) وقطع رأسه وطيف به غير مذكورٌ بخير، قاله الجندي.

وفي منتصف ذي القعدة: تقدم ابن مؤمن إلى صاحب مصر بهدية جليلة.

ومن حين وصل الزعيم كان هو الغالب على السلطان، وكان قد أحدث حوادث في الجهات الشامية منها تغيير مسامحة بني الحضرمي، وبني أبي الخل وغيرهم، وتغير مما كان عليه من العبادة والصدقة وفعل المعروف، وكان مشكور الفعل قبل ذلك.

وفي أواخر المحرم من سنة ثمانٍ وستين، قدم سلطان تعز بعسكر جيد، وصاحب بابه الزعيم فحط بالشجرة وأنزل أهله إليه، ووصله الأمير عز الدين نائبه في الحصن، وخرج الزعيم يسير فصدمه فارس فسقط سقطة شنيعة غاب منها حسه، ثم حمل إلى داره، ثم تقدم السلطان إلى الجَنَد، وأمر ابن شكر أن يتقدم إلى تهامة ليحفظها.

وكان الملك الفائز قد خالف وهجم فشال فقصده ابن شكر وكسر عسكره، وخرج [من عدن ثم][٥] صالحه، وسأل منه ذمة فأذم عليه السلطان.

ثم خرج إلى عدن وجرت حروب، وقتل كثير، وعاد السلطان إلى البلاد،

---

(١) كذا في الأصل والسلوك.

(٢) انظره في وفيات الأعيان ٣: ٢٥٤ استشهد به المنصور عند قتله لأبي مسلم الخراساني.

(٣) مطبوعة السلوك:

اشرب بكاس كنت تشربها (خطأ)

(٤) رواه الحاكم من طريق الديلمي عن أبي بكرة مرفوعاً (كشف الخفا ٢: ١٨٤).

(٥) ساقط من (ب). والعقيلية.

وخرج الظاهر من عدن في جمادى الأخرى إلى لحج، ثم طلع إلى حصن السمدان، ولم يخرج منه، إذ كان عادته لزوم البيت، لم يعرف قط بركوب فرس ولا خروج مع عسكر في غزاة.

وأما السلطان فلبث بتعز أياماً، ونزل إلى تهامة في شعبان، وكان قد أقطع ابن أخيه الفائز حرض، فخاف منه فانتزعه منها، وأنزل الزعيم إلى تهامة، وطلع هو تعز وأخذت عليه المنصورية بخيانة مرتبيها.

وطلع القاضي ابن مؤمن إلى جبلة ليعمل في فتح جبل بعدان، ولم يتم ذلك فنزلت العساكر، فتقدم السلطان إلى عدن وحط عليها، وجاءته خزانة جيدة من المهجم وهو مقيم باللحية، وصاحب بابه الأمير الزعيم على أحسن طريق [قويم][1] من وضع الأشياء مواضعها وإطعام الطعام وفعل الجميل، وكان المملوك القصري في لحج وأبين يحاول رفع المحطة، ولم يقدر على هجمها، بل كان يغزو على قرى لحج وينهب ويحرق، ثم عاد إلى الخارجي[2] فصادف منه معنى (من سل سيف البغي ضرب به) و (من أعان ظالماً أغرى به) فلزمه الخارجي وأباح بيته وأودعه السجن، وبانصرافه[3] عن لحج أمنت الطريق، ورجعت الأسعار.

ثم أن السمداني جَهَّز المماليك المخالفين إلى زبيد صحبة ابن عبد المجيد فحطوا على زبيد، وفيها جمال الدين بن مؤمن في منتصف صفر، فقتل جمع من الفريقين، ثم عاد المماليك وبِيْعت الدملوة بيعاً هيناً فقبضها الطواشي جوهر رضواني، ولزم الخارجي، وحمل معه أصحابه إلى تعز، وبِيْعت عدن فدخلها العسكر المجاهدي، وفتح الباب، فدخل الزعيم والمفضل ثم دخلها السلطان.

وفي هذه الأيام أعدم جَمْع من المماليك، منهم الحمراني، وهو أحَقُّهم بذلك، والشعوبي، والهمداني، والشهابي، وابن أيبك[4]، وابن الرضى وغيرهم

---

(١) زائدة في (هـ). (٢) السلوك ٢: ٦٠٤ «الخارج».

(٣) السلوك «المطبوعة» بانعراب.

(٤) مطبوعة السلوك: ٢: ٦٠٥ إربك واغلب الظن أنه إزبك السابق ذكره، انظر أيضاً العقود اللؤلؤية٢: ٢٢.

شنقا وَقَتْلاً، وكحل جمع كثير، من مشهوريهم الشريف من عكار، وابن عطاف من صنعاء، وأبناء ياقوت، وابن علوان، وقاسم الدلال، وابن بلال الجندي، وغرق جماعة نحو ثمانية.

ثم خرج السلطان من عدن فدخل الدملوة مستهل جمادى الأخرى، ثم وقع في عسكر زبيد مقتله من المعازبة، فقتل دعشر[١] في جماعة، ودخل السلطان الجند، ووسط أحد شيوخ المعازبة بالجَنَد، وفي يوم الثاني عشر من رجب، قتل عبد الملك قطب الدين عبد الأمير السنبلي، واجتمع الشفاليت وهمَّوا بفتنة عظيمة، فقام الزعيم فأقاد فرساً للسنبلي فضرب عبد رجلي الفرس فلم يقطع فعقره السنبلي، فلاطفه الزعيم حتى ندم وتصافيا، ولقي الشفاليت القاتل بالسوق[٢] فقتلوه، وطفي الشر بلطف الله تعالى، ثم بحسن تدبير الأمير.

وفي مستهل شعبان، جرد السُّلطان جريدة إلى عدن، ووصلت هدايا من ذمار من جملتها خيل من حسن بن الأسد فيها فرس طوله ثمانية أشبار كاملة.

وخالف الأمير عز الدين صالح بن ناجي بحصن تعز، وأخرج الخدام منه ونهب بيت الزعيم وابن مؤمن والرشيدية[٣]، ثم كاتب السلطان واعتذر، فتقدم الطواشي جوهر ومعه امرأة تعرف بالدادوه، فشرعا في الصلح، وعاد الطواشي مخبراً بذلك.

ووصل الأسد بن صالح ومعه فقهاء تعز وقاضيها، ورأس الفقهاء أبو بكر بن جبريل، والقاضي محمد بن عمر بن عبد الله، فدخلوا على السلطان وأكرمهم وخرجوا داعين شاكرين، ووصل ابن مومن من عدن بخزانة جيدة، ثم وصل الأمير عز الدين فعاتبه السلطان والزعيم، ثم أظهرا له طيبة خواطرهما وهَوّن الأمر على قلوبهما، وبعد أيام طلب صالح[٤] وولده إلى الميدان، والسلطان يسير

---

(١) مطبوعة السلوك: ٢: ٦٠٦ (دغشر).

(٢) في (ب) والعقيلية بالسيوف وأثبتناه من (هـ) والسلوك ٢: ٦٠٧.

(٣) في (ب) الرشدية وأثبتنا من(هـ) والسلوك ٢: ٦٠٨. والرشيدية من مدارس (العقود اللؤلؤية: ٤٣٤).

(٤) يعني الأمير عز الدين صالح بن ناجي السابق ذكره انظر أيضاً الظاهري الدولة الرسولية: ٧٦.

والعسكر وقوف، والأمير الزعيم يسير معه، فبرز الزعيم، ودعا بصالح وابنه كأنه يشاورهما، فدهمهم عسكر الزعيم، فقتل صالح وابنه وتركا مكبوبين على وجوههما بقية يومهما، وهو عشية الأربعاء، واليوم الثاني ودفنا في الدار مع جماعة من أصحابهما، ومن عجيب الاتفاق أن الجَنَدي أرخ قتلهما بعشية الأربعاء كما سبق، ثم ذكر أنه شاع خبر قتلهما بالجَنَد وقت العشاء من تلك الليلة، وبالمجمعة[1] أيضاً نصف الليل، قال: وهذا شيء لم يعهد مثله في طاقة الإنس فلعل الشياطين هي الناقلة لذلك والله أعلم.

ومدة إقامة السلطان بالجَنَد كان القائم ببابه الزعيم إلى أن وصل ابن مؤمن فاشتركا وصعد السلطان الحصن، ومعه ابن خاله الشهاب المنتخب ابن النقاش.

وفي رمضان تقدم أبو بكر العتمي إلى الشحر والياً، ولحق بإبراهيم بن ميكائيل وإسرائيل بن إسرافيل أخرجا من حبس تعز وسَفَّر بهما معه على وجه النفي مع الكولمي[2] فدخلا كولم وأكرمهما تجارها، ثم ركبا إلى ظفار فإسرائيل تزوج من أهله هنالك، وابن ميكائيل عاد اليمن.

ونزل أبناء وهيب عن حصن الشذف، وقد تعبوا منه فقبضه السلطان على يد الطواشي جوهر الظفاري، ثم دخله السلطان، ثم رجع إلى تعز، وترك فيه ابن قيماز البعداني والياً، ونزل السلطان تهامة.

وجرت أمور بالحصون وغيرها يطول شرحها[3]، منها نهب المنصورية من جماعة من أهلها ادخلوا الأشعوب، وانتهبوا غالب بيوتها، حتى دار السلطان وسبوا جملة من الحريم المستحسنات نحو أربعين، فأرسل السلطان الطواشي جوهر بعسكر فهربوا عنه فقبضها الطواشي أهيف.

وطلع السلطان من تهامة فدخل تعز في منتصف صفر من سنة تسع وعشرين

---

(١) السلوك ٢: ٦٠٩ «حصن المجمعة».

(٢) مطبوعة السلوك: ٢: ٦١٠ الكويلي (خطأ) ويعني المؤلف أنهم دخلوا مع موسم السفن القادمة من كولم، وهي بلد من الهند تصل سفنه إلى اليمن في وقت معيّن من السنة محملة بالبضائع التجارية. وورد ذكر كولم أيضاً في كتاب الفوائد لابن ماجد: ١٨٢ ط راس الخيمة.

(٣) انظرها في السلوك ٢: ٦١٠- ٦١١.

ثم طلع الحصن فأقام فيه إلى أول ربيع، ومرض بالجدري، وأرجف بوفاته فخرج مشيراً ثم رجع إلى الحصن، وتوفى له ولد من ابنة مودود، وولد له ولد آخر، وكثر استخدامه للرَّجْل(١)، وطلبهم من أماكن متفرقة.

وكان ابن منير قد كاتب الغياث بن الشيباني(٢) يكف فساده إذ كان قد قتل القاضي محمد ابن الفقيه أبي بكر، وأعجب بنفسه، فوصل جوابه: مؤتم(٣) الأولاد ومقرب الآجال. ومرّمل النسوان. في هذيان له، فأسمعه ابن منير لوجوه أهل صبر، فغضبوا وجمعوا العرب ووصلهم جماعة من الغز الذين مع الخارجي من السمدان، قيل بغير رضاه وقيل برضاه لافتياته عليه بقتل القاضي فغزوه ودخلوا بلاده ونهبوا غالبها، وتحصن بحصن منها وراسلهم ببذل الطاعة، فلم يقبلوا منه حتى سلم لهم الحصون التي أعطاها الخارجي(٤)، فنزل السلطان من الحصن إلى الشجرة فارتابت العرب وتفرقوا من المحطة، فسافر السلطان إلى عدن، وقد وصل إليه الزعيم، فدخل عدن والتقاه الناس تلقياً حسناً، وذلك بجمادى الأخرى.

وخالف أحمد بن محمد الرفدي(٥) من أهل الجند، وأخرج أهله وماله وأسعد معه بنو وهيب على الخلاف، ثم أسعد الصهباني والتعكري، وأهل الشوافي، وقصدوا جبلة وانتهبوا أطرافها، وحصل صلح ضعيف، ثم حصل شقاق عظيم وحرب، وقتل كثيرون، وصادر السلطان ابن مؤمن بمال كثير، وجعل الأمير فخر الدين العتمي شاد الدواوين.

وفي رجب خرج السلطان من عدن إلى أبين، ليحضر فيها ليلة الكثيب، فحضر حضوراً جيداً، وتصدق بصدقة جيدة، ومنع الجندار(٦) عن طرد الناس

---

(١) الرجل بفتح الراء وإسكان الجيم هو ما يعرف الآن بالجنود المشاة.

(٢) مطبوعة السلوك: السباني.

(٣) عبارة السلوك: أنا مؤتم الأولاد.

(٤) في (ب) والعقيلية الخارج.

(٥) مطبوعة السلوك: الرمدي وفي (هـ) الزفيري. والعقيلية: الزفري.

(٦) الجندار: حارس الملك (محيط المحيط: ١٢٨).

عنه، فلما انقضت أيام الكثيب، عاد عدن فلبث بها أياماً وتوفى الأمير بدر الدين الدعوى[١] والأمير شمس الدين على العجمي الجميع بعدن.

وهذا الكثيب[٢] هو موضع في أبين، وهو أحد المواضع المشهورة بالبركة في اليمن، وهو أحد أربعة مواطن ذكرها الرازي في تاريخه[٣] وهي الكثيب الأبيض [والجند وزبيد ومارب، ولم يزل الناس ينتابون الكثيب الأبيض][٤] لا سيما في رجب، ويجتمعون فيه ليلة سبع وعشرين، ويزعمون أنه مما سَنّه العلماء المتقدمون، واحتج بعض الفقهاء المتأخرين من تلك الناحية لفضله بالإجماع[٥] على قصده وزيارته وما يكون على باطل باطل انتهى. كلام الجندي.

وفي بعض التواريخ أن فيه قبر نبي اسمه حنظلة بن صفوان، ولا شك أن شَدّ الرحال إليه وإلى الجَنَد، وإلى مسجد معاذ بنواحي زبيد[٦]، كله من البدع المكروهة، ولا عبرة بِكَثْرة اعتياد الناس لذلك، ودعوى الإجماع في ذلك مردودة، وقد قدمنا رَدَّ ما يروونه من الحديث في مسجد الجَنَد، وكونه رابعاً للمساجد الثلاثة، وقد أنكر ذلك الفقيه الإمام موسى بن أحمد الوصابي في تصنيفه المشهور[٧] والله أعلم.

وقدم السلطان الجَنَد، ثم تقدم تعز مسرعاً، وعقد على ابنة عمّه الواثق، ودخل بها.

وطلعت قافلة من عدن فنهبها أهل البحر[٨]، فغزاهم السلطان وأوجع بهم، وطلع الدملوة، ثم نزل الجوة فعيَّد بها، وجرت حروب وقتل.

---

(١) كذا في الأصول قلت: أغلب الظن أنه مصحف من ايدغدي من أسماء المماليك في ذلك الوقت انظر على سبيل المثال: الأمير ايدغدي في السلوك للمقريزي ٢: ٩٧٦.

(٢) السلوك ٢: ٦١٥.

(٣) تاريخ صنعاء للرازي: ٢٤٠.

(٤) ساقط من (هـ).

(٥) في (ب) للاجتماع.

(٦) ومثله ما يقام في كل سنة في حضرموت لزيارة قبر يقال أنه قبر نبي الله هود.

(٧) يعني كتابه شرح اللمع انظر مصادر الفكر العربي: ١٥٥.

(٨) السلوك: الهجر.

ثم تقدم السلطان إلى تعز منتصف صفر بعساكر عظيمة نحو ستة عشر ألفاً، وأهل صبر مصرُّون على الخلاف. وخرق العرض بالشَّنْم، فطلع العسكر عليهم من نواح شَتَّى، فلم يكن الضّحى إلا وقد ملك غالب الجبل، وهرب غالب أهله، وطلع السلطان الحصن، فوجد به رجلاً كان كاتباً للمملوك الذي كان والياً بصبر، وحصل بأيامه الخلاف وكُحّل في سنة خمس وعشرين، اسمه يوسف بن عمر، فأمر به فذبح على باب الحصن، ولم يطلع السلطان الموادم حتى قتل أربعين من أهل صبر، وقطعت رؤوسهم، وفي تاسع الوقعة شنق نحو ثلاثة عشر نقيباً ما بين المحارب وعدينة، ثم صَدْر الخميس الذي يليه ثلاثة عشر نقيباً.

وفي يوم الجمعة أربعة بسوق الجند، حتى ذكر الثقة أنه قتل نحو أربعمائة نفس.

ثم صاح الصائح لأهل صبر بالذمة على الضَّعَفة ممن لا يحمل السلاح، يطلعون الجبل، وصيح لأهل الأجناد أن لا يتعسفوا، ثم عاد إلى تعز، والناس داعون له، لم يحدث عليهم مظلمة.

ثم حصل بتعز ونواحيها والجند مرض عجيب، وهو زكام وسعال ونواغز[1] بالجنوب[2] ولم يكد تسلم منه ناحية جبلا وتهامة، وذلك من أواخر صفر إلى أواخر ربيع، ثم حَصَلَ نزول شبه الرّماد من السماء إبتدأ بنواحي ذبحان ولحج وأبين وعدن، وقدم السلطان إلى الجَنَد، وصحبته العسكر والأعيان كابن موسى والشريف ابن حباجر أستاذ داره، ونائبه في الملك الزعيم، وحبس القاضي إبراهيم بن محمد بن عمر هو وبعض أولاده وأودعهم الشنان[3].

وفي هذه المدة: كان القاضي بن مؤمن يتوسط إلى السلطان بالخير غالباً.

وفي ربيع الآخر: قدم الشيخ عبيد بن مهجف كان حافظاً للتعكر مدة الخلاف فالتقاه العسكر وكتب خطة إلى نائبه بالتعكر وطلع به الطواشي بارع فقبض التعكر وأخذ العربيون الدامغ للسلطان بالسيف، وكان شيخهم عمر بن معوضة أول من

(١) نواغز: من نغزة. والنغزة ما يصيب الإنسان من ألم في جوفه ويأتي على شكل وخزات (المعجم اليمني: ٨٧٤).

(٢) الجنوب: جمع جَنْب وهو جَنْب الإنسان (معروف).

(٣) كذا في الأصل وفي السلوك ٢: ٦١٨ (الشقان) والعقود ٢: ٥٦ «السجن».

وصل إلى السلطان بالجَنَد على يد الرّسم[1] انتهى. الموجود في النسخة من تاريخ الجندي رحمه الله تعالى.

وقد ظهر لي من مواضع منه أنه مكث في جمعه أكثر من عشر سنين، وأما ابن خلكان فجمع تاريخه في نحو ثماني عشرة سنة، وهكذا شأن من ابتدأ عملاً من التواريخ والطبقات يطول زمن جمعه وترتيبه، وإنما يسهل اختصار كتاب موضوع، وهذا الشيخ جمال الدين الأسنوي في طبقات الفقهاء الشافعية[2] ذكر أنه ابتدأ فيها قبيل سنة خمسين وفرغ من تحريرها سنة تسع وستين وسبعمائة في شهر شوال، وما اقتصر الجندي رحمه الله حيث أخذ غالب ما ذكره من متفرقات الكتب والأخبار لا من تاريخ مجموع، لعدم من سبقه إلى ذلك، وكانت وفاة الجندي سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة.

[تكملة المؤلف لحوادث تاريخ الجَنَدي]

ولنلحق ما لاق من بعض أخبار الدولة الرسولية أصلحها الله تعالى، فمن ذلك أن الظاهر بن المؤيد لما نزل من الدملوة حبس حتى مات، واستولى المجاهد بلا منازع إلى سنة اثنتين وأربعين، فحج المجاهد فيها، ثم رجع إلى تعز في أول سنة ثلاث وأربعين، ثم حج ثانية في سنة إحدى وخمسين، وأسر وحمل إلى مصر فسجن نحو سنة، ثم مَنَّ الله عليه فخلص ورجع إلى اليمن في سنة اثنتين وخمسين، ثم تشعب ملكه في أواخر سنة تسع وخمسين، وهاجت عليه العرب وكسبوا من الخيل قريباً من سبعمائة فرس وأخربوا فشال والقحمة والكدرا ومحل من الدارية والتريبة بقرب زبيد وأكثر قرى زبيد بل لم يبق إلَّا المدينة نفسها، وأهلها كالمحصورين، ووقع في زبيد خراب عظيم من المطر.

ثم نزل الشريف علي بن محمد المعروف بابن الجارية في جماعة من بني حمزة وعسكر وذلك في سنة إحدى وستين، وأظهروا أنهم نصرة للسلطان فأقاموا بالمحالب والمهجم أياما، ثم لما كان ليلة السبت رابع عشر جمادى الأولى وثب الشريف علي بن محمد على مقدم الغز بالمحالب، وهو الشرف بن خليل فقتله في بيته وأخذ

---

(١) يعني العسكر من قبل الدولة.

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ١ : ٨.

ما معه من خيل وجمال، وكان مع المقدم من الغز نحو سبعين فارساً فهربوا[1] إلى المهجم، وكان بها الأمير عمر بن محمد بن يعقوب الغزي، والأمير بن حاتم المستخلص فجمع ابن حاتم العسكر وأرسل إلى القائد وهاس بن أحمد لينجده إذ كان يومئذٍ قد استولى على حازة مور وقويت شوكته وتحمل الأتاوة للسلطان فاجتمع الغز والقائد والصميين والزقين شيخ عبس في رِجْل كثير، ومائتين وأربعين فارساً وقصدوا الشريف علي بن محمد وهو بالمحالب فانتصر عليهم وقتل القائد وهاس ومقدم آخر للأشراف واسمه محمد بن حازم في جماعة من الصميين وانهزموا جميعاً وذلك نصف النَّهار يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأخرى من السنة، وسار الشريف إلى الحازة ثاني الوقعة يوم الجمعة إلى حرب القائد فانتهب ثم رجع إلى المهجم يوم السبت وترك أصحابه بالمحالب فوقفوا يومين ثم مضوا إلى حرض فوثب الصّميون على المحالب فنهبوها وحرقوها وانتقل أهلها إلى الجبيرية والجعدلية زاويتي الفقيه أبي بكر بن محمد أبي حربة نفع الله بهم، وأظن أن الأمير ابن مكيائيل في هذه الأيام كان مع الفقيه أبي بكر بن أبي حربه، ثم لما صار الشريف ابن الجارية بالمَهْجم تألبت عليه عَرَب تهامة من المعازبة والرماة والقحرى والمقاصرة والزيديين وغيرهم، وكان بينهم حروب أياماً وكان إذا ركب لا يكاد يقوم له أحد من العرب، ولما كثرت عليه العرب تنكفت من الهرب عنه خرج من المهجم ليلاً فتوجه إلى بلاده وانتهبت العرب مدينة المهجم وأخذوا منها أموالاً جزيلة ثم حرقوها وتفرق أهلها في القرى التي حواليها وفي غيرها، وكان خراب المهجم من رجب إلى جمادى الأولى، وكان الأمير نور الدين بن ميكائيل وهو فيما يقال من الأشراف الحسينيين بضم الحاء، وكان من أمراء المجاهد له في الإمارة نحو ثلاث عشر سنة، فلما خربت المهجم بالتاريخ المذكور قام ابن ميكائيل بإشارة جماعة من الأكابر أشاروا عليه بقيامه فيما يزعمون لإصلاح البلاد والرعية، وعضده الفقيه أبو بكر بن أبي حربة على قصد الإصلاح، ووافقه على ذلك جماعة من فقهاء أبيات حسين والمهجم، ولم يرض جماعة آخرون من الفقهاء منهم الفقيه محمد بن حسين بن محمد بن عمر بن حشيبر، وكان يظهر الخلاف لابن أبي حربة بالحال والمقال.

(١) انظر الخبر بتوسع في العقود ٢: ١١٢.

وكان قيام ابن ميكائيل سنة إحدى وستين وسبعمائة في رجب بتاريخ خراب المهجم، فدخل المهجم ونصب القضاة والنواب فيها وفي المحالب وأعمالها وجبى أموال البلاد وأنفق على العساكر، وهَمَّ يأخذ زبيد، ووعده ابن أبي حربة بذلك فيما حكي عنه.

وبهذا يظهر أن ابن ميكائيل لم يكن قصده إصلاح البلاد في مدة الخلاف فإن طمعه بأخذ زبيد، وفيها نواب السلطان المجاهد، يكذب هذه الدعوى ويقضي بخروجه على السلطان القائم، فأقام ابن ميكائيل ثلاث سنين، وكان الفقيه الإمام إبراهيم بن مطير يصحب ابن أبي حربة ويعتمده ووافقه على مساعدة ابن ميكائيل.

حتى توفى المجاهد في شهر جمادى الأولى من سنة أربع وستين بعدن وحمل إلى تعز وكان المجاهد ملكاً شجاعاً مهيباً مشاركاً في فنون من العلم أقام في الملك ثلاث وأربعين سنة وانتصر على كل من خالفه.

وولي بعده بالتاريخ المذكور ولده الأفضل، واسمه العَبَّاس بن علي، فقام بالملك وهو شاب ومعه أعيان دولة أبيه فقصدهم ابن ميكائيل إلى قرب زبيد، فلما قرب منها وقع في عسكره كسرة فاحشة من عسكر الأفضل، ورجع هارباً وهرب الفقهاء الذين كانوا قائمين بابن ميكائيل وطلعوا الجبال وتفرقوا، وطلع ابن ميكائيل الجبال، وجرت أمور يطول ذكرها واستمر الأفضل مستولياً على البلاد جبالها وتهامها من غير منازع يحتفل به إلى أن توفى بعد نحو أربع عشرة سنة.

وذلك في شعبان سنة ثمان وسبعين وسبعمائة بزبيد وحمل إلى تعز.

وفي التاريخ قتل الشريف محمد[1] بن سليمان بن مدرك بحرض في سنة ثماني وسبعين وسبعمائة.

ثم قتل الأمير ابن قتادة في سنة تسع وسبعين وسبعمائة.

وقُتل الرّكن بن الهمام[2] في المحالب بسنة أربع وثمانين وسبعمائة في أواخر شهر القعدة.

---

(١) تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٧٧.

(٢) تاريخ الدولة الرسولية: ٨٧ في حوادث سنة ٧٨٥ هـ.

وفي هذه السنة كثر المطر حتى سميت سنة الهتنة[1]، أي المطر الدائم في عرف أهل اليمن.

وفي التَّاريخ أيضاً نزل الإمام صلاح صاحب صنعاء إلى تهامة وحصل نَهْب كثير. وقتل من أصحابه الشريف ابن الباقر ومنصور مقدمي العسكر، وذلك بناحية البرزة يوم الجمعة منتصف القعدة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة.

وفي سنة ثلاث وتسعين نزل الإمام صلاح وهجم زاوية الفقيه أحمد بن زيد في شهر رجب واستشهد الفقيه أحمد وولده أبو بكر وأخوه عبد الله.

ثم مات الإمام صلاح عقب ذلك بسبب سقوطه عن مركوبه، وذلك في سنة ثلاث وتسعين من رجب كما تقدم عند ذكر الفقيه أحمد بن زيد رحمه الله تعالى.

وتولى بعده إسماعيل[2] الأشرف وهو في سن البلوغ، فدانت له البلاد والعباد إلى أن توفى بتعز في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مائة، وقد استخلف ولده الناصر أحمد[3] بن إسماعيل الأشرف وهو يومئذٍ شاب كامل واستمر على الملك من غير منازع نحو عشرين سنة وتكرر نزوله إلى البلاد الشامية، وربما أقام بالمَهْجم وأبيات حسين والمحالب وحرض، وربما بلغ جازان فطالت غيبته عن زبيد وتعز نحو أربعة أشهر من غير منازع، ثم أنه أحدث مظالم في آخر دولته كالطرح للحرير بأكثر من ثمنة وحشيشة الدواب وتقريب المبتدعة كابن الأنف والكرماني المتصوف وابن رويك[4] حتى ضاقت الناس من ذلك، وربما خوف المناصب بنقص مسامحاتهم، فأخذت عليه غالب حُصون الجبال، وخرج عليه أخوه حسين مرتين مرة أخذ زبيد واسترجعها الناصر على قرب، ومرة أخذ تعز فأقام بها أياماً، ثم استرجعها الناصر، وكحله كحلاً شنيعاً بتقوير عينيه، وأولع في آخر عمره بشرب الخمر، ولم يكن يعرف بذلك في أكثر ولايته، واشتغل بتحصين جبل قوارير، ويعرف بالفص أيضاً كاسم فص الخاتم وأكثر فيه من البناء والتحصين وجمع الأموال وما يحتاج إليه من الشحنة حتى

---

(١) في (د) الهدنة.
(٢) العقود اللؤلؤية ٢: ١٦٥ ـ ٣٠٧.
(٣) تاريخ الدولة الرسولية: ١٢٣ ـ ٢٠٨.
(٤) هو الفقيه يحيى بن رويك انظر ما كتبناه في الصوفية في اليمن.

توفي به في جمادى الأولى من سنة سبع وعشرين وحمل إلى تعز فدفن بها.

ثم قام ولده عبد الله الملقب بالمنصور باتفاق من أهل دولته وبذل العدل بلسانه وخطوطه، ثم لم يتم منه ذلك لقلة ما بيده من المال بل أحدث مظالم ونزل إلى أبيات حسين في آخر سنة تسع وعشرين وجبا أهل بيت حسين على حد[١] حتى الطعام نحو سبعة آلاف، ومعظم الظلم في ذلك كان بقرية الفقهاء[٢] وبني حجاج، فلما عاد إلى زبيد توفي بربيع الآخر من سنة ثلاثين وحمل إلى تعز، وأقاموا صنوة إسماعيل ولقبوه بالأشرف، وكان صغيراً لم يختتن بعد فأقام نحو سنة على ضعف واختتن وقيل ولد[٣] له أيضاً، وفي أيامه كثر فساد العرب وانتهبوا الضعيف، وحدث في تلك السنة جدب عام، وأكل القوي الضعيف لضعف السلطان وظهر الضرر، كما قال عبد الله بن المبارك[٤]:

الله يدفع بالسُّلطان معضلة ... عن ديننا رحمةً منه ودنيانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبلٌ ... وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

فلما رأى ذلك كبراء دولته خصوصاً المماليك، قبضوا عليه وأخرجوا عمه يحيى بن الأشرف، وهو شقيق حسين الخارج على الناصر، وكان في حبس الناصر فبايعوه ولقب بالظاهر[٥] في جمادى أو رجب من سنة إحدى وثلاثين، فقام قياماً مرضياً في حَسْم الفساد وبذل العدل في لسانه وخطوطه، ونصره الله على كل من ناواه وقَرَّب العلماء وأبعد المبتدعة، كالكرماني وأمثاله، وقد نزل إلى البلاد الشامية مراراً وأقام بالكدرا أياماً وبالمهجم أياماً. وتُذْكَرُ أمه جهة فرحان بالتوسط إليه بالخير ونهيه عما لا يليق، وفقه الله.

انعطاف وختم، كان ابتداء الدولة الرسولية بالملك المنصور عمر بن علي بن رسول نيابة عن الملك المسعود الكامل في سنة خمس وعشرين وستمائة، ثم استقل بالملك في سنة ثمان وعشرين، فضرب الدرهم باسمه، وأمر الخطباء

---

(١) في (ب) حجة.

(٢) يعني بني عجيل وهي المعروفة ببيت الفقيه.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) سبق تخريج البيتين في الجزء الأول.

(٥) أخباره في تاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٠٩.

يذكره واستمر إلى أن قتل في ذي القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة، فولايته نحو اثنتين وعشرين سنة، ثم ملك ولده المظفر فأقام في الملك حتى توفى برمضان سنة أربع وتسعين وستمائة، [فولايته نحو ثمان وأربعين سنة وكان استخلف ولده الأشرف في حياته فاستقل][1] بالملك بعده نحو سنتين وكَسر حتى توفى في آخر المحرم سنة ست وتسعين، فقام أخوه المؤيد بن المظفر حتى توفى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة مستهل الحجة فولايته نحو ست وعشرين سنة، وقد استخلف ولده المجاهد، وكان في ولايته من الاختلاف ما سبق ذكره حتى توفى بجمادى الأولى سنة أربع وستين فولايته نحو ثلاث وأربعين سنة.

وملك بعده ولده الأفضل نحو أربع عشرة سنة، وتوفى بشعبان سنة ثماني وسبعين وسبعمائة، وملك بعده ولده الأشرف بالتاريخ إلى أن توفى بربيع الأول سنة ثلاث وثماني مائة فولايته نحو خمس وعشرين سنة، وكذلك ولاية الناصر نحو ولاية أبيه، وولاية المنصور نحو ثلاث سنين.

وولاية الأشرف الصغير نحو عشرة أشهر، وكان للمَنْصور الكبير والمظفر والأشرف، والمؤيد، والمجاهد، قراءة في العلم ومشاركة قوية في فنون، وذكر بعض العلماء أن المظفر والمجاهد أعلم من المؤيد، وللمظفر أربعون حديثاً منتقاة عوالي ممن رواه عنه من الأئمة الجلة، محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري[2] عنه، ورواها رضي الدين الطبري[3] عن المحب المذكور، ورواها اليافعي عن رضي الدين الطبري المذكور، فأنا أرويها عن شيخنا علي بن أبي بكر الأزرق، فيما أجازنية عن اليافعي، فيما أجازه، له قال اليافعي: وكان للمجاهد معرفة بعلم الفقه وعلم الفلك والنجوم والرمل وغير ذلك، وله أشياء بديعة نظماً ونثراً وله ديوان شعر.

وللأفضل تاريخ في أهل اليمن ومن دخلها من الصحابة وهو مختصر معظمه من تاريخ الجندي ورتبه على حروف المعجم[4]، وكان ولده الأشرف له مشاركة أيضاً،

---

(١) ساقط من (هـ).

(٢) هو أحمد بن عبد الله الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ (العقد الثمين ٣: ٦١).

(٣) هو إبراهيم بن محمد الطبري المكي توفي سنة ٧٢٢هـ (العقد الثمين ٣: ٢٤٠).

(٤) هو المعروف بالعطايا السنية قمنا بتحقيقه ونشره سنة ١٤٣١هـ.

وولده الناصر أحسن منه مشاركة، وله اطلاع على الكتب، وعناية بالتَّحصيل، وجمع له الفقيه إسماعيل المقري وغيره كتاباً في اللغة[1] وكان الناصر في آخر عمره قد غلب عليه مجالسة المبتدعة كالكرماني وابن رويك وابن الأنف الإسماعيلي، وسمع منهم أشياء ومذهب السمعلة والاتحاد وتحريف القرآن والحديث، ولذلك لم يكد يقبل إنكار الفقهاء لمذهب ابن عربي إلى أن مات عفا الله عنه، وكان لعبد الله المنصور قراءة قبل ولايته في العربية والفقه ولذلك أبطل غناء النساء على الباب إلى أن مات رحمه الله، وأبعد الكرماني عن بابه ولم يقربه مدة ملكه، وكذلك الظاهر لم يقربه ولا ابن رويك إلى حال وضع هذا الموضع، فاسأل الله يديم توفيقه ويبارك للمسلمين في مدته ويفتح عليه وعلى رعيته خزائن رزقه آمين.

انتهى التاريخ إلى هذا الموضع في جمادى الأخرى من سنة اثنين وثلاثين وثماني مائة، وكان شروعي في اختصاره في سنة ست وعشرين، وفيه مواضع تحتاج التأمل ومواضع قد تقتضي الاستدراك أخذتها بالظَّن مني أو من غيري مثلها يحتملها التاريخ، فمن تحقق خلاف ما وصفت فلينبِّه عليه مأجور أو ليبسط العذر وليعلم أيضاً أن نسخة الجَنَدي فيها أسقام وقد كتبت منها وتحريت الصَّواب جهدي، فمن تحقق صواباً فينبه عليه وبالله التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ومما ينبغي إلحاقه هنا أن رجال الدولة في دولة الملك الناصر، كانوا كثيرين، وكبراء الأمراء متوافقين وانقرض منهم في حياة الناصر جماعة، كالشمسي، والوزير ابن معيبد، وهو القاضي شهاب الدين، والجمال المصري، والغياث بن حسان، وأبي بكر السنبلي، ومحمد السنبلي، ومحمد بن اللطيفي، ومحمد بن زياد التركماني وغيرهم.

ثم ولي المنصور وقد قل العُدَد والمال، فصادر القاضي محمد بن أبي بكر بن إسحاق مصادرة شاقة بمال جزيل، وصادر أخته أيضاً زوجة الناصر،

---

(١) لعله يعني كتاب ابن المقري المشهور المسمى بعنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والقوافي فقد ذكر في مقدمته أنه ألفه للمذكور.

وأخذ منها مالاً كثيراً، فلما مات المنصور، وقام الأشرف وكان وزيره القاضي إسماعيل بن عبد الله العلوي، فغلب عليه حتَّى خلع، ولزم ابن العلوي معه، وقتل نور الدين ابن المحالبي وابن الحسام وابن سبأ، فلما قام الملك الظاهر يحيى بن الأشرف قَرَّب القاضي محمد بن إسحاق القرشي، فكان هو الغالب عليه وصادر ابن العلوي مصادرة شاقة وأخذ منه نحو مائة ألف فضعف آل العلوي لذلك.

ثم سعي إلى الظاهر بامرأة إسماعيل العلوي، وهي بنت الشيخ محمد المزجاجي أحد متصوفة زبيد، وقد تقدم ذكره في أصحاب إسماعيل الجبرتي، وابن الرداد، فلم يمكن إسماعيل العلوي إلَّا طلاقها، فطلق واعتدت، ثم تزوجها الظَّاهر، وتجدد خوف إسماعيل على نفسه، وربما قيل أنها أنذرته، فلما تبين له ذلك وهو يومئذٍ عامل في مور وسردد خرج في خفية إلى ساحل بقرب اللحية فركب البحر ولحق بمكة، فاغتاظ الملك الظاهر، وقتل أحمد العلوي، وصادر آل العلوي حتى النساء وجرت أخبار يطول ذكرها[1].

ورجال دولته الآن بنو السنبلي من أولاد المماليك الكبار، واستوزر القاضي يوسف بن العزاف، ثم تقي الدين بن معيبد، ثم الشهاب المحالبي.

وغلبت العرب على حرض فلم يكد يثبت فيها أمير، وكانوا قد قتلوا اللطيفي ومحمد السنبلي ومملوكاً كان أميراً.

وهرب جماعة من الأمراء بعد ذلك وخربوا الدار ثم بناه المنصور، ثم خالفوا وحرقوه في سنة ثلاث وثلاثين، والأمر على هذا ونحوه ولله عاقبة الأمور.

وبعد شهر رمضان من هذه السنة، خالفت المعازبة وارتفعوا الرماة وقد خرج شيخهم من الحبس، وبقي حسين بن وهبان المعزبي في الحبس.

وفي شهر عرفة طرح في حود[2] فمات، وتجدد خلاف قومه المعازبة أصلح الله شأنهم وشأن السلطان والمسلمين آمين، آمين.

---

(١) انظر خبر هذه الحادثة في بغية المستفيد: ١٠٧ وتاريخ الدولة الرسولية لمجهول: ٢٢٥ وغاية الأماني: ٥٦٧.

(٢) في المعجم اليمني: ٢٠٩ «الحود المغارة في جبل أو نحوه».

ثم خرج الوزير إسماعيل العلوي من مكة، وقد طلبه أمير الركب ووصل له بألف مثقال وكسوة، فخاف منهم فرجع إلى اليمن، فأقام بالقوز زاوية الطواشي مدة، ثم رجع إلى مكة وزار المدينة، ثم رجع إلى مكة فتوفي بها غريباً رحمه الله، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين.

وفي شهر ربيع الأول من سنة أربع وثلاثين: خرج عبيد بسلاح من المحالب مخالفين نحو أربعمائة، وسكنوا بلاد الواعظات، وبلاد بني بشر وأغاروا في تهامة ونهبوا، وخلت المحالب من الناس حتى نزل السلطان الظاهر في ربيع الآخر وأصلح المعازبة وغيرهم من العرب، ثم قدم إلى المهجم في جمادى الأولى وبلغ المحالب والبرزة والحرز، ثم رجع غير ملتفت على العرب والعبيد الخارجين، ووقف في المحالب قليلاً وفي بيت حسين والمهجم، ثم رجع إلى زبيد ووقف في المحالب الشهاب الصباحي، واصطلح مع العبيد بعض صلح، ونزلوا إليه ثم وقع بينهم وبين الصّميين حرب وقتل، ثم بينهم وبين الواعظات واجتمع الوعظات والصميون وغيرهم، وهجموا المحالب بسبب العبيد وحرقوها ونهبوها، وقتلوا جماعة من العبيد وسبوا من نسائهم وأولادهم نحو مائة نفس، وذهبوا بهم إلى بلادهم وذلك في أول شهر رمضان من السنة المذكورة.

وخرج الصميون من الواسط إلى بلاد الواعظات، ونسأل الله حسن العافية لنا وللمسلمين آمين.

ثم أن السلطان نصره الله تعالى أرسل لأهل الواسط بالأمان والذّمام، ولا عليهم شيء فرجعوا واستقروا في بلادهم، ثم أن أبا القاسم السنبلي تقرب إلى المحالب فعمرها بعض عمارةٍ، وقد صالح الواعظات، وتقررت أحوال الناس وذلك في آخر سنة أربع وثلاثين، ثم نزل[1] شكر العدني على عزم التقدم إلى حرض ومعه بعض مشايخ بني سبأ، فلم يتم له الدخول عليهم لشوكة العرب، فرجع إلى المهجم فنهب العرب المحالب وحرقوها، وأغاروا في أطراف سردد مراراً، وشكر العدني في المهجم وذلك في سنة خمس وثلاثين، والأمر على ذلك إلى دخول ذي الحجة.

---

(١) انظر هذه الحادثة في الظاهري في تاريخ الدولة الرسولية: ٢٤٦ (بتحقيقنا) وفيه جل ما ذكره المؤلف بتفصيل وتوسع.

وفي هذه السَّنة خالفت عرب سهام وهم الرماة ومن تبعهم، وخربوا الكدرا والقحمة وفشال، ثم أنهم صالحوا السلطان نصره الله، واشتد الظلم من العمال، خصوصاً على الضعيف.

ودخلت سنة ست وثلاثين وفيها في أولها: توفيت جهة فرحان أم الملك الظاهر، وكانت من خيار الجهات رحمها الله تعالى، ونزل الشهاب المحالبي إلى الأعمال الشامية ورجع الأمير شكر إلى زبيد، وحصلت غارات من الغز بنواحي الكدرا من سهام، ونهب وقتل، وغارات أيضاً من الغز في بلاد الواعظات وذلك في آخر جمادى الأولى من سنة ست وثلاثين، وحرقت الغز قرية الأشراف بني الرديني وحرق فيها نحو مائة نفس أكثرهم نساء وصغار، وحصلت غارات في ذؤال ونواحي زبيد من الغز والعرب، والخلاف قائم نسأل الله السلامة وإصلاح الراعي والرعية.

وفي شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى: حصلت زلزلة في سردد وغيره من التهايم والجبال، وقيل ذلك في شهر رمضان بزبيد وغيرها، وظهر جراد عظيم في البلاد عم الحجاز واليمن.

وفي شهر جمادى الأخرى أو الأولى من سنة خمس وثلاثين: احترق جبل في البحر بين كمران ودهلك، ظهرت فيه نار ودخان وربما كانت قواصف رائعة لمن سمعها، أخبرني الثقة أنها سمعت من اللّحية، وكأنها من تساقط حجاراته في البحر، وكان دخانه يرتفع ويرى من نواحي سردد كالسحاب المركوم[1].

ولما أبادت جميعه، ظهرت في جبل آخر من تلك الأجبل، وهي سبعة تسمى الأبعل جمع بعل بفتح الباء وسكون العين المهملة، وقد ذكر مثل ذلك في نواحي بلاد الحبشة، وذكر القرطبي[2] في تذكرته حديثاً مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخروج نار من الحجاز، وذكر أنها خرجت مرات وذكر لها أعمالاً عجيبة فيطلبه منه من أراد الوقوف عليه، ولا شك أن ذلك من آيات الله المنذرة للعباد باقتراب الساعة وتخويفهم. وفي الحديث النبوي[3]: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى، فخرجت في سنة

---

(١) انظر خبر هذه الحادثة المروعة في الظاهري تاريخ الدولة الرسولية: ٢٦٤ (تحقيقنا).

(٢) القرطبي: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: ٧٤٢ط سنة ١٤٠٢هـ.

(٣) أخرجه البخاري: ٧١١٨ ومسلم: ٢٩٢ عن أبي هريرة.

أربع وخمسين وستمائة وبقيت أياماً وقيل أشهراً وقيل خرجت ثلاث مرات. وفي التواريخ المتقدِّمة، ذكر كثير من الزلازل العظام يعرفها من طالع التواريخ.

وفي شهر جمادى الأخرى: نزل السلطان الملك الظاهر إلى سهام وأقام هناك أكثر من شهر، وعاث العسكر في البلاد وحصل مظالم كثيرة، واصطلح مع بعض العرب على بعض طمأنينة، ثم قدم إلى الأعمال السرددية، فدخل المهجم يوم الاثنين أول يوم من شعبان سنة ست وثلاثين، فقدم عليه بنو سبأ مشايخ حرض مذعنين للصلح، وتقدم السلطان إلى المحالب، وجهز الأمير أبا القاسم السنبلي إلى حرض فتقدم ودانت العرب، واصطلح أمر الصميين في رمضان، وطلبنا إلى المحالب لقراءة صحيح البخاري في نسخة له حَصَّلها من تجزئة ثلاثين، ثم اشتغل بأمر العرب، فاستمهلنا منه فأمهل، ورجعنا إلى بيت حسين، وتممنا الكتاب بجماعتنا في مسجدنا في رمضان وبعض شوال بحمد الله تعالى، واصطلح أمر الواعظات في آخر شوال فتقدم السُلطان إلى بيت حسين فأقام يوماً وليلة فحط بعض المطلوب ورفق بالرعية قليلاً، وفقه الله تعالى.

ثم تقدم في آخر شوال، ثم إن الواعظات قصدوا المحالب وأخرجوا الغز منها وأحرقوها في آخر ذي القعدة من سنة ست وثلاثين، وكان السلطان قد أمر ببناء الدرب على المحالب، فشرع في بنائه في رمضان، ثم في آخر ذي الحجة فحصّنت المدينة بالدروب والأبواب والأغلاق، ورجع أبو القاسم السنبلي من حرض إلى المحالب فأقام هو والعرب على غير صلح وقصدوا العبيد الجلب وقتلوا جماعة من المباحصة، وانتقلوا من الجلب إلى الدعيسية وخاف أهل الدعيسية أيضاً، وهموا بالخروج منها والأمر على ذلك إلى أثناء سبع وثلاثين.

وليس هذا الكتاب موضوعاً لاستيفاء أخبار الدول وإنما الغرض التنبيه على بعض أخبارهم، وإنما اعتنى بذكر أخبار الدول خصوصاً الدولة الرسولية ابن الخزرجي في تاريخه، فيطلبه من أراد ذلك(١).

وفي شهر صفر من سنة ثمان وثلاثين: ظهر النار في جبل من الأبعلة

---

(١) وكذلك صاحب كتاب الظاهري الذي قمنا بنشره سنة ١٤٠٤هـ وسنة ١٤٣١هـ فهو قيم ومفيد في الحوادث التي نجمت بعد الخزرجي.

المتقدم ذكرها، وكان يسمع دويها من أمكنة بعيدة على السواحل كاللحية والجردة وما قاربها من البراري، وكان يجتمع سحابها كالدخان الكثيف ودام ذلك أياماً.

وفي سنة ثمان وثلاثين وثماني مائة: نزل السلطان الملك الظاهر إلى الأعمال الشامية، فدخل المهجم أول خميس في رجب، وفقه الله وحاصر أهل الصباحي ثلاثة أيام وسلم الحصن يوم الثلاثاء الثالث والعشرون من رجب، ثم نزل إلى المهجم، ثم سار إلى المحالب يوم الأربعاء من شعبان، ثم دخل بيت حسين ليلة الخميس غرة رمضان، ثم خرج إلى المهجم، فلقيناه وودعناه، ثم طلبنا إلى المهجم فدخلنا عليه فأحسن المقابلة، وحصلت مذاكرة مفيدة، ثم وَدَّعْنَاه وركب ليلة الجمعة تاسع رمضان مصحوب السلامة وفقه الله، فلما دخل زبيد عاتب الأمراء على تغافلهم عن العبيد وغير ذلك، فَغَيَّر أحوال بني السنبلي وأمسك كبارهم، ثم أطلقهم ثم صادر الوزير الشهاب المحالبي، وأخذ له جملة مال، وفي شوال من هذه السنة جرت فتنة بين مناسكة عرج بندر ساحل سردد بموضع يقال له الماطرية، وهي بئر من قبلة القرية عرج، فقتل جماعة من بني حمزة وأصحابهم والمقاصرة نحو اثنين وأربعين نفساً.

وفي هذا التاريخ تخوف الكرماني المبتدع من الملك الظاهر، فهرب من زبيد ومن زاوية ابن عجيل إلى الجهة الشامية، ويقال كان بينه وبين العباس مواطأة على الخروج على الظاهر آخر الحجة من سنة إحدى وأربعين ثمانمئة، ثم في آخر شهر الحجة من هذه السنة خرج العباس بن الأشرف على أخيه الظاهر، ولجأ إلى العبيد الخارجين وهم في المساقي ونواحيها، واجتمعوا هم والواعظات على رأي الخلاف، وأغاروا على المحالب في يوم الخميس ثامن صفر من سنة تسع وثلاثين، فنصر الله عليهم فقتل منهم أكثر من مائة رجل على يد الأمراء والعرب بني حفيص وأتباعهم، وبهذه التاريخ سارت المقاصرة وبنو حمزة المناسكة على قرابتهم الذين في القرين تصغير قرن فنصرهم الزيديون، فكان الدائرة على بني حمزة والمقاصرة، فقتل منهم نحو ثمانين ولما انكسر عباس والعبيد أرسل السلطان الظاهر بكسوات للأمراء والنقباء ولبني حفيص، وشكر الجميع، وأرسل بمال للعسكر نصره الله تعالى.

وفي المحرم من هذه السنة: ظهرت النار في جبل آخر من الأبعلة وفعلت نحو ما تقدم.

وفي آخر شهر الحجة وأول المحرم غرة سنة أربعين: نزل العباس من المساقي لمصالحة أخيه الظاهر على يد المناصب، ودخل المحالب ثم المهجم ثم تقدموا به إلى زبيد صحبه الفقهاء، والصباحي[1] الوزير يومئذٍ فردّه الظاهر يومئذٍ إلى سلامة حيس فجعله في بيت وعليه حفظه وخدام حتى توفى بشهر رجب من سنة أربعين وثماني مائة.

وفي هذا التاريخ دخل الطاعون مدينة صنعاء ونواحيها ومات خلق لا يحصون فكان ابتداؤه في سنة تسع وثلاثين في بربره وعدن، ثم مشى إلى لحج وأبين، ثم إلى نواحي تعز، ثم دخل تعز وثعبات فهلك خلق لا يحصون، فكان في اليوم الواحد يموت نحو خمسمائة إلى ألف منهم أكثر فقهاء تعز ونواحيها، منهم الفقيه محمد الكاهلي وولده والفقيه عبد الولي بن محمد، والفقيه المحدث محمد بن أبي بكر الخياط، وقاضي تعز العرشاني، وقاضي الدملوة يوسف الخياط، وجمع من الغرباء والمشايخ ووجوه الناس والنساء والصغار ألوفاً لا تحصى، ويقال على التقريب من عدن بضعة عشر ألفاً، ومن تعز كذلك، وما بينهما أكثر من ذلك، وخربت قرى كثير وتهدمت بيوت على أهلها، وبقيت البهائم مهملة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾﴾ أي أهملت، وتصدق السلطان الظاهر بصدقات كثيرة وأمر بقراءة القرآن وقراءة البخاري وكثرة الدعاء له وللمسلمين، وكثر مطر الخريف في هذه السنة وعم البلاد اليمنية بحمد الله تعالى، ثم دخل الطاعون إلى صنعاء في شهر الحجة آخر سنة تسع وثلاثين فمات خلق لا يحصون.

منهم: إمام الزيدية علي بن صلاح، وكثير من أعيانهم وفقهائهم، ومن المنتسبين إلى السنّة منهم الفقيه السيد المحدث الأصولي محمد بن إبراهيم بن المرتضى، وإمام الزيدية علي بن صلاح في شهر المحرم، علي بن صلاح في أوله ومحمد بن إبراهيم في الرابع والعشرين منه غرة سنة أربعين وثماني مائة، ومات مع الإمام علي بن صلاح خلق كثير، وقام بعده ولده فعاش نصف شهر ثم توفي، ولم يتواجد من أهل بيته سوى امرأة فيما يقال وبقي مولاه الأمير قاسم

(١) هو الوزير عبد الرحمٰن بن حسن الصباحي انظر طبقات صلحاء اليمن: ٢٤٨.

الملقب سنقر في دست الإمارة، فحفظ البلد الأموال والمفاتيح نحو شهرين حتى اتفقوا على قيام صلاح بن علي بن أبي القاسم، وكان أبوه من أعيان علمائهم فبايعوا ولده هذا، ثم سرى الطاعون من صنعاء إلى مخاليفها إلى حوالي صعدة وبلاد حجة وشظب والعمشية وهلك خلق لا يحصون، حتى دخل المرواح زاوية الفقيه زيد وذريته والقائم بها الفقيه إبراهيم بن أحمد بن زيد فمات في آخر جمعة من رمضان من سنة أربعين وثماني مائة، وهلك معه أكثر أقاربه أهل بيته، وكان إبراهيم هذا إماماً في العلم والعمل والزهد والورع وللناس فيه اعتقاد عظيم، فأصابهم عليه من الحزن ما يليق بمثله رحمه الله ورحمنا به آمين.

ثم خاف الأمير سنقر على نفسه من صلاح بن علي، فاحتال على نفسه لزمه وسجنه مقيداً، وأقام صبياً من بيت علي بن صلاح، ثم أطلق صلاح بن علي فخرج إلى ناحية صعدة، وأقيم ولد بنت الإمام علي بن صلاح، وأبوه من بني المنتصر، وبقي هذا الطاعون في الجبال، حتى هلك خلق لا يحصون، ودخل إلى مواضع من جبل ملحان وحراز وما يليها إلى أن هان في سنة إحدى وأربعين وثماني مائة، وحصل في آخر شعبان مقتله عظيمة في العرب الجرابح على يد القحرى والصميين، فقتل من الجرابح أكثر من المائة، ثم توفى السلطان الملك الظاهر في آخر رجب يوم الجمعة سنة ثنتين وأربعين وثماني مائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وتوفى الشيخ يوسف بن حفيص لوفاة السلطان الظاهر.

وأقام بعد الظاهر ولده إسماعيل الأشرف، وكان يومئذٍ شاباً فسفك الدماء من رجال ونساء وشد على العرب بالغارات والحرب بينهم سجال، ولم يتفق هو والعرب إلى شهر الحجة من سنة ثلاث وأربعين لتشديده عليهم وتزايد الشر بينه وبينهم، وكان أميره في المهجم إسماعيل المحالبي، فبطلت أحكامه لقوة العرب الزيديين، فمكث بطالاً مدة ثم أن العرب خربوا المهجم ونهبوها وحرقوها في شوال من سنة ثلاث وأربعين، ثم جاء عمر الصنعاني أميراً فأقام في المهجم وتراجعت الناس قليلاً، ثم أنهم قتلوه في بعض الليالي وخربوها مرة ثانية، ولم يصلح أمر الأشرف إلى سلخ رمضان من سنة خمس وأربعين، فتوفى سابع شوال بتعز وأقيم بعده ابن عمه يوسف[1] المظفر بن عمر بن الأشرف وفقه الله تعالى،

---

(١) هو يوسف بن عمر حكمه من سنة ٨٤٥هـ إلى سنة ٨٤٦هـ (الضوء اللامع ١٠: ٣٢٦).

وكان العقد له بزاوية من الجبال تسمى الصنجوج بحضرة صاحبها الفقيه يحيى، فطلع إلى تعز فأقام إلى بعد عيد الأضحى، ثم ظهر يومئذٍ ابن عم له فعقد له جماعة وهو إلى الآن واقف، والآخر لم ينزل من تعز.

وفي يوم الأحد لنصف شهر المحرم جمع الشيخ أبو الغيث ابن حفيص جمعاً كثيراً لبني الأجحف، فقتل جماعة منهم وحرق القرية ونهبوها نهباً كثيراً وأخرجوهم من البلد، ثم أتوه بشفاعة أهل عواجة فعذرهم من التطريد ولم يمكنهم في القرية ولا الاجتماع في موضع، وبعد أيام خربت بيت غراب كلها إلا قليلاً منه ثم عجز عن البلد واستسلم فطلّعوه إلى المظفر، ودامت هذه الفترة والضعف إلى شهر جمادى من سنة ست وأربعين، ثم عقد للآخر منهم ولقب بالمسعود[1]، وهو من ذرية الناصر، فطلع إلى تعز وجرى بينه وبين المظفر حروب، وخرب بسببها أكثر قرى تعز، ونهب العبيد زبيد نهباً عاماً، والأمر على ذلك من أمر المظفر والمسعود إلى سنة إحدى وخمسين وثماني مائة أحسن الله عاقبتنا والمسلمين آمين.

تم الكتاب بحمد الله ومنّه وكرمه وحسن توفيقه والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وعلى كل حال من الأحوال.

[وكان الفراغ من كتابته عشية الربوع لأربع ليال خلون من شهر ذي القعدة الحرام من سنة ١٣٧٥هـ هجرية بقلم الفقير إلى ربه العلي علي بن محمد بن إسماعيل الوشلي غفر الله لهم آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم][2].

[وهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب والله سبحانه وتعالى الموفق للصَّواب وكان الفراغ من تعليقه في نصف شهر جمادى الأخرى من شهور سنة تسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. وقد تحرّر رقمها وتسطيرها على يد كاتبها أفقر العباد إلى ربه الكريم المنان منصور بن سليمان غفر الله له ولوالديه لمن دعا لهم بالمغفرة آمين في شهر المحرم سنة ١٠٥٢ هـ][3].

---

(١) هو آخر ملوك الدولة الرسولية أبو القاسم بن إسماعيل بن أحمد الرسولي حكمه من سنة ٨٤٦هـ إلى سنة ٨٥٨هـ وبه ختمت الدولة الرسولية (الضوء اللامع ١١: ١٣٤).

(٢) آخر مخطوط (هـ). (٣) آخر مخطوطة (ب).

ضبط البلدان والمواضع

المذكورة في الكتاب

لما كان كتاب تحفة الزمن مختصراً من كتاب السلوك كان الجندي قد سبق المؤلف في ضبط البلدان اليمنية التي أشار إليها وجاء المؤلف رحمه الله ونقل ما جاء عنده وزاد عليه وكنت في سنة ١٤٠٥هـ وسنة ١٤٠٦هـ قد نشرت في مجلة العرب تجريداً للبلدان المذكورة في كتابي السلوك وطبقات الخواص فأحببت أن أثبت هذا المقال لصلته بموضوع كتابنا ولما كان الموضوع هذا حيث أن الأول نقل عنه المؤلف مع إضافة ما أسقط من الكتابين ـ أعني السلوك وطبقات الخواص ـ وورد في كتابنا هذا. وبالله التوفيق.

أبو عريش: القرية المعروفة بقرب مدينة جازان.

أبيات حسين. أو بيت حسين من قرى وادي سردد بالقرب من الزهرة والمهجم.

أَبْيَنُ: مخلاف أوسع عملاً من مخلاف لحْج، وأصَحُّ جوًّا وأعدل هواءً، ولأهلها شرف النفوس، وعلو الهمة، ولم أدخلها ولكن أخبر بحالها ثقات كثير.

اتحم: بلدة في خدير السلمي بالشرق الجنوبي من تعز.

أَثْعَبُ: (رباط أثعب) بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة.

أُحَاضَةُ: وحاضة.

الأحسون: بلد في العدين والاسم القديم لعزلة مريس شرقي وجنوب وشمال قعطبة. (السلوك: ٢: ٢٧٥) (هامش).

أَحْوَرُ: ذكرها، دون ضَبْطٍ مكتفياً بشهرتها.

أروس: بلدة خاربة من جبل الصلو بالمعافر.

أَسْخَنُ: بفتح الهمزة وسكون السين المهملة، وفتح الخاء المعجمة ثم نون ساكنة.

الأشعوب: أهل سامع [انظره] [والنسبة إليهم الشعبي].

الأشكل: بيت علم وصلاح [سكن جدهم يوسف الأشكل بيت حجر من وادي سُردد].

الأصابح: منسوبون إلى ذي أصبح بن حمير منهم جماعة يسكنون بناحية الجند وما قاربه وخرج منهم جماعة من أكابر العلماء [والنسبة إليهم الأصبحي].

أُصاب: بضم الهمزة وبعدها صاد مهملة ثم ألف وباء موحدة جهة متسعة خرج منها جماعة من الأعيان.

الأعوص (محلة): قرية الفقهاء بني جمعان.

أعدان: بفتح الهمزة وسكون العين المهملة قرية من ظفران (تحفة الزمن ١: ٥٦٠).

الأكسع: ـ بيت علم وصلاح وهم قرابة بني العجيل كلهم يعدون من المعازبة المشهورون من أولاد ذؤال ـ والأكسع بفتح الهمزة والسين المهملة وسكون الكاف بينهما وآخره عين مهملة.

إكْنِيْت: عزْلَةٌ ـ بخفض الهمزة وسكون الكاف وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت وخفض التاء المثناة من فوق وهي على قدر مرحلة من الجَنَد.

أُلْخُ: بضم الهمزة وسكون اللام ثم خاء معجمة ـ قرية بجهة بلد بني قيس.

أُنَامِرُ: بضم الهمزة وفتح النون ثم ألف ثم ميم مخففة ثم راء مرفوعة وهي إحدى قرى العوادر القديمة المعتمدة.

الأنصال: إحدى قرى العوادر المعتمدة.

الأنفة: بفتح الهمزة بعد الألف واللام وفتح النون والفاء أيضاً وآخره هاء. بجهة وادي سهام.

أنور: أحد المعاشر بوادي السحول ويعرف أيضاً بمسرعة.

الأودية: ناحية بحصن الدُّمْلوة.

الأوشج: قرية على ساحل حبس.

باعباد: (آل ـ) أخيار صالحون موضعهم شبام لا يخلو من قائم منهم يعرف بالخير والصلاح وشهر منهم أول قائم بعد الشيخ عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٦٨٧هـ ابن أخيه محمد بن عمر.

بَاقِلُ: (رباط باقل): بفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم خفض القاف ولام، قرية ورباط مشهور من جهة لمخلافة.

البجلي: (بنو ـ) من بجيلة عبس بن عك بن عدنان.

بَخَال: بفتح الباء والخاء المعجمة ثم ألف ولام: عزْلة.

بُرَع: بضم الباء الموحدة وفتح الراء وآخره عين مهملة: جبل شرقي مدينة الحديدة.

البرقة: من بلاد وصاب الأسفل.

البُرَيهِيّ: (بنو) بضم الباء الموحدة وفتح الراء وسكون المثناة من تحت وكسر الهاء وآخره ياء: نسب هؤلاء بيت علم وصلاح.

البَسِيط: بفتح الباء الموحدة بعد ألف ولام وخفض السين المهملة ثم ياء مثناة من تحت ثم طاء مهملة، وهي من أكبر قرى سهام لقوم من العرب يقال لهم (الرماة) على جمع رامي.

بَعْدَانُ: أحد جبال اليمن المعدودة ذات المزارع والأنهار والعيون وهو على تثنية (بَعْد) الذي هو ظرف مكان، يطل على مدينة إب من جهة الشرق.

بَنَا: بفتح الباء الموحدة والنّون، ثم ألف: بلد بجهة مشرق اليمن. وهو اسم لقطر متّسع يجمع قرى كثيرة. وهو اسم لغيل جَارٍ إلى بلد أبْيَنِ.

بنا أبه: من قرى لحج.

بَوْرُ: بفتح الباء الموحدة وسكون الواو ثم راء: وادٍ بحضرموت.

بيت أبي الخل: هؤلاء بيت علم وصلاح شهر منهم جماعة وأصلهم من مأرب وصل جدهم من هنالك وسكن موضعاً بناحية الوادي سردد وتديره وأولد هنالك حتى صارت له قرية كبيرة تعرف ببيت أبي الخل.

بيت الأكسع: قرية مشهورة قبلي بيت الفقيه بن عجيل على قرب منها.

بيت حجر: من ناحية الوادي سردد.

بيت عطا: في ناحية وادي سُرْدُد نسبت إلى الفقيه عطاء العبيدي.

بيت الفقيه: قرية منسوبة إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة ٦٩٠هـ الذي تديرها ولم تكن قبله بل لما سكنها الفقيه سكن الناس عنده، وليس لها اسم غير اسم بيت الفقيه مع كونها قرية كبيرة مشهورة.

بَيْنُونُ: بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وضم النون وسكون الواو ثم نون: من مخلاف شاور ببلد حَجَّة.

التباعي: بكسر المثناة من فوق وقبل الألف باء موحدة وبعده عين مهملة نسبة إلى ذي تباع قبيلة من حمير.

التحينا: تصغير تحت مع التأنيث وهي من أعمال مدينة المهجم باسم القرية التي في الوادي زبيد.

التحيتا: بالتاء المثناة من فوق وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحت وبعدها مثناة من فوق أيضاً وألف مقصورة: وهي قرية من قرى الوادي زبيد.

الترب: قرية من قرى الوادي زبيد.

التُّرْبَةُ: بتاء مثناة من فوق مضمومة بعد ألف ولام وبعدها راء ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة بعدها هاء: قرية من قرى وادي زبيد بالقرب من قرية (القرتب) التي يُسَمَّى بها باب المدينة.

التُّرَيْبَةُ: بضم التاء المثناة من فوق وتشديدها، وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة وسكون الهاء: قرية بالقرب من (القرشية) من تهامة، تعرف أيضاً بالكبيرة إذْ هناك سميَّةٌ لها تعرف بالصغيرة.

تَرِيْمُ: بتاء مثناة من فوق مفتوحة وخفض الرَّاء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم: قرية كبيرة بحضرموت (وفي موضع آخر): مدينة قديمة بحضرموت.

تَعِزُّ: البلد الذي تَدَيَّرَهُ المظفر بن علي بن رسول وبنُوه وهي من أول الدولة المظفرية مِصْرُ اليمن المقصود من كل ناحية.

التعكر: بفتح المثناة من فوق والكاف وسكون العين المهملة وآخره راء وهو جبل عظيم.

تِئِثِدُ: بخفض التاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت مع همزة وخفض الثاء المثلثة ثم دال مهملة: من ناحية جبل بعدان.

تَيْسُ: جبل معروف بالجهة الشرقية للمحالب المدينة المعروفة في مدن تهامة.

ثعبات: منطقة أعلى مدينة تعز من الناحية الشرقية في جبل صبر. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٢٥٥).

الثَّمَدُ: بثاء مثلثة مفتوحة بعد ألف ولام، ثم ميم ثم دال مهملة قرية غربي قرية الذنبتين.

جَاعِمَة: بجيم ثم ألف وعين مهملة مخفوضة وفتح الميم ثم هاء: قرية من موزع.

جَبَا: بفتح الجيم وباء موحدة وهي جهة متسعة خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء وهي على دون مرحلة من مدينة تعز.

الجَبَابِي: بجيم مفتوحة بعد ألف لام ثم باء مفتوحة موحدة ثم ألف ثم خفض الباء ثم ياء كياء النسب: جبل على قرب من مدينة جِبْلَة من جهة ذي عقب.

جبلة: مدينة مشهورة بالجنوب الغربي من مدينة إب.

الجَبْنُون: بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وضم النون وسكون الواو ثم نون بعدها: من قرى أبْيَنَ.

الجُبَيرية: بضم الجيم وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الراء وفتح المثناة من تحت أيضاً وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي مَوْر.

الْجُبِّي: بضم الجيم بعد ألف ولام وخفض الباء الموحدة مشددة ثم باء مثناة من تحت. بلدة من جبال ريمة.

الجَثَة: بفتح الجيم بعد ألف لام وفتح الثاء المثلثة: إحدى المدن المعتمدة في ما بين الكدراء والمهجم.

جُحَافُ: بضم الجيم وفتح الحاء ثم ألف ثم فاء: هو أكبر جبال اليمن، وأكثرها عَرَباً.

الْجِذْلَةُ: بخفض الجيم بعد ألف ولام ودال ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة: عزْلَة من أعمال حصن الشرف بها قرى كثيرة.

الجرابح: بفتح الجيم والراء بعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء مهملة: قبيلة مشهورة بيت عطاء من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم قرية الضحى.

الجرابية: بجيم مفتوحة لعرب يقال لهم بنو شافع (تحفة الزمن ١:١١).

جَرَانِعُ: بفتح الجيم والراء، ثم ألف ثم نون مخفوضة ثم عين مهملة: قرية من حصن الشذِف.

الجِرْبُ: بخفض الجيم بعد الألف ولام ثم راء ساكنة بعد الجيم ثم باء موحدة: قرية في صعيد لحج.

الْجَرِيْبُ: بفتح الجيم بعد ألف ولام، وخفض الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة: موضع في السفل من مَوْزَع.

الْجُرَيْنَةُ: بِضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون ثم هاء: قرية من المعافر.

الجَعَامِي: بفتح الجيم والعين المهملة ثم ألف ثم ميم مثناة من تحت: قرية كبيرة من معشار يَفُوز من وحاضة.

جَعْمَان: (بنو) بيت علم وصلاح قل أن يوجد لهم نظير في ذلك فإن كل أهل بيت فيهم الغث والسمين إلا أهل هذا البيت، فإن الخير والصلاح شامل لجميعهم، وجَعْمان بفتح الجيم وسكون العين المهملة وقبل الألف ميم وبعدها نون ينتسبون إلى صريف بن ذوال.

الْجَنَدُ: معروف يرد ذكره في مواضع متفرقة، وهو بالتحريك موضع بالشمال الشرقي من مدينة تعز بمسافة ١٧ كيلو متر.

الْجُوَّةُ: بضم الجيم وهمزة على الواو المفتوحة ثم هاء: مدينة كانت من المدن المعدودة بكثرة البناء والعالم وسكنى الملوك، وظهور جماعة من الفضلاء بها وبها جامع به مئذنة، وهي على مرحلة من الجَنَد من جهة اليَمَن تحت جبل الحصن المشهور في اليمن بحصن الدملوة.

الحاجب: واد في الشمال الشرقي من تعز.

الحارّة: بالحاء المهملة وبعد الألف زاي مشدودة مفتوحة ثم هاء تأنيث يقول الجندي: وذلك عندنا لما قرب الجبل من تهامة.

حاسك: بالحاء المهملة والسين المهملة: موضع بالساحل من وراء ظفار إلى جهة عُمان بينه وبين ظفار ثمانية أيام.

الْحَاظِنَةُ: بفتح الحاء المهملة ثم ألف، وظاء معجمة مخفوضة ونون مفتوحة ثم هاء: صقع كبير يجمع عدة قرى ووادي جنوبي مدينة تعز.

الحُبَيْشي: بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون المثناة من تحت وكسر الشين المعجمة وآخره ياء نسب.. وهم بيت علم وصلاح ونسبهم في مذحج القبيلة المعروفة.

الْحُبَيْلُ: بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم لام: موضع من بلدة ذخر.

الحَبِيل: بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة وبعدها ياء مثناة من تحت ينسب إلى حملة بنت أحمد فيقال حبيل حملة ويقل أيضاً حبيل بني مهدي.

حَجْرُ: بلد على مرحلة من الجند من جهة الشَّرق.

حُجْرُ: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ثم راء.

الْحُجْرُ: بضم الحاء المهملة بعد الألف والَّلام وسكون الجيم ثم راء: قرية قريبة من البَعْدَاني.

حجر الدغار: ناحية انظر (رضوم).

حُجْرَةُ: بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء ثم هاء: قرية مباركة من خدير وهي قرية قَدِيمة ذكر ابنُ سمرة مِنْها جماعة وجعلها من خدير يقول الجندي: فكنت أظنها من خدِير بني سلمة فسألت عن ذلك جماعة حتى أخبرني عنها خبير وقال: هي من ناحية خَدِير الأعلا من حدد بلد الأشعوب.

الْحُجْفَةُ: بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء ثم هاء ساكنة: موضعٌ بالقرب من أحاضة.

حَجَّة: بفتح الحاء المهملة والجيم المشددة وآخره هاء تأنيث مخلاف مشهور.

حدبة: بلد بالقرب من جبلة. (السلوك ٢: ٥٣٢).

الحَديَّة: بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين وفتح المثناة من تحت المشددة موضع في جبل ريمة.

حَرَاز: بالحاء المهملة المفتوحة وقبل الألف راء وبعده زاي وهو من الجبال المشهورة وهو موضع متسع شرقي الوادي سهام خرج منه جماعة من العلماء.

الحَرَجَة: بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سردد.

حريبج: أو حيربيج ميناء في وادي المسيلة في جانبه الغربي ما بين الشحر وسبحوت من بلاد المهرة.

حَرَض: بفتح الحاء المهملة والراء والجيم وآخره ضاد معجمة: مدينة بالشمال الغربي من حجة وبالشرق من ميناء ميدي.

الحَرِيْمُ: بفتح الحاء المهملة وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت ثم ميم: جبل على طريق عدن وزَبِيد.

الحَزَزُ: قرية من قرى الوادي مَوْر، وهي بفتح الحاء المهملة والزاي وآخره راء.

الحُسَيْد: بضم الحاء وفتح السّين المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت ثم دال مهملة؛ قرية من المعافر.

حَشَيْبِر: (بنو) بفتح الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت كسر الباء الموحدة قبل الراء: قوم أخيار صالحون لا يخلو كل زمان ممن يشهر منهم، ونسبهم في بني هل بن عامر بطن من بطون عك بن عدنان وهو بفتح الهاء وتشديد اللام هكذا ضبطه الجندي.

حَصي: بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين: وهي قرية قريبة من بلاد، السرو من ناحية المشرق.

الحُصَيْن: بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة أيضاً وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون تصغير حِصن (ذكرها في قرى الشِحْر من حضرموت).

حُفَاشُ: بضم الحاء المهملة وفتح الفاء ثم شين معجمة: جبل قريب من ناحية المخلافة.

الحَفْرُ (ذُو الْحَفْر): بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء ثم راء: قرية من عزلة نَعيمة.

حَقْلَةُ: بالحاء المهملة المفتوحة ثم قاف ساكنة ثم هاء ساكنة: قرية من العراهد.

الْحَقِيْبَة: بفتح الحاء المهملة وخفض القاف وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الباء الموحدة ثم هاء: عزلة من بَلد وصاب.

حِكِرْمِدُ: بخفض الحاء والكاف ثم راء ساكنة وخفض الميم ثم دال مهملة: قرية من الصّردف.

الحكمي: القبيلة المعروفة... بيت علم وصلاح ولهم ذرية باقون إلى الآن متسمون بالعلم والصلاح.

الحُلْبوبي: بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وسكون اللام بينهما وبعد الواو باء موحدة بعدها ياء نسب هكذا ضبطه الفقيه علي الخزرجي في تاريخه الطبقات: قرية على قرب من المفاليس.

حلة زياد: قرية الفقهاء بني زياد قريبة من الضجاع من قرى الوادي رمع.

حَلي: بلد على الساحل لعرب يقال لهم كنانة، يقول الجندي: مذهبهم التَّزَيُّد، وغَالبهم أُمِّيُّون.

الحُمْرانِيَّةُ: بضم الحاء المهملة بعد الألف واللام ثم سكون الميم وفتح الراء ثم ألف ثم نون ثم ياء مثناة من تحت ثم هاء ساكنة: قرية كبيرة على حدود وادي (موزع) بين مدينتي (موزع) و (حَيْس) لعرب يعرفون بالأهمول غالبهم على مذهب أبي حنيفة وهو آخر بلد يعرف بها ذلك (المذهب).

الحنحن: بحائين مهملتين ثم نون بينهما ذكرها ضمن بلاد الأشعوب.

حِنَّه: بخفض الحاء المهملة وفتح النون وتشديدها ثم هاء ساكنة: أول موضع يلقى الطالع من (موزع) وهو لقوم من البدو يقال لهم (الأقحوز).

حُوَالُ (ذو حُوال): بضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ثم لام: قرية من وادي ذي جبْلة.

حُوْث: بضم الحاء المهملة وسكون الواو ثم ثاء مثلثة: قرية هي مدرسة الزيدية تخرج منها جماعة من علمائهم.

الْحَوِيَّةُ: بفتح الحاء المهملة بعد ألف ولام وخفض الواو وتشديد الياء المثناة من تحت: موضع من جهة (سهفنة).

حيران: بفتح الحاء المهملة وسكون الياء من تحت وقبل الألف راء وبعده نون: من قرى مدينة حرض.

حَيْس: أُمُّ قرى وادي زَبيد وهي على وزن قيس.

خَاو: بفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم واو: بلد على قرب من راس نقيل صيد.

الخبالي: قرية خاربة في منطقة وراف شمال غرب مدينة جبلة. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٥٥٨).

خَدِيْر: بفتح الخاء المعجمة وخفض الدَّال المهملة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء. صقع واسع بالجنوب الشرقي من تعز بمسافة ٣٥ كيلو متر.

الْخَشَبُ: بخاء معجمة مفتوحة ثم فتح الشين المعجمة ثم باء موحدة.

الخل: بنو ـ انظر بيت أبي الخل.

خُلَبُ: بضم الخاء المعجمة وفتح اللَّام وسكون الباء الموحدة: وادٍ من تهامة.

الخلف: بضم الخاء المعجمة واللام وآخره فاء وهي قرية مشهورة بطرف الحجاز مما يلي اليمن.

خَلَّةُ: بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وفتحها ثم هاء ساكنة: قرية بحجر.

الخليف: قرية قريبة من قرية الخلف وهما من الحجاز مما يلي اليمن قلما تذكر إحداهما إلا وتذكر الأخرى معهما فلا يقال إلا الخليف والخلف غالباً وهما بالخاء المعجمة والفاء.

خَنْفَرُ: بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء من قرى أبين.

خَنْوَةُ: بالخاء المعجمة مخفوضة ونون ساكنة ثم واو مفتوحة ثم هاء ساكنة (؟).

الْخَوِخةُ: بفتح الخاء المعجمة وخفض الواو وسكون الخاء الثانية: قرية بساحل حَيْس.

الدَّبِرُ: بفتح الدال المهملة وكسر الباء الموحدة وآخره راء: نسبه في الرقاية عرب يسكنون بناحية الوادي سهام.

دَثِيْنَةُ: بفتح الدَّال المهملة وخفض الثّاء المثلثة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم نون مفتوحة ثم هاء ساكنة: صقع من اليمن وهي بلد العرب الذين يعرفون بالجحافل.

دَحمان: (بنو ـ) بفتح الدال وسكون الحاء المهملتين: نسبهم في مضر القبيلة المشهورة.

الدعيس: موضع في وادي تبن من لحج غربي قرية زايدة. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٦١٣).

دَلَالُ: بفتح الدَّال المهملة والَّام والألف ثم لام: من ناحية جبل بعدان.

دَمْتُ: بفتح الدَّال المهملة وسكون الميم، ثم تاء مثناة من من فوق: صُقْعٌ متسع يحتوي على قرى كثيرة قبلي تعِزَّ، على نصف مرحلة منها تقريباً.

الدُّمْلُوَةُ: حصن الدُّملوة: بيت ذخائر الملوك ومالهم منذُ زمن متقدم وهو بضم الدَّال المهملة بعد ألف ولام وسكون الميم وضم اللَّام وفتح الواو، وقد يجعل مكانها همزة ثم هاء.

دِهْنة: بكسر الدال المهملة وسكون الهاء وفتح النون وآخره هاء تأنيث: قبيلة معروفة من قبائل عك بن عدنان.

دِمْنَةُ: بخفض الدَّال المهملة بعد ألف ولام ثم سكون الميم وفتح النون ثم هاء ساكنة: قرية شرقي ذي أشرق.

دَوْعَنُ: بفتح الدَّال المهملة وسكون الواو وفتح العين المهملة. ثم نون ساكنة: من حضرموت.

الدوم: من جهة جبل ملحان [انظره].

الدَّيَادِيْرُ: بفتح الدَّال المهملة بعد ألف ولام وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف فدال مهملة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء واحِدُ سكانها دَيْدَارِي.

ذبحان: جبل بالمعافر أحد معاشير الدُّمْلُوَة.

ذَخِرُ: بفتح الذَّال المعجمة وخفض الخاء وسكون الراء: جبل يعرف الآن بجبل حبشي.

الذكره: قرية عامرة من قرى الجندية العلياء من مديرية التعزية غربي مطار تعز.

ذَمَار: بلد مشهور (تحفة الزمن ١/ ٩٢).

ذمرمر: حصن من ناحية بني حسن قبلي صنعاء شمال على مسافة أربع ساعات. (معجم البلدان للحجري: ٣٥٠).

الذَنَبْتَيْن: بفتح الذَّال المعجمة بعد ألف ولام وفتح النّون والباء الموحّدة والتاء المثناة من فوق وسكون الياء المثناة من تحت يقول الجندي: وإنما ضبطتها خشية وقوع كتابي هذا في بلاد بعيدة فقد بلغني أنهم لما وقفوا على تصنيف شيخنا «المعين» وجدوا فيه مغلقاً اسم هذه القرية إذْ هو منْها، فصاروا في حيرة وهي قرية قديمة قبليَّ الْجَنَدِ، على ربع مرحلة.

ذو أشرق: قرية كبيرة أعلا وادي نخلات من مديرية السيافي وأعمال محافظة إب.

ذو جبلة = جبلة.

ذو الحفر: انظر الحفر.

ذو الحمل: بفتح الحاء المهملة وضم الميم ثم لام: قرية تحت حصن (الشرف).

ذُو جنان: بالقرب من جبل ذَخِرِ.

ذُو حوال: انظر حوال.

ذُو السُّفَّال: بذال معجمة ثم ياء مثناة ثم سين ساكنة مشدّدة مهملة مضمومة قبلها ألف ولام ثم فتح الفاء ثم لام وقد يحذف بعضهم لفظه (ذي): قرية على مرحلة من قبلي الْجَنَدِ، وعلى نصفها من قبلي (سهفنة).

ذُو السُّمْكَر: بضم الذال المعجمة ثم واو ساكنة وفتح السّين المشدّدة بعد ألف ولام ثم ميم ساكنة وكاف مفتوحة ثم راء: إحدى قرى (الجنَد).

ذُو عُدَيْنَة: مدينة معروفة تحت حصن (تعز).

ذُو عُقَيْب: بضم العين المهملة وفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحّدة قرية شمالي غرب مدينة جبلة بأقل من ميل.

ذِي الْمَلْيد: بخفض الذَّال المعجمة ثم ياء المثناة من تحت ثم ميم مفتوحة بعد ألف ولام ثم لام بعدها ساكنة وياء مثناة من تحت ثم دال مهملة: من أعمال (قياض) عزلة من أعمال (تعز).

ذُو الْقُوْفي (ذا القُوفي): بذال معجمة مخفوضة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم ألف ولام وضم القاف وسكون الواو ثم خفض الفاء ثم ياء كياء النسب (ذكرها في الشوافي).

ذُوْ هزيم: قرية انظر تحفة الزمن ١: ٣١٨ (هامش).

ذُوْ يَعْمِد: بفتح الياء المثناة من تحت وسكون العين المهملة وخفض الميم وسكون الدَّال: قرية من (الدُمْلُوة).

ذُوَّالُ: بضم الذَّال المعجمة وفتح الواو ثم لام وقبله ألف: أحد أودية اليمن المعدودة ومصره مدينة (القحمة).

رَخَمَةُ: باسم الطَّائِر المعروف على وزْن فَعَلة: قرية من ناحية (الشرف).

رَضُومُ: بفتح الراء وضم الضَّاد المعجمة ثم واو ثم ميم: قرية اختطَّها الشيخ أبو معبد قريبة من ميفعة.

الرَّعَارِعُ: بفتح الراء بعد الألف واللَّام ثم العين المهملة ثم ألف ثم خفض الرّاء ثم عين مهملة أيضاً: إحدى قرى مخلاف (لحج).

الرَّغدُ: بفتح الراء والغين المعجمة ثم دال مهملة، أصلها زاوية ابتناها الشيخ أحمد بن محمد الرديني المتوفى سنة ٨٢٧هـ بجهة الوادي مَوْر فصارت قرية مباركة محترمة يأمن بها الخائف.

رَفُوْدُ: بفتح الرَّاء وضم الفاء وسكون الواو ثم دال مهملة: قرية بوادي (السحول).

الرقاية: انظر الدبر.

الركب: انظر الزواقر.

رمع: واد انظر تحفة الزمن ١: ١١٨ (الهامش).

رَيْمَةُ المُنَاخِي: نسبة إلى ذي مُناخ: قوم من حِمْيَرَ، يرجعون إلى ذي مُنَاخ: بضم الميم وفتح النون ثم ألف ثم خاء معجمة: جبل كبير.

رَيْمَةُ الأَشْبَاط: أحد جبال اليمن المعدودة شرقي وادي ذوال المعروف ببلد عك ثم المعازبة، وضبط ريمة بفتح الرّاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت وفتح الميم وهاء ساكنة.

زَبْرَانُ: بفتح الزاي والباء الموحدة والراء ثم ألف ثم نون: قرية من بادية الْجَنَد على أكَمةٍ مرتفعة من جهة مغرب الجند.

الزربية: من القرى العلياء من وادي زبيد وأخرى قبلي الذبتين على مرحله من الجند.

الزَّوَاحِي: بالزّاي المفتوحة بعد ألف ولام ثم واو مفتوحة ثم ألف ثم حاء مهملة ثم ياء كياء النّسب: قرية (ذكرها الجندي في قرى المخلاف).

الزواقر: بالزاي والقاف: قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعرة معروفة.

زياد: (بنو) من العرب المعروفين بالمقاصرة بطن من بطون عك بن عدنان وهم قوم أخيار يعرفون بالعلم والصلاح.

الساعد: بلدة من المخلاف السليماني. انظر: (مقاطعة جيزان للعقيلي: ٢١٣).

صامع: جبل في شرقي المواسط من بلاد الحجرية ويبتعد عن تعز بنحو ٢٠ كيلو متر جنوباً.

السّحول: بفتح السين وضم الحاء المهملتين وادٍ مبارك كثير الخير والمزارع يشتمل على قرى كثيرة.

السِّجِي: بفتح السين وخفض الحاء المهملة: قرية من المشيرق (انظرها).

السَّدَّا: بتشديد السين المهملة لاندغام اللّام فيها ثم دال مهملة مشدّدة مفتوحة ثم ألف: قرية وعزلة متّسعة من وصاب أهلها من عرب تلك الناحية.

السَّرَائِم: بتشديد السين المهملة بعد ألف ولام ثم فتح الرَّاء ثم همزة مكسورة بعد ألف ثم ميم، من أعمال ذي جبلة.

سُرْدُدْ: بضم السين المهملة وسكون الراء وبالدال المهملة المكررة الأولى منها مضمومة: من الأودية المشهورة يشتمل على جملة قرى ومزارع وغير ذلك وخرج من هذا الوادي جماعة من الصالحين.

السفال: انظر ذو السفال.

السُّعَةُ: بضم السّين المهملة وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة: قرية من أعمال السّمدان.

السلاطين: انظر عتمة.

السلامة: قرية كبيرة قريبة من مدينة حيس. عمرت في أيام الشيخ علي بن أبي بكر الزيلعي العقيلي المتوفى سنة ٧٢٧هـ وسكنها فقصدها الناس واستوطنوها تبركاً بجواره حتى صارت القرية مدينة، وكانت في أيامه حرماً آمناً.

السُّلَقُ: بضم السّين المهملة وفتح اللام ثم قاف ساكنة: قرية من عزلة (العنازد) (انظرها).

السمكر: انظر ذُو السمكر.

سِهَام: بخفض السين المهملة وفتح الهاء ثم ألف ثم ميم: وادٍ معروف.

سَهْفَنَةُ: بفتح السين المهملة وسكون الهاء وفتح الفاء والنون ثم هاء ساكنة وفي الناس من يحذف الهاء الأولة: قرية قبلي الجند.

سَهْلُ الْعَضُدِ: بفتح السّين المهملة وسكون الهاء وفتح اللّام ثم ألف ولام وعين مهملة مفتوحة وضاد مضمومة ثم دال مهملة ساكنة: قرية من جبل (تيس).

السُّهولَة: بفتح السّين المهملة ثم هاء ثم واو ثم لام مفتوحة ثم هاء ساكنة: من عزلة (الشّوافي).

السهيلي: نسبة إلى بطن من كندة.

سَوْدَانُ: بفتح السين المهملة والواو ثم دال مهملة مفتوحة ثم ألف ثم نون: قرية من جبل عنّة.

سَوْدَةُ: بفتح السين المهملة وسكون الواو وفتح الدَّال ثم هاء ساكنة: من قرى صقع يعرف بالنجاد (انظره).

سَوْرَقُ: بفتح السين المهملة وإسكان الواو وراء بعدها وقاف: جبل من الجند.

سير (مَصْنَعَةُ سير): يقول الجندي أعظم البلاد إفادة للطَّلبة، وأعظم أهلها صبراً في الزَّمان المتأخر، مسافتها من مدينة الجنَد نصف مرحلة، وكانت هذه القرية قلعة فاشية بأيدي صهبان فاشتراها منهم بنو عمران، وابتنوا بها مساكن، وذلك في شهر جمادى الآخرة من شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة، وجدت بخط الفقيه محمد بن موسى أنَّ ابتداء البناء بها في سنة سبع وخمسين وخمس مئة وذلك قبل وفاة الإمام يحيى بن أبي الخير بسنة أو سنتين فلم تزل عمارتها مَوْئِلاً لطلبة العلم ولا نجد في الجبال غالباً من المدرسين والمفتين والفقهاء والمحقِّقِين إلا من كان تفقه بها.

الشارقية: قرية بالقرب من مسار (تحفة الزمن ١:٥٧٢).

شاور: مخلاف شاور: ببلاد حجة.

الشبارق: من القرى العليا لوادي زبيد.

شبام: مدينة محدثةٌ بَعْدَ تَرِيْم، فإنها لم تزل للعرب (ذكرها الجندي في بلدان حضرموت).

شَبْوَة: بفتح الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الواو ثم هاء ساكنة. مدينة معروفة.

شجينة: بضم الشين المعجمة وفتح الجيم وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء تأنيث: قرية سكنها علي بن إبراهيم البجلي المتوفى سنة ٧٠هـ فصارت قرية كبيرة، من ناحية الرامية العليا من مديرية السخنة من أعمال الحديدة.

الشَّذِفُ: بفتح الشِّين المعجمة بعد ألف ولام ثم ذال معجمة مخفوضة ثم فاء: حصن قديم من الحصون المشهورة في اليمن بالجنوب الشرقي من الجند.

الشرجة: بفتح الشين والجيم المعجمتين وسكون الراء بينهما وآخره هاء تأنيث: قرية وتعرف بشرجة حيس تمييزاً لها عن غيرها كشرجة حرض وغيرها.

الشَّرَفُ: حصن من الحصون العظيمة من وصاب ومنه ظهر علي بن مهدي على تهامة.

شزْهَب: بفتح الشين المعجمة وسكون الزاي وفتح الهاء، ثم باء موحدة: من نواحي جبال مدينة القحمة.

الشَّعْبَانِيَّةُ: بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم ألف وخفض النّون وفتح الياء المثناة من تحت ثم هاء ساكنة: عزلة كبيرة، وصقع كبير يُنسب الآن إلى حصن (تعزّ).

الشَّفِيْرُ: بفتح الشين المعجمة وتشديدها وخفض الفاء ثم ياء ساكنة ثم راء: قرية (ذكرها الجندي في وصاب).

شَقَبُ (وادي شقب): بشين معجمة ثم قاف ثم باء موحدة بالتحريك من أعمال عنس ذمار.

الشَّنَاسِي: بفتح الشين المعجمة بعد ألف ولام وفتح النّون ثم ألف ثم سِين مهملة ثم ياء مثناة من تحت: وادٍ من العراهد.

شنين: بفتح الشين المعجمة وخفض النون وسكون الياء المثناة من تحت ثم نون أيضاً من المخادر.

شَوَاحِطُ: بفتح الشين المعجمة والواو وخفض الحاء ثم طاء مهملتين: حصن من وادي السحول.

شُوَاحِطُ: بضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف ثم خفض الحاء المهملة ثم طاء مهملة: حصن بالقرب من الملحمة لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رئاسة.

الشوافي: قرية في جبل الخضراء من مديرية حبيش وأعمال إب. (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٨٨٣).

شُوَعُ: بضم الشّين المعجمة وفتح الواو وسكون العين المهملة: من جبل سورق.

الشُّوَيْرَى: بشين معجمة مضمومة بعد ألف ولام وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء وألف بعدها: قرية بوادي سهام.

صاعل: قرية بقرب المهجم (تحفة الزمن ٢:٢٠٦).

صبر: وهو أحد الجبال المشهورة باليمن.

الصَّدَارَة: بفتح الصاد والدَّال المهملتين ثم ألف ثم راء مفتوحة ثم هاء ساكنة: قرية بحجر (الدّغار) بين (أحور) و (الشحر).

صرب: جبل في الجنوب الشرقي من مدينة الجند. (معجم البلدان: ٩٠١).

الصَّرَبِي: بفتح الصاد المهملة والراء ثم باء موحّدة ثم ياء مثناة من تحت: قرية شرقي (سورق).

الصَّرْدَفُ: بفتح الصاد المهملة المشدّدة وسكون الراء وفتح الدَّال ثم فاء موحدة: من ناحية الجند وهي إحدى القرى المباركة لكثرة الفقهاء فيما تقدم، وبها إلى الآن مسجد جامع مشهود له بالبركة.

الصريفي: نسبة إلى صريف بن ذؤال وهو أبو قبيلة كبيرة من قبائل عك بن عدنان.

الصِّفَة: بخفض الصاد المهملة وفتح الفاء ثم هاء عزلة من جبل عنه.

الصلو: جبل من بلاد المعافر (الحجرية). (معجم البلدان: ٩٠١).

صُمّع: بضم الصّاد المهملة وخفض الميم مع التّشديد ثم عين ساكنة مهملة: قرية قديمة وهي من المشيرق من المخلاف.

الصميين: العرب المعروفون بالوادي مور، وهم يرجعون إلى عك بن عدنان قبيلة مشهورة.

صُهْبَان: بضم الصاد المهملة وسكون الهاء وقبل الألف باء موحدة وبعده نون وهي جهة متسعة مما يلي مدينة جبلة.

الضَّحِيْ: بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء وبعدها ياء نسب: قرية من أعمال مدينة المهجم.

الضُّنْجُوج: بضاد معجمة مضمومة بعد ألف ولام وسكون النون وضم الجيم ثم واو ساكنة ثم جيم (السلوك ٢:٢٩٧).

طاقة: قرية من أعمال ظفار عمان (السلوك ٢: ٤٧٣).

الطرية: من قرى أبْيَن.

الطُّوَيْر: على تصغير طير: قرية من قرى حيس.

الظاهر: ضِدُّ الباطن: قرية بالقرب من حجر، من جبل جحاف ـ.

ظراس: قرية من ناحية السياني وأعمال ذي السفال (معجم البلدان: ٢٥٩) طـ أولى.

ظُرافَةُ: قرية شرق القرية التي تُعرف بسَهْفَنَة، وهي بضم الظاء المعجمة القائمة وفتح الراء ثم ألف وفتح الفاء ثم هاء ـ.

الظفر: (حصن الظفر).

ظَفرَان: حصن من حصون وصاب من ظليمة حبور غربي خمر بفتح الظاء وضم الفاء وفتح الراء ثم ألف ثم نون على اسم القرية ـ.

الظُّفِيْرُ: من وادي عميد على نصف مرحلة من الجنَد، وهي قرية بظاء قائمة معجمة ثم فاء مخفوضة ثم ياء ساكنة مثناة ثم راء ـ.

الظهابي: قرية على قرب عرشان من عزلة المكتب جنوب جبلة بمسافة ثلاث اميال (السلوك ٢: ٢٥٤ هامش).

ظَهْر: قرية كبيرة تعرف بتسمية ظهر الحيوان، يقول الجندي: دَخَلْتُها وهي من بلد الشَّعْبِيَّنْ ـ.

العارضة: عارضة الميزاب من الملحمة الآتي ذكرها الجندي (السلوك لوحة: ٣٣٨) مخطوطة باريس.

العَارَة: قرية كبيرة على ساحل البحر فيما بين عدن وموزع وهي بفتح العين والراء المهملتين.

عَازب: قرية بساحل البحر من ناحية حَلي.

العامرية: منزلة من ناحية الوادي سهام.

عبادة: قرية بالقرب من شَبْوَة فيها معدن الملح.

عُبَل: هو جبل اللجب أحد جبال حرض بضم العين وفتح الباء الموحدة ثم لام.

عُتْمة: بلد السلاطين وهو أحد الحصون المعدودة في اليمن ضبطه الجندي بضم العين والتَّاء المثناة من فوق وفتح الميم وسكون الهاء، ولها أعمال كثيرة وتعرف ببلد السلاطين إذْ هي لقوم من (خولان) أهل رياسة ومكارم مشهورة ـ.

عَثْر: جزيرة في البحر ـ بفتح العين المهملة وسكون الثاء المثلثة ثم راء ـ سميت بذلك لأنها يقابلها من (البرزة) قرية يقال لها عشر، قد خَرِبت منْذ زمن طويل، وهي بين حرض وحلي ـ.

عُجيل: (بنو ـ) بيت علم وصلاح ورئاسة وسيادة وشهرتهم تغني عن التعريف بهم، كان جدهم عمر بن عجيل صاحب ماشية بين قومه فأراد أن يسقي دوابه فلم يمكنه لكون الدلو لغيره، فذبح عجلاً وفرى جلده دلواً وسقى دوابه فكان قومه يقولون: صاحب العجيل، فلما كثر ذلك وعرف به حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وقالوا عمر عجيل واستمر ذلك في ذريته.

العَدِنَةُ: قرية من نواحي تعز ـ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف لام ودال مهملة مخفوضة ثم نون ثم هاء ـ.

العدوى: (بنو ـ) من المشايخ بالجبل ذكرهم الجندي.

العَدِيْنَة: مقبرة قديمة شرقي ذي أشرق، وهي بفتح العين وخفض الدال المهملتين وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون وسكون الهاء ـ.

العَرَاهِدُ: قرية على قرب من الملحمة ـ انظرها ـ بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وفتح الراء ثم ألف ثم خفض الهاء ثم دال مهملة ـ.

عَرِجُ: على وزن فَعِلَ بفَتْح العين. قريبة من منطقة شوائط من مديرية ذي السفال من أعمال إب.

عَرَشَان: بفتح العين المهملة والراء والشين المعجمة وبعد الألف نون: قرية قريبة من الجند.

العرق: بكسر العين قرية على باب سهام من باب زبيد الشمالي وتعرف بمقبرة باب سهام (السلوك ٢: ٤٨٤ هامش).

عِرْوَان: عزلة من العراهد، بخفض العين المهملة وسكون الراء وفتح الواو ثم ألف ثم نون ـ.

العُرَيْقُ: بضم العين المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت ثم قاف، قرية من ناحية حيس ـ.

عساب: معشار من ناحية السحول (تحفة الزمن ١: ٤٩٩).

عسق: قرية شرقي تعز (انظر ج١: ٤٧١).

عُسلق: بضم العين وسكون السين المهملتين وضم اللام وآخره قاف وهو أبو قبيلة من قبائل عك بن عدنان يقال لهم العسالق بفتح العين: يسكنون فيما بين الوادي سهام والوادي سردد.

عشيمل: محله من نواحي الكدرى (تحفة الزمن ١: ٢٠٧).

العشة: بعين مهملة بعد ألف ولام ثم شين معجمة ثم هاء (من صهبان).

العِطْفَة: بكسر العين وسكون الطاء المهملتين وفتح الفاء وآخره هاء تأنيث: قرية من قرى الوادي سهام.

عقاقة: قرية من أعمال تعز (انظر ٢: ٥١٤).

العَقَّيْرَةُ: بالعين المهملة بعد ألف ولام ثم قاف مشدّدة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم راء مفتوحة ثم هاء ـ: وهي قرية من معشار التعكر على نصف مرحلة من الجند ـ.

عكار: قرية خاربة بالقرب من مدينة جبلة من شمالها.

عَلَقَانُ: ـ بفتح العين المهملة واللام ثم قاف ثم ألف ثم نون على وزن تثنية علق مفتوح القاف والعين ـ: قرية مشهورة ذات السّوق من وادي السحول.

العلوي: (بنو ـ) بيت علم ورئاسة ونسبهم يرجع إلى علي بن أسد بن بولان أبو قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان.

العماد: موضع قريبٌ من مدينة عدن.

العَمَاقي: إحدى قرى مدينة الجند.

العماكر: قرية بقرب الذنبتين (تحفة الزمن ١ :٤٤٨).

العمراني: نسبة إلى عمران بن ربيعة بن عبس القبيلة المشهورة من قبائل عك بن عدنان.

عَمَقُ: ـ بفتح العين المهملة والميم ثم قاف ساكنة (من الصلو) ـ.

عَمِيْد: (واد): ضبطه بفتح العين المهملة ثم مِيم مخفوضة ثم ياء ساكنة من تحت ثم دال مهملة على وزن فَعِيل ـ وهو على نصف مرحلة من الجند ـ.

العميق: من معشار عساب السابق ذكره (انظر ١: ٤٩٩).

العَنَازِد: ـ بعين مهملة مفتوحة ونون نحوها أيضاً ثم ألف ثم زاي مخفوضة.

العَنْبَرة: قرية من سفل وادي زَبِيد خرج منها ابنُ مهدي وضبطها بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحّدة والراء وسكون الهاء على ساحل زبيد قرية قديمة وهي على ضبط عَنْترة.

العُنْقُبَةُ: (واد) بضم العين المهملة وسكون النون وضم القاف وفتح الباء الموحدة ثم هاء (من أعمال حصن الشرف).

عَنَّة (جبل): ـ بفتح العين المهملة وتشديد النون مفتوحة ثم هاء ساكنة ـ وهو جبل من جبال اليمن المتّسعة ـ.

العَيْنُ (جبل): بفتح العين المهملة بعد ألف ولام وخفض النون ثم ياء مثناة من تحت ثم نون أخرى [من وصاب] ـ.

عُوَاجَةُ: بضم العين وفتح الواو ثم ألف ثم جيم مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية مباركة ـ.

العوادر: من بلاد القماعرة من مديرية ماوية.

العَوْدُ (جبل): بعين مهملة مفتوحة بعد ألف ولام وسكون الواو ثم دال مهملة في بلاد النادرة بالشرق من مدينة إب.

عومان: عرفت بمدرستها من ناحية جبلة.

عُيَانَةُ: بعين مهملة مضمومة وياء مثناة من تحت ثم ألف ونون مفتوحة ثم هاء ساكنة قرية ببلد مقمح.

الغرافي: ـ بضم الغين المعجمة بعد ألف ولام ثم راء ثم ألف ثم فاء ثم ياء قرية من موزع.

الغصن: قرية من قرى الوادي مور.

غُلَيْس: (بنو) بضم الغين المعجمة وبعد اللام ياء مثناة من تحت ساكنة ثم سين مهملة في حدّ بلدة المعازبة يعرفون بالخير والصلاح.

الغنمية: قرية من نواحي وادي سهام (انظر ١ : ٣٣٤).

الغنيميون: قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم فيما بين الوادي سهام والوادي سردد.

الغيل: معروف عند أهل حضرموت بغيل باوزير نسبة إلى جدهم.

الْفَجْرَة: ـ بفتح الفاء بعد ألف ولام وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء ساكنة من مخلاف العود والنادرة.

الفَرَاوِي: ـ بفتح الفاء والراء ثم ألف ثم واو وياء نسب ـ: مما يلي قرية الزواحي على جهة العود إلى جبْلة ـ.

فَشَالُ: ـ بفتح الفاء والشين المعجمة ثم ألف ثم لام: ـ مدينة الوادي المعروف برمع ـ.

القائمة: قرية من بلد بني خُبَيْش.

قائمة الشرمان: إحدى مدن دثينة.

قَبَعَةُ: وادٍ من أعمال حصن السانة [من وصاب].

قُبْعَيْنُ: ـ بضم القاف وسكون الباء الموحّدة وفتح العين المهملة ثم ياء ساكنة مثناة من تحت ثم نون كأنها تثنية قُبع ولما يلبس على الرأس مشهور (عَدَّها الجندي من قرى جبل سوْرَق) ـ.

القبة: باسم القبة العروفة موضع من نواحي جبال اللحب.

القُحْرَى: ـ بضم القاف بعد ألف ولام وسكون الحاء وفتح الراء ثم ألف ـ عَرَبٌ يرجعون إلى علّ بن عدنان ـ.

القَحْقَحْ: بقافين مفتوحتين بينهما حاء مهملة ساكنة ويتلو الثانية حاء أيضاً ساكنة ـ وهي على رأس وادي موزع ـ.

القَحْمَةُ: بقاف مفتوحة بعد ألف ولام ثم حاء ساكنة وميم مفتوحة ثم هاء مصر وادي ذُؤال ـ.

قَدَسْ: بفتح القاف والدال ثم سين مهملة ساكنة ـ: عزلة متّسعة ذات قرى من بلاد الحجرية.

قُدْمَةُ: ـ بضم القاف وسكون الدال وفتح الميم ثم هاء ساكنة ـ قرية من عزلة الصفة (انظرها) ـ.

قَرَامِدُ: بفتح القاف والراء ثم خفض الميم ثم دال مهملة من قرى الجند.

القُرَانَاتُ: بضمّ القاف وفتح الراء ثم ألف ثم نون مفتوحة ثم ألف فتاء مثناة من فوق: ـ صقع من المشيرق ـ.

القُرْتُبُ: بقاف مضمومة بعد ألف ولام ثم راء ساكنة وتاء مثناة من فوق مضمومة ثم باء موحّدة ساكنة ـ وبها سمي باب المدينة (زبيد).

القَرْنُ: بقاف مفتوحة بعد الألف ثم راء ساكنة ثم نون، قرية من بلد الحاظنة ـ [أنظرها].

القرشية: بلدة ومسكن قبيلة القرشيين من قبائل الأشاعر غربي زبيد.

القريظي: منسوب إلى قوم يقال لهم القريظيون منسوبون إلى بني قريظة القبيلة المعروفة في موضع على نحو مرحلة من مدينة عدن.

القريعا: قرية غربي المخادر (السلوك: ٢: ١٨٤) (هامش).

القلقل: محلة غربي زبيد (انظر ١: ٣٨٦).

القليصي: بفتح القاف وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ثم كسر الصاد المهملة وآخره ياء: نسب وأهل هذا البيت قوم أشراف حسنيون.

قُنَاذِرُ: ـ بضم القاف وفتح النون ثم ألف ثم ذال معجمة مخفوضة ثم راء ـ: قرية من صقع النجاد من أعمال الجند ـ.

القَنَاوِص: بفتح القاف بعد ألف ولام وفتح النون ثم واو مخفوضة وسكون الصاد المهملة موضع من أعمال المهجم ـ.

القهبية: بفتح القاف وسكون الهاء وكسر الموحدة بعدها ياء نسبة ثم هاء جهة مشهورة منسوبه إلى قهب بن راشد بن يولان العكي (تحفة الزمن ٢/ ٩٧).

القواتي: من بلد وصاب (انظر ١: ٥٦٦).

القِيَرِيُّ: ـ بخفض القاف وفتح الياء المثناة من تحت وخفض الراء ثم ياء مثناة من تحت أيضاً (من قرى جبل تيس) ـ.

كبانة: (بنو ـ) بضم الكاف وقبل الألف باء موحدة وبعده نون مفتوحة: بيت علم وصلاح يعودون في النسب إلى الحرايج [انظرهم].

الكبانية: بضم الكاف ثم باء موحدة وبعد الألف نون مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة ثم هاء تأنيث. قرية بجهة الوادي مور.

كتنة: قرية من وادي مجردة بالقرب من شبوة.

كُبَيْس: (بنو ـ) بضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت وآخره سين مهملة: من العسالق [انظرها].

الكدحة: من ساحل واحجة [انظرها ٢/١١٣].

الكَدْراء: مدينة وادي سهام.

كَظَرُ: ـ على وزن فعل بفتح القاف [كذا] ثم ظاء قائمة ثم راء ـ قرية من ظهر ناحية وصاب ـ.

كَمَرَان: ـ بفتح الكاف والميم والراء ثم ألف ونون: ـ جزيرة بالبحر ـ.

الكنانية: قرية بجنب الوادي مور (تحفة الزمن ٢/ ٦١).

كَوْنَعَةُ: ـ بفتح الكاف وسكون الواو وفتح النون ثم عين مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة: قرية من أعمال حصن ظفران من وصاب ـ.

اللامية: جهة متسعة مشهورة مما يلي الوادي سهام من جهة اليمن.

اللحب: أحد جبال حرض.

لَحْجُ: بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ثم جيم: ـ مخلاف معروف ـ.

اللُّحَيَّةُ: بلامين إحدهما مضمومة مشدّدة وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحت مع التّشديد ثم هاء ساكنة: ـ قرية بالقرب من ساحل المحالب ـ.

اللُّفَجْ: ـ بألف ولامين ثم فاء مفتوحة، ثم جيم ساكنة قرية من ناحية الدملوة ـ.

الماء الحار: واد من مديرية عنس وأعمال محافظة ذمار (معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٣٨٦).

مبارك: (بنو ـ): مشايخ يسكنون قرية المصبري [انظرها].

المجمعة: أحد حصون بلد الشوافي [انظرها].

المحالب: من البلاد المصاقبة لحرض وهي إحدى البلاد المعدودة في الأمصار.

محل زياد: ـ نسبة إلى رجل اسمه زياد: ـ قرية من نوحي تهامة ـ.

محل ابن عبد الله: قرية تنسب إلى محمد بن عبد الله الصوفي الدهني.

المِحْيَب: بخفض الميم بعد ألف ولام ثم سكون الحاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وسكون الباء: قرية قبالة الملحمة.

المخا: بفتح الميم وبالخاء المعجمة: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كليومتر.

المَخَادِر: من أعظَم قرى السحول.

المخلافة: قرية من جهة حجَّة.

المداجر: بالدال المهملة وبالجيم والراء، حافة من مدينة تعز.

المخيريف: بوادي رمع وهي بضم الميم وفتح الخاء المعجمة على التصغير (تحفة الزمن ٤٠٧/١).

المَدَالِهَةُ: ـ بفتح الميم والدال المهملة ثم ألف ثم خفض اللَّام ثم هاء مفتوحة ثم أخرى من قرى وادي ذؤال ـ.

مَدِلُ: ـ بفتح الميم وخفض الدَّال المهملة ثم لام: ـ صقع ذُو قرى بالقرب من دمت ـ.

الْمَذْنُب: ـ عزلة من ذبحان، بفتح الميم وسكون الذَّال المعجمة وضم النون وسكون الباء [على صيغة الوقف] ـ.

المَرَاوِعَةُ: بالألف ولام وفتح الميم والراء ثم ألف وخفض الواو وفتح العين: قرية على الطريق بين ياجل والحديدة تبعد عن الحديدة شرقاً بمسافة ٣٠ كيلومتر.

مِرْبَاطُ: ـ بخفض الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة ثم ألف ثم طاء: ـ مدينة قديمة على الساحل قبلي ظفار، على مسافة مرحلة أو مرحلتين. سميت بذلك لكثرة ما كان يربط بها من الخيل، ثم لما سكنها قوم من الصيادين يعرفون بالمرابطة سميت بهم.

المِرْخَامَة: بخفض الميم وسكون الرَّاء وفتح الخاء المعجمة ثم ألف ثم ميم مفتوحة ثم هاء ساكنة بلدة من مركز بني منصور من مديرية بعدان من محافظة إب.

الْمَرْدَع: ـ بفتح الميم بعد ألف ولام ثم بعدها راء ساكنة ودال مهملة مفتوحة ثم عين مهملة ساكنة: ـ قرية من بلد حجر على مرحلة من جهة شرقي الجند ـ.